

السنة السادسة
إلى الله
السلامة

تاج الدين توفيق



Bibliotheca Alexandrina
0130567

السنة السادسة
إلى الله
السلامة

أَسْمَاءُ اللَّهِ الْحُسْنَى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
لَمَّا أَلْقَيْنَا نَارَ الْآزِفَةِ فَنَبَذْنَاهَا فِي الْيَمِينِ
وَأَنبَتْنَا فِيهَا شَجَرًا يُسَمَّى الْيَتِيمَ
سورة الأناجيت الطاهر

دار الأمين

طبع • نشر • توزيع

المجلد : ٨ ش : تاريخ أبو المصطفى

(جامع المصنفات البريلوانية) المجلد

العدد : ٣٤٧٣٦٩١

١ شارع - حجاج من شارع الزقازيق

(جامع المصنفات البريلوانية) الهرم

العدد : ٥٦٣٤٦٩٩

مصر : ١٧٠٢٠٢ - ١١٥١١

• مع حقوق الطبع والنشر محفوظة

للدار ولا يجوز إعادة طبع أو التباس أي

• بدون إذن كتابي من الناشر .

الطبعة الأولى

١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م

رقم الترخيص : ٢٠٢٧ / ١٩٩٨

ISBN : 977 279 184 6

إخراج فني : جمال فتحي أحمد

﴿ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا
فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾

أَسْمَاءُ اللَّهِ الْحُسْنَى

ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها

تاج الدين نوفل



بسم الله الرحمن الرحيم

دعاء

اللهم إني أسألك بأسمائك الحسنی .. حرفاً حرفاً .. ومعنى معنى .. أن تعفو
عنا .. وتقبل منا ... وأن تمنحنا .. ما نتمنى .. وما نتمناه هو الجنة ... اللهم إني
أسألك بنور الأسماء .. التي أشرقت لها الأرض .. وأضاءت لها السماء ..
وأسألك ببركات الصفات التي تباركت بها الكائنات ...

وأسألك باسمك العظيم .. ومجدك القديم .. يا على يا عظيم .. يا رءوف
يا رحيم .. أن تقبل مني هذا الكتاب .. لوجهك الكريم .. فقد قصدت به
رضاك .. وما قصدت به سواك ...

وأسألك بذاتك لذاتك .. وبأسمائك وصفاتك .. وبآلائك وآياتك .. أن تجعل
كلامك في فمي .. وحبك في دمي .. ليظل نورك ملهمي .. وتظل أنت معلمي ..
اللهم إني أسألك حبك . وحب من يحبك .. وحب كل عمل يقربني إلى
حبك ..

اللهم هب لي الخير حيث يكون .. يا من تقول للشيء كن فيكون ..
اللهم امنحني الإخلاص . وارزقني التوفيق ..
اللهم استعملني لعمل عظيم .. تحبني عليه ... وتقبضني عليه ..
اللهم أعني على الذكر . . . والشكر .. وحسن العبادة ..
وارزقني الشهادة .. وامنحني السعادة ... الحسنی وزيادة ..
وصل اللهم على محمد وآله وسلم ..
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .. آمين .

تاج الدين نوفل

مقدمة « خاتم الجمال »

كلما رأيت شيئاً جميلاً ... قلت : الله .. كلما شاهدت وجهاً حسناً .. قلت :
الله .. كلما سمعت كلاماً طيباً .. قلت : الله .. كلما سمعت صوت البلابل ..
ونطق السنابل .. بين الجداول .. قلت : الله .. كلما تنسمت الحدايق ... والزنايق ..
كلما شهدت تفتح الأزهار .. وتدفق الأنهار .. قلت : الله .. كلما تأملت في
ملكوت السموات والأرض .. قلت : الله .. كلما تأملت .. صنع الله .. قلت :
الله .. الله .. الله ..

لفظ الجمال .. والجلال . والكمال . أصل الوجود .. سر الخلود .. معنى
الحياة .. خاتم الحسن على الحسن .. وخاتم الجمال على الجمال ..
فاحرص أن تصنع في هذا الكون الجميل .. كل جميل .. حتى ينطق الوجود
كله في صوت واحد : الله .. فتكون بذلك قد زرعت شجرة الجمال في قلب
الكون .. وجعلت الكل يسبح دون إرادة .. ويقول : الله .. والكون يسبح خالقه ..
ويشرق باسم الله ..

فطوبى لمن زرع الجمال في الوجود .. وويل لمن أراد للقيح أن يسود ..
وطوبى لمن غرس في القلوب اسم الله .. ورسم على الشفاه ذكر الله ..
وويل لمن رسم عليها سواه ..

﴿ تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ
وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴾ (١)

(١) سورة الإسراء ٤٤ .

الخاتم الربانى

خاتم ربانى .. وضعه الله فى بصمة أصابع كل إنسان ، وتحدى الله به الإنس
والجان .. والحَدَثان .. وكل من كان له سلطان . فلا تشابه مطلقاً بين بصمة وأخرى
حتى فى التوائم .. منذ آدم - عليه السلام - وحتى آخر الزمان ..
فلقد أثبت العلم الحديث .. وأوضحت التصاوير .. وأكدت المعامل .. أن
اختلاف بصمات أصابع الناس حقيقة واقعة .. لا اختلاف عليها .. ولا شك فيها
وأكدت هذه الأبحاث : أنه لم تظهر فى العالم حتى الآن مجرد شبهة .. بين بصمة
وأخرى .

وإذا كان هذا هو الاختلاف المتفق عليه فى بصمة الإنسان .. فإن هناك الاتفاق
الذى لا اختلاف عليه .. فى باطن كفى الإنسان .. وهو اتفاق كل الناس منذ آدم
عليه السلام .. وحتى آخر الزمان فى خطين منها .

فإذا رفعت كفيك إلى السماء .. بالضراعة والدعاء .. فانظر فى باطن كفك
الأيمن .. تشاهد الرقم (١٨) .. ثم انظر فى باطن كفك الأيسر .. تشاهد الرقم
(٨١) .. ثم اجمعها تجد الرقم (٩٩) وهو مجموع أسماء الله الحسنى .. وتدبر
فى قلبك تجد الاسم المائة ..

وهو اسم الله الأعظم .. فقد جعله الله فى القلب .. ولم يأمن عليه غيره .. ولم
يسعه سواه .. وذلك قوله تعالى :

ما وسعتنى أرضى ولا سمائى .. ولكن وسعنى قلب عبدى المؤمن ..
فمن تعلق قلبه بالله .. فقد أدرك معناه .. فإن محله القلب .. فأفرغ قلبك من
سواه .. وامسأ قلبك بالله .. وارفع يديك إلى السماء .. ففى كفيك أسماؤه
الحسنى .. وطهر قلبك ففى قلبك اسمه الأعظم . ثم ادع الله .. فثم الإجابة . وذلك
قوله ﷺ :

ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة ،

فإذا أجيبت دعوتك .. فلا غرو فى هذا .. فقد دعوت الله بالاسم الأعظم الذى
إذا سئل به أعطى .. وإذا دعى به أجاب .. وكيف لا .. وقد دعوت الواحد بالمائة ..

ودعوت بالمائة واحداً .. وتوجهت إليه بأسمائه وصفاته .. وآلائه .. وآياته .. وأنت
تحمل في قلبك وكفيك مائة اسم من أحصاها دخل الجنة ..

﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا .. ﴾ (١)

﴿ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ﴾ (٢)



(١) سورة الأعراف، ١٨٠ .

(٢) الإسراء، ١١٠ .

حكمة

إن من حكمة الله في ذكر أسمائه وصفاته أن نتخلق بها .. كما قال رسول الله ﷺ : « تخلقوا بأخلاق الله » فتتخلق من الرحيم بالرحمة ، ومن الكريم بالكريم ، ومن الحليم بالحلم ، ومن الهادي بالهدى .. وهكذا ..
فإن جميع الأسماء للتخلق .. إلا اسمه تعالى « الله » فإنه للتعلق .. أما اسمه الأعظم .. فإنه للشوق ..

﴿ بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ ﴾ (١)

لقد ذكر الله « البنان » وهي رءوس الأصابع .. لما فيها من غرابة الوضع .. ودقة الصنع .. لأن الخطوط والتجاويف الدقيقة التي في أطراف أصابع إنسان لا تماثلها خطوط أخرى في أصابع شخص آخر على وجه الأرض .. كما قلنا .. ولذلك يعتمدون على بصمات الأصابع في تحقيق شخصية الإنسان في العصر الحديث .

فقد ثبت علمياً : أن بشرة الأصابع مغطاة بخطوط دقيقة متناهية في الدقة ، منها ما هو على شكل : « أقواس » أو « عراو » أو « دوامات » .. وهذه الخطوط لا يمكن أن يشابه فيها إنسان .. آخر .. ولهذا اعتمدتها الدول رسمياً .. وأصبحت تميز الإنسان بصمة الإبهام ﴿ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴾ (٢) وصدق الله العظيم

﴿ بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ ﴾ .

فهذه إشارة خير من عبارة . وتلمييح خير من تصريح .. وقليل خير من كثير .. ومهما قيل .. فعجز وتقصير .. وخير ما قيل :
« إن لله تسعة وتسعين اسماً من أحصاها دخل الجنة »
أما بعد :

(١) سورة القيامة : ٤ .

(٢) سورة المؤمنون : ١٤ .

فقد اقتربنا من الحديقة !!

وها هي حديقة الأسماء !!

هذه الأسماء حديقة فيحاء .. بها تسع وتسعون زهرة . في كل زهرة سيرة
عطرة . فاقطفها زهرة زهرة .. فإنها من نور ﴿ اللَّهُ .. نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ..
مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ .. الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ .. الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ
دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ . زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ .. يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ
لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ .. نُورٌ عَلَى نُورٍ .. يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ .. وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ
لِلنَّاسِ .. وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿ .

إنها شجرة مباركة .. أصلها ثابت .. وفرعها في السماء ..

شجرة مباركة .. شجرة الأسماء والصفات ... شجرة الخيرات والبركات ..

شجرة بها تسعة وتسعون فرعاً .. في كل فرع ألف ورقة .. في كل ورقة ..

ألف ألف بركة .. فالزم الشجرة .. وفروعها النضرة ... وخذ من كل غصن زهرة

وثمره ..

تاج الدين نوفل

الإهداء

إلى :

أمي ثم أمي ثم أبي

لا إله إلا الله

قال تعالى :

﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأَوْتُوا الْعِلْمَ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ

الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿ (١) .

وقال جل شأنه :

﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ﴿ (٢) .

ويقول (ﷺ) :

« أفضل ما قلته أنا والنبيون من قبلي : لا إله إلا الله » .

وقد دعا موسى (عليه الصلاة والسلام) ربه أن يخصه بشيء يذكره به من

دون الناس ..

فقال الله له :

يا موسى .. قل لا إله إلا الله ..

فقال موسى :

يارب : كل الناس تقولها ..

فقال له :

يا موسى : لو وضعت لا إله إلا الله في كفة ، والسماوات والأرض في كفة

لرجحت كفة لا إله إلا الله .

والحديث القدسي الشريف يقول :

« لا إله إلا الله حصني ، فمن قالها دخل حصني ، ومن دخل حصني أمن

عذابي » .

(١) سورة آل عمران ١٨ .

(٢) سورة محمد ١٩ .

الكلمة الطيبة

« لا إله إلا الله » .. هي « الكلمة الطيبة » .. وهي « كلمة التقوى » .. وهي « الكلمة الباقية » .. المقصود بقوله تعالى : ﴿ وجعلها كلمة باقية ﴾ .. فإنها تبقى ويفنى سواها . فهي أبقي الكلمات .. وأطيب الكلمات . وأتقى الكلمات .. ومفتاح الخيرات ..

مفتاح الجنة

و « لا إله إلا الله » هي مفتاح الجنة .. ومفتاح السعادة .. وهي السياج الواقي . والنور الباقي .. لحديث النبي (ﷺ) : « من قال لا إله إلا الله دخل الجنة » .

فضل لا إله إلا الله

روى عن عليّ الرضا بن موسى الكاظم ، لما دخل نيسابور : كان في قبة مستورة ، على بغلة شهباء .. وقد شق بها السوق ، فعرض له الإمامان : الحافظ أبو زرعة ، وأبو مسلم الطوسي ، ومعهما من أهل العلم والحديث ما لا يحصى ، فقال أحدهما :

يا أيها السيد الجليل ابن السادة الأئمة : بحق آبائك الأطهرين ، وأسلافك الأكرميين ، إلا ما أريتنا وجهك الميمون ، ورويت لنا حديثاً عن آبائك .. عن جدك .. نذكرك به .. فاستوقف غلماناه ، وأمر بكشف المظلة وأقر عيون الخلائق برؤية طلعتاه ، وإذ له ذؤابتان « ضفيرتان » معلقتان على عاتقه « كتفه » والناس قيام على طبقاتهم ينظرون ، ما بين بك .. وصارخ .. ومتمرغ في التراب ، وعلا الضجيج ، فصاحت الأئمة الأعلام :

معاشر الناس انصتوا ، واسمعوا ما ينفعكم ؛ ولا تؤذونا بصراخكم .. وكان المستملى أبا زرعة ، ومحمد بن أسلم الطوسي ، فقال عليّ الرضا (ﷺ) :

حدثني أبي موسى الكاظم ، عن أبيه جعفر الصادق ، عن أبيه محمد الباقر ، عن أبيه عليّ زين العابدين ، عن أبيه شهيد « كربلاء » عن أبيه عليّ المرتضى قال : حدثني حبيبي وقرّة عيني رسول الله (ﷺ) قال :

حدثني جبريل - عليه السلام - قال :
حدثني رب العزة سبحانه وتعالى . قال :
« كلمة « لا إله إلا الله » حصني ، فمن قالها دخل حصني ، ومن دخل حصني
أمن عذابي » .
ثم أرختي الستر على المظلة .. وسار .

معه في قبره

قال أحمد (رضي الله عنه) :
لو قرئ هذا الإسناد على مجنون لأفاق بإذن الله تعالى :
وقال أبو القاسم القشيري (رحمه الله) :
اتصل هذا الحديث بهذا السند ببعض أمراء الساسانية .. فكتبه بالذهب ..
وأوصى بأن يدفن معه في قبره ، فرثي في المنام بعد موته ، فقبل له : ما فعل الله
بك؟
فقال : غفر لي بتلفظي بـ « لا إله إلا الله » وتصديقي أن محمداً رسول الله (١).

« فتحت له أبواب الجنة »

وقال الرسول (ﷺ) :
من قال : « لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على
كل شيء قدير » كل يوم مائة مرة .. كانت له عدل عشر رقاب ، وكتبت له مائة
حسنة ، ومحيت عنه مائة سيئة ، وكانت له حرزاً من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي
ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا أحد عمل أكثر من ذلك .
وقال (ﷺ) :
ما من عبد توضع فاحسن الوضوء ثم رفع طرفه إلى السماء فقال :
أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ،
إلا فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء .

(١) أورده المناوي في شرحه الكبير على الجامع الصغير .

أسماء الله الحسنى

عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله ﷺ: «إن لله تسعة وتسعين اسماً من احصاها دخل الجنة» (١).

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾ (٢).

﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا .. ﴾ (٣).

﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴾

الرَّحْمَنُ ، الرَّحِيمُ ، الْمَلِكُ ، الْقُدُّوسُ ، السَّلَامُ ، الْمُؤْمِنُ ، الْمُهَيِّمُ ، الْعَزِيزُ ،
الْجَبَّارُ ، الْمُتَكَبِّرُ ، الْخَالِقُ ، الْبَارِئُ ، الْمُصَوِّرُ ، الْغَفَّارُ ، الْقَهَّارُ ، الْوَهَّابُ ، الرَّزَّاقُ ،
الْفَتَّاحُ ، الْعَلِيمُ ، الْقَابِضُ ، الْبَاسِطُ ، الْخَافِضُ ، الرَّافِعُ ، الْمُعِزُّ ، الْمُدِلُّ ، السَّمِيعُ ،
الْبَصِيرُ ، الْحَكِيمُ ، الْعَدْلُ ، اللَّطِيفُ ، الْخَبِيرُ ، الْحَلِيمُ ، الْعَظِيمُ ، الْغَفُورُ ، الشَّكُورُ ،
الْعَلِيُّ ، الْكَبِيرُ ، الْخَفِيظُ ، الْمُقْتِبُ ، الْحَسِيبُ ، الْجَلِيلُ ، الْكَرِيمُ ، الرَّقِيبُ ،
الْمُجِيبُ ، الْوَاسِعُ ، الْحَكِيمُ ، الْوَدُودُ ، الْمَجِيدُ ، الْبَاسِطُ ، الشَّهِيدُ ، الْحَقُّ ، الْوَكِيلُ ،
الْقَسْوِيُّ ، الْمَتِينُ ، الْوَكِيلُ ، الْحَمِيدُ ، الْمُخْصِي ، الْمُبْدِي ، الْمُعِيدُ ، الْمُخْصِي ،
الْمُمِيتُ ، الْحَيُّ ، الْقَيُّومُ ، الْوَاجِدُ ، الْمَاجِدُ ، الْوَاحِدُ ، الصَّمَدُ ، الْقَادِرُ ، الْمُقْتَدِرُ ،
الْمُقَدِّمُ ، الْمُوَخَّرُ ، الْأَوَّلُ ، الْآخِرُ ، الظَّاهِرُ ، الْبَاطِنُ ، الْوَالِي ، الْمُتَعَالَى ، الْبَرُّ ،

(١) رواه الترمذي .

(٢) الإسراء : ١١٠ .

(٣) الأعراف : ١٨٠ .

التَّوَّابُ ، الْمُتَّقِمُ ، الْعَفُوفُ ، الرَّعُوفُ ، مَالِكُ الْمُلْكِ ، ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ، الْمُقْسِطُ
الْجَامِعُ ، الْغَنِيُّ ، الْمُغْنِي ، الْمَانِعُ ، الضَّارُّ ، النَّافِعُ ، النُّورُ ، الْهَادِي ، الْبَدِيعُ ، الْبَائِي
الْوَارِثُ ، الرَّشِيدُ ، الصَّبُورُ .

ذِكْرُ اللَّهِ

قال تعالى :

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ
زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ (١) .

وقال تعالى :

﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾ (٢) .

وقال عز شانه : ﴿ فَادْكُرُونِي أذْكُرْكُمْ ﴾ (٣) .

وقال سبحانه :

﴿ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ (٤) .

وقال تعالى :

﴿ وَأَذْكُرْ نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ
وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ ﴾ (٥) إلخ .

(١) سورة الأنفال : ٢ .

(٢) سورة الرعد : ٢٨ .

(٣) سورة البقرة : ١٥٢ .

(٤) سورة النور : ٣٧ .

(٥) سورة الأعراف : ٢٠٥ .

سبق المضرّدون

ويقول الرسول (ﷺ) :

سبق المفردون ، قالوا : وما المفردون ؟ قال : « الذَّاكِرُونَ اللَّهَ كَثِيرًا » .

وقال (ﷺ) :

« ذاكِر الله فى الغافلين كالخى بين الميتين .

ذاكر الله فى الغافلين كالشجرة الخضراء فى وسط الهشيم ...

ذاكر الله فى الغافلين كالمقاتل بين الفارين ..

وقال خير خلق الله (ﷺ) عن رب العزة :

« أنا مع عبدى ما ذكرنى وتحركت بى شفتاه .. » .

وقال (ﷺ) :

« ما عمل ابن آدم .. من عمل ألقى له من عذاب الله .. من ذكر الله عز

وجل .. » .

قالوا : يا رسول الله .. ولا الجهاد فى سبيل الله ؟

قال : « ولا الجهاد فى سبيل الله إلا أن تضرب بسيفك حتى ينقطع .. ثم

تضرب به حتى ينقطع .. ثم تضرب به حتى ينقطع .. » .

وقال (ﷺ) :

« من أحب أن يرتع فى رياض الجنة .. فليكثر ذكر الله عز وجل .. » .

وسئل (ﷺ) : أى الأعمال أفضل ؟ فقال : « أن تموت ولسانك رطب

بذكر الله عز وجل » .

وقال (ﷺ) :

« أصبح وأمس .. ولسانك رطب بذكر الله .. تصبّح وتمس .. وليس

عليك خطيئة .. » .

وقال ثابت البناني :

إنى أعلم متى يذكرنى ربى عز وجل .. ففرعوا منه .. وقالوا : كيف تعلم ذلك؟ فقال : إذا ذكرته ذكرنى .

ليس هو القائل : ﴿ فاذكرونى أذكركم ﴾ .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴾ (١) .

فمن ذكر الله تعالى .. وجد الله تعالى ..

ومن وجد الله .. وجد كل شىء ..

ومن فقد الله .. فقد كل شىء .

اسمع إلى حبيبك (ﷺ) وهو يقول معلماً وموجهاً :

« إلا أنبئكم بخير أعمالكم ، وأزكاها عند مليككم ، وأرفعها فى درجاتكم ،

وخير لكم من إعطاء الورق والذهب ، وخير لكم من أن تلقوا عدوكم ،

فتضربون أعناقهم ويضربون أعناقكم ؟ » .

قالوا : بلى يا رسول الله ..

قال : ذكر الله عز وجل دائماً ...

وقد قال عز وجل فى حديثه القدسى :

« من شغله ذكرى عن مسألتى .. أعطيته أفضل ما أعطى السائلين » ..

« قبل طلوع الشمس وقبل الغروب »

وقد قال سبحانه .. منادياً عبده .. أمراً إياه بالذكر .

يا عبدى اذكرنى بعد الصبح ساعة ...

واذكرنى بعد العصر ساعة ..

أكفك ما بينهما ...

وقد جاء فى الأثر :

أن الله عز وجل يقول :

أيما عبد اطلعت على قلبه ، فرأيت الغالب عليه التمسك بذكرى توليت

سياسته وكنت جليسه ومحادثه وأنيسه ..

(١) الأحزاب : ٤١ .

ويروى أن كل نفس تخرج من الدنيا عطشى .. إلا ذاكر الله عز وجل .
 وعن معاذ بن جبل (رضي الله عنه) قال :
 ليس يتحسر أهل الجنة على شيء ، إلا على ساعة مرت بهم لم يذكروا الله
 سبحانه فيها ..

الذكر والغفلة

وعن المعصوم .. رسول الحى القيوم (صلى الله عليه وسلم) قال :
 « ما جلس قوم مجلساً . يذكرون الله عز وجل إلا حفت بهم الملائكة ،
 وغشيتهم الرحمة ، وذكرهم الله تعالى فيمن عنده .. » .
 « وما من قوم اجتمعوا يذكرون الله تعالى .. لا يريدون بذلك إلا وجهه ..
 إلا ناداهم مناد من السماء .. قوموا مغفوراً لكم .. قد بدلت لكم سيئاتكم
 حسنات .. »

« وما جلس قوم مجلساً ، لم يذكروا الله سبحانه وتعالى فيه ، ولم يصلوا
 على النبي ﷺ ، إلا كان عليهم حسرة يوم القيامة .. » .

« من نعم الله »

وكان دعاء داود (عليه الصلاة والسلام) :
 « إلهى إذا رأيتنى أجاوز مجالس الذاكرين .. إلى مجالس الغافلين فاكسر
 رجلى دونهم فإنها نعمة تنعم بها على .. » .

« أشهدكم أنى قد غفرت لهم »

وقوله (صلى الله عليه وسلم) :

« إن لله عز وجل ملائكة سياحين فى الأرض فضلاً عن كتاب الناس ، فإذا
 وجدوا قوماً يذكرون الله عز وجل تنادوا هلموا إلى بغيتكم .. فيجيئون
 فيحفون بهم إلى السماء .. فيقول الله تبارك وتعالى :

أى شيء تركتم عبادى يصنعونه . فيقولون : تركناهم يحمدونك
 ويمجدونك .. ويسبحونك .. » .

فيقول الله تبارك وتعالى :

وهل رأونى ؟ فيقولون : لا .. !؟

فيقول جل جلاله : كيف لو رأوني .. ١٢
 فيقولون : لو رأوك لكانوا أشد تسبيحاً وتحميداً وتعجيداً ١١
 فيقول لهم : من أى شيء يتعوذون ؟
 فيقولون : من النار ١١
 فيقول تعالى : وهل رأوها ١٢
 فيقولون : لا ١١
 فيقول الله عز وجل : فكيف لو رأوها .. ١٢
 فيقولون : لو رأوها لكانوا أشد هرباً منها .. وأشد نفوراً .
 فيقول الله عز وجل : وأى شيء يطلبون . ١٢
 فيقولون : الجنة .
 فيقول تعالى : وهل رأوها . ١٢
 فيقولون : لا .
 فيقول تعالى : فكيف لو رأوها . ١٢
 فيقولون : لو رأوها لكانوا أشد حرصاً .
 فيقول جل جلاله : إني أشهدكم أني قد غفرت لهم .
 فيقولون : كان فيهم فلان لم يردهم .. إنما جاء لحاجة .
 فيقول الله عز وجل : هم القوم لا يشقى جليسهم .

« دعوة حب »

فيا قارئى الكريم ..
 أدعوك دعوة المحب إلى الحبيب ..
 دعوة البعيد إلى القريب .
 أن تعطر شفتيك بذكر الله ...
 وأن تعطر لسانك وفؤادك بالأسماء الحسنی ..
 فيكون كلامك حسنی ، وتكون أعمالك حسنی .. وتعامل الناس بالحسنى ..
 متمثلاً قول الله تعالى .. ﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ (١) .

(١) سورة البقرة ٨٣ .

ولا تنس أن تصلى على النبي (ﷺ) فى أول كل ذكر .. وآخر كل ذكر ..
لأن الصلاة على النبي (ﷺ) هى مفتاح القبول ..
واعلم أنك إن لزمتم الصلاة على النبي (ﷺ) .. أنار الله وجهك ، وكنت
من الذاكرين ..
أكثر من هذا ..

قد تراه فى رؤيا صالحة .. فتسرى ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر
على قلب بشر . فكم يهزنى من الأعماق .. قول الإمام أحمد بن حنبل ..
(ﷺ) ...

« والله لو مرت على ليلة دون أن أرى فيها رسول الله (ﷺ) فى المنام
لاتهمت نفسى بالنفاق .

وكم يشدنى قول الإمام مالك (ﷺ) : ..
« ما بت ليلة إلا ورأيت رسول الله (ﷺ) فى منامى » .
وكم .. وكم .. يشدنى ويهزنى ...
هؤلاء هم الذاكرون ..
وفى ذلك فليتنافس المتنافسون ...
هذا تلميح خير من تصريح ..
وهذه إشارة خير من عبارة ...
وهذا امتزاج روح بروح ..
وهذا كتاب مفتوح ..
تتم به الفتوح ..
فاقرأه بصدر مشروح ..
حتى تكون من الذاكرين ...
وتصبح وتمسى على يقين ..
بالله رب العالمين ..

شوق

لساننى بذكرك لم ينثنى وقلبى بذكرك دون انشغال^(١)
كانى بقلبى فى مسجيد يؤذن ما بين صدرى بلال
احبك فى كل شىء جميل فانت جميل تحب الجمال
يطول اشتياقى بطول الحياة ويحلو اللقاء إذا الشوق طال

شهادة

دينى الحنيف وربى الله وشه سادتى أن ليس إلا هو
لا جاء لى إلا بطاعته ولنعم عقبى الطاعة الجاه
أنا خاشع لجلال قدرته مستقلب الجنبين أوأه
زهت القلوب بنور حكمته وتعطرت بالذكر أفواه
أنا أمة وحدى على سرف فى حبه والناس أشباه
إن تاه غيرى بالزمان فلى قلب بذكرك الله تيباه^(٢)

هو

قال تعالى : ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ ﴾^(٣) .

﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾^(٤) .

﴿ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ ﴾^(٥) .

« هو » اسم زائد عن الأسماء .. وقيل إنه الاسم الأعظم ...

وهو ضمير عائد على الله تعالى .. ومعناه « حاضر لا يغيب » « ها هو » .

وهذا الاسم له من الهيبة والجلال .. والعظمة والكمال .. عند العارفين ما

جعل القلوب تطمئن بذكره .. والصدور تنشرح بعطره ..

(١) من شعر المؤلف .

(٣) سورة الحديد ٤ .

(٥) سورة الحديد ٣ .

(٢) من شعر البارودى .

(٤) سورة الإخلاص ١ .

﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ (١)

ويقول الشاعر :

دينى الحنيف وربى الله وشهادتى أن ليس إلا هو (٢)

والقول :

هو الله .. و .. أنت الله ..

لا فرق بينهما .. ودونهما الصفات ...

ولفظ « هو » يدل على الموصوف .

والموصوف أشرف من الصفة ..

ولفظ « هو » يوصلك إلى الحق مباشرة ..

بخلاف سائر الأسماء المشتقة (الصفات) .

ولفظ هو (أصل) ..

والصفات (فروع) ..

والأصل أسمى من الفروع ..

(يا هو ، يا من لا هو إلا هو يا من به هوية كل هو) .

فأكثر من ذكره .. وتعطر بعطره ... وكن من الذاكرين .. تكن من المقبولين ..

واعلم أن القلب هو ملك الأعضاء جميعاً ، وهو أمير على مملكة الجسم .. إن

صلح صلح الجسم .. وإن فسد فسد الجسم .

واعلم أن أعظم الذكر .. ذكر القلب .. وما اللسان إلا منبّه للقلب .. ومعين

له ..

﴿وَأَذْكُرُ رَّبِّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ

وَالْأَصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ﴾ (٣)

بذكر الله تزدان القلوب وتنجاب المعاصي والذنوب

فذكر الله يششرق كل آن وشمس الذكر ليس لها غروب (٤)

(٢) من شعر البارودى .

(٤) من شعر المؤلف .

(١) سورة البقرة : ٢٥٥ .

(٣) الأعراف : ٢٠٥ .

جوهرة الأسماء اسم الله الأعظم

والذى إذا سئل به أعطى
والذى إذا دعى به أجاب .. فتفتح له الأبواب
وتنتهى لديه الأسباب

فتغفر به الذنوب ، وتستتر به العيوب ، وتكشف به الكروب ، وتطمئن به
القلوب .

ملك الجمال .. يا ذا الجلال
حب الحقيقة لا الخيال
بين النساء أو الرجال

فإله ليس له مثقال
فى أن يصور أو ينال
أو يستوى فى أى حال

ماذا أقول وما يقال
وله نسج فى امتثال
حتى السموات العظام

فى حق من صنع الجمال
والأرض تسجد والجبال
ولديه وإليه المآل (١)

(١) من شعر المؤلف .

كاشف الكرب

عن عبد الله بن مسعود قال :

قال رسول الله (ﷺ) : ما أصاب أحدا هم ولا حزن فقال :

« اللهم ، إني عبدك ، وابن عبدك ، وابن أمتك ، ناصيتي بيدك ، ماضٍ في

حكمتك ، عدل في قضائك ، أسألك بكل اسم هو لك .. سميت به نفسك ، أو

أنزلته في كتابك ، أو علمته أحداً من خلقك ، أو استأثرت به في علم الغيب

عندك .. أن تجعل القرآن ربيع قلبي ، ونور صدري ، وجلاء حزني ، وذهب

همي » .

إلا أذهب الله عز وجل همه ، وأبدله مكان حزنه فرجاً ..

قالوا :

يا رسول الله ..

ينبغي لنا أن نتعلم هؤلاء الكلمات ..

قال :

أجل ينبغي لمن سمعهن أن يتعلمهن .. (١) .



(١) رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني .

فرج

قال عبد الله بن مالك الخزاعي :
كنت شرطياً عند هارون الرشيد .. فأتاني رسوله ليلاً في وقت لم يأتني فيه
قط .. فانتزعني من فراشي .. ومنعني من تغيير ثيابي .. فأفزعني ذلك الأمر ...
فلما صرت إلى القصر .. أذن لي في الدخول . فدخلت فوجدته قاعداً على
فراشه .. فسلمت عليه .. فسكت ساعة .. فطار عقلي .. وتضاعف الجزع عليّ ..
ثم قال :

يا عبد الله : أتدري لم طلبتك في هذا الوقت ؟

قلت :

لا يا أمير المؤمنين ..

قال : رأيت الساعة في منامي كأن عبداً حبشياً .. قد أتاني ومعه حربة .. فقال:
أطلق سراح موسى بن جعفر الآن .. وإلا نحرثك بهذه الحربة ..
فهبنا أذهب وخل عنه
فقلت :

يا أمير المؤمنين .. أو أطلق موسى بن جعفر ..

قلت .. ثلاث مرات ..

قال :

امض الساعة حتى تطلقه ، وأعطه ثلاثين ألف درهم .. وقل له : إن أحببت
المقام قبلنا .. ولك عندنا ما تحب ..
وإن أحببت السير إلى المدينة فالإذن في ذلك لك ..
قال مالك :

فجئت إلى الحبس (السجن) وأخرجته وأعطيته ما أمر به أمير المؤمنين وقلت

له :

قد رأيت في أمرك عجباً ..

قال :

فإنى أخبرك ..
إنى كنت بين النائم واليقظان .. فأتى رسول الله (ﷺ) وقال : يا موسى
حيست مظلوماً ..

فقل هذه الكلمات ... فإنك لا تبیت هذه الليلة فى الحبس ..
فقلت :

بابى أنت وأمى يا رسول الله ..
فقال :

قل : « يا سامع كل صوت ... ويا سابق الفوت .. ويا كاسى العظام لحمًا
ومنشزها بعد الموت ... أسألك باسمائك الحسنى .. وباسمك الأعظم .. الأكبر ..
المخزون .. المكنون .. الذى لم يطلع عليه أحد من المخلوقين .. يا حليماً .. ذا
أناة .. أرحم من لا يقوى على أناة .. يا ذا المعروف الذى لا ينقطع أبداً ... ولا
يحصى عدداً .. فرج عنى ... » .
فكان .. كما رأيت ...

نجاة

وعن أنس بن مالك (رضي الله عنه) قال:

« كان رجل على عهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يتجر من بلاد الشام إلى المدينة ...
ومن المدينة إلى بلاد الشام .. ولا يصحب القوافل .. توكلأ منه على الله ..
قال :

فبينما هو يجرى من الشام يقصد المدينة .. إذ عرض له لص على فرس فصاح
بالتاجر فقال :

قف فوقف التاجر .. وقال له :

خذ مالي .. واخل سبيلي ..

فقال اللص :

المال مالي .. وأريد قتلك ..

فقال التاجر :

وما تعمل بقتلى .. ؟

خذ المال .. واخل سبيلي ...

فقال اللص :

المال مالي .. وأريد قتلك ..

فقال التاجر :

أنظرنى « أمهلنى » حتى أتوضأ وأصلى وأدعوى ..

فقال اللص :

افعل ما تشاء .

فقام التاجر وتوضأ .. وصلى أربع ركعات .. ثم رفع يديه إلى السماء وقال :

« يا ودود .. يا ودود ..

يا ذا العرش المجيد ..

يا مبدئى .. يا معيد ..

يا فعال لما يريد ..

أسألك بنور وجهك الذى ملى أقطار عرشك ..

وأسألك بقدرتك التى قدرت بها على خلقك ..

وبرحمتك التي وسعت كل شيء ..

لا إله إلا أنت ..

يا مغيث أغثنى .. «

(ثلاث مرات) .

فلما فرغ من دعائه ..

إذا بفارس على فرس أشهب .. عليه ثياب خضر .. وبيده حربة من نور ، فلما

نظر اللص إليه .. ترك التاجر .. وأخذ الحربة .. واتجه نحو الفارس ، فلما دنا

منه .. شد الفارس على اللص .. فطعنه طعنة .. أسقطه عن فرسه .. ثم جاء

إلى التاجر فقال له :

قم فاقتله ..

فقال له التاجر :

من أنت .. ؟

فما قتلت أحداً .. ولا تطيب نفسي بقتله ..

قال :

فرجع الفارس .. فقتله ..

ثم جاء إلى التاجر .. وقال :

اعلم أنى ملك من السماء الثالثة ..

حين دعوت الدعوة الأولى ..

سمعنا لأبواب السماء قعقة .. فقلنا : أمر حدث .

وحين دعوت الدعوة الثانية ..

ففتحت أبواب السماء .. ولها شرر كثير . كشرر النار ..

ثم دعوت الدعوة الثالثة ...

فهبط جبريل عليه السلام علينا .. وهو ينادي :

من لهذا المكروب ؟ ..

فدعوت ربى أن يولينى قتله ...

واعلم يا عبد الله .. أنه من دعا بدعائك هذا .. فى كل كربة ، وفى كل شدة ..

فرج الله عنه .. وأعانه . «

فجاء التاجر غائماً .. سالماً .. إلى المدينة .. ودخل على النبي (ﷺ) وأخبره
بالقصة .. وبالدعاء ...

فقال النبي (ﷺ)
لقد لَقَّنَكَ اللهُ أسماءه الحسنَى ..
التي إذا دعَى بها أجاب ..
وإذا سئِلَ بها أعطى ..

الأمل في الله

وما روى أن واحداً سأل جعفر الصادق (ؑ) عن الاسم الأعظم ...
فقال له :

قم واشرع في هذا الحوض ، واغتسل حتى أعلمك الاسم الأعظم ، فلما شرع
في الماء واغتسل .. وكان الزمان زمان الشتاء ، والماء في غاية البرد .. فلما أراد أن
يخرج من الماء .. أمر جعفر .. أصحابه أن يمنعوهُ من الخروج .. من الماء .

وكلما أراد أن يخرج ألقوه في ذلك الماء البارد .. فتضرع الرجل إليهم كثيراً
فلم يقبلوا قوله .. وظن الرجل أنهم يريدون قتله وإهلاكه .. فتضرع إلى الله تعالى
أن يخلصه منهم ... وقد انتابه الفزع وامتقع لونه .. ولم يبق له من يخلصه إلا الله
فاتجه بكل جوارحه وجوانحه إلى الله يدعوهُ .. فلا ملجأ إلا إليه ...

فلما سمعوا منه ذلك الدعاء وهذا التضرع ... أخرجوه من الماء .. وألبسوه
الثياب .. وتركوه .. حتى عادت القوة إليه ..

ثم قال لجعفر الصادق .. الآن علمنى .. اسم الله الأعظم .
فقال جعفر :

يا هذا إنك تعلمت الاسم الأعظم ودعوت الله به وأجابك ...
فقال وكيف ذلك .. ؟

فقال جعفر :

إن كل اسم من أسمائه تعالى يكون في غاية العظمة .. إلا أن الإنسان إذا ذكر

اسم الله عند تعلق قلبه بغير الله .. لم يتفجع به ؛ وإذا ذكره عند انقطاع طمعه من غير الله .. كان ذلك الاسم الأعظم ..

وأنت لما غلب على ظنك أنا نقتلك .. لم يبق في قلبك أمل إلا في الله ففى تلك الحالة .. أى اسم ذكرت .. فإن ذلك هو الاسم الأعظم ...

فى القلب والروح

من هنا .. نعلم :

أن كل الأسماء عظيمة .. إذا أخلص الإنسان الدعاء بواحد منها ، وانقطع أمله وهو يدعوه به .. إلا من الأمل فى الله وحده .. كان هذا الاسم هو الاسم الأعظم .. وكان الدعاء مستجاباً .. بإذن الله ..
إذن ...

فالاسم الأعظم .. فى القلب .. قبل أن يكون على اللسان .. وهو فىنا .. قبل أن يكون حوالينا ..

فهو فى الوجدان . والكيان .. والروح والجنان .. تنطق به الحواس .. والمشاعر .. ذرة ذرة .. فى آن واحد .. من الرأس إلى القدم .. فتكون الإجابة ..

أين الله

وقد سئل رسول الله (ﷺ) :

أين الله ؟

فى الأرض أم فى السماء ...

فقال الرسول (ﷺ) :

الله .. فى قلوب المؤمنين ...

ليس له حد

وقد ذهب رجل إلى أبي يزيد .. وقال له :

أخبرني عن اسم الله الأعظم ...

فقال أبو يزيد :

اسم الله الأعظم : ليس له حد محدود .. ولكن فرغ قلبك لوجه الله .. فإذا

كنت كذلك .. فاذكر أي اسم شئت ..

بشرى

وقد جاءت امرأة إلى الجنيد (رضي الله عنه) وقالت له :

ادع الله لي .. فإن ابني ضاع ..

فقال لها :

اذهي واصطبري .. فمضت !!

ثم عادت بعد ذلك .. قائلة له ... مثل ذلك مرات .. ومرات .. والجنيد يقول

لها : اصبري ..

فقال مرة :

عيل صبري .. وما بقيت لي طاقة .. فادع لي ..

فقال لها الجنيد :

إن كان كما قلت .. فاذهبي .. فقد رجع ابنك ...

فمضت ثم عادت تشكر الله ..

فقيل للجنيد .. بهم عرفت ذلك .. ؟

قال :

قال الله تعالى : ﴿ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ ﴾ (١)

واعلم أنه ظهر من هذا الكلام أن العبد كلما كان انقطاع قلبه عن الخلق أتم ، كان الاسم الذي به يذكر الله عز وجل أعظم ..

ولا شك أن العبد في آخر نفسه ، ينقطع أمله عن الخلق بالكلية .. فلم يبق في قلبه رجاء ولا خوف إلا من الله سبحانه وتعالى ، فلا جرم إذا ذكر العبد ربه في مثل ذلك الوقت بأى اسم كان ، فقد ذكره بأعظم الأسماء ، ومتى ذكر العبد ربه بأعظم الأسماء ، لزم في كرمه ورحمته وجوده .. أن يخص ذلك العبد بأعظم أنواع الجود والكرم ، وما ذلك إلا بأن يخلصه من دركات العذاب .. ويوصله إلى درجات النعيم .

ولهذا المعنى - قال (عليه الصلاة والسلام) : « من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة » .

أمانة

وروى أن رجلاً بمكة المكرمة من أهل العلم والمعرفة .. أراد أن يعرف اسم الله الأعظم ، فهداه بحشه إلى أن (ذا النون) المصرى - بمصر - يعرفه ، فضرب إليه أكباد الإبل حتى قدم إليه بمصر ، وأقام نفسه في خدمته زماناً طويلاً ، حتى حظى بعطفه وتقديره ورضاه ، فلما اطمأن إلى ذلك صارحه بحاجته ، ولكن (ذا النون) المصرى خاطبه في هذا الشأن بما يزيد شوقه ورغبته ..

وأراد أن يختبره .. فقال له :

إنى مرسلك بهدية إلى صديقى (فلان) الذى تعرفه بالفسطاط (مصر القديمة) وأعطاه صندوقاً صغيراً .. محكم الغطاء ...

وقال له :

لا ترفع الغطاء حتى توصله إليه ..

(١) سورة النحل الآية ٦٢ .

فلما حمله ورآه خفياً .. حدثته نفسه برفع الغطاء لينظر ما فيه ..
فرفعه ، فانقلت من الصندوق .. طائر صغير ما لبث أن طار .. وإلى الأدبار ..
ورجع إلى الشيخ حزينا مما حدث ..
فلما رآه الشيخ .. ابتسم ، وعرف القصة ، وقال له :
اتمتتلك على طائر فختنى فيه ..
فكيف أتمتلك على اسم الله الأعظم ؟

الإخلاص والتوفيق

إن هذا الاسم الأعظم .. لا يقذفه الله إلا في قلب من أحب من عباده . ممن
أخلصوا قلوبهم لله .. وصفت سرائرهم من سواه ... فعاشوا لله .. وعاشوا بالله
فاطمأنت قلوبهم بذكر الله ..

فإذا خلص القلب .. واكتملت التقوى . وتمت العبادة .. وتنزه العمل .. عن
الرياء .. صعد كل هذا إلى السماء .. وتقبله الله بيمينه .. وأثبت الله به شجرة
تسمى : شجرة التوفيق .. وإذا نبئت شجرة التوفيق في قلب المسلم .. وترعرعت
بأريج الإيمان أ تفجرت ينابيع الحكمة .. وإذا تفجرت ينابيع الحكمة .. فثم الاسم
الأعظم ..

الذي إذا دعى به الله أجاب .. !!

وإذا سئل به أعطى ... !!

وقد اختلف الناس في اسم الله الأعظم .. وتباينوا .. ولا يزالون .. وسوف
يكون .. إلى ما شاء الله .. والكلام يطول .. ويطول ... حيث لا يعرفه إلا من
وصل بروحه واتصل بقلبه .. فكان بالله والله وفي الله ..

فمن قائل يقول إنه :

(١) ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ ..

وقد جاء في الأثر ... أن ما بينه وبين الاسم الأعظم ، إلا كما بين سواد العينين
وبياضهما .. من القرب .

ومن قائل يقول إنه :

(٢) ﴿ يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ ﴾ ...

لحديث النبي (ﷺ) عن آية الكرسي ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾
« إن فيها اسم الله الأعظم » .
وآخر يقول إنه :

(٣) ﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ (١) من دعاء يونس

(عليه السلام) .. وهو في بطن الحوت ... فأجابه الله من الكرب العظيم ..

﴿ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ * لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ (٢).

وقول الرسول (ﷺ) :

ما من مكروب يدعو بهذا الدعاء إلا استجيب له ..

مجموع الأسماء

وكل ما انفعَل به القلب والوجدان وقت الذكر ، هو الاسم الأعظم للذاكر ..
لأن الله أخفى هذا الاسم في أسمائه ، كما أخفى الصلاة الوسطى في الصلوات .
وليلة القدر في الليالي ..

وعلى كل حال فإن اسم الله الأعظم ، هو مجموع هذه الأسماء مجتمعة ..

فمن دعا بها جميعاً .. استجيب دعاؤه .

(١) سورة الأنبياء : ٨٧ .

(٢) سورة الصافات : ١٤٣ ، ١٤٤ .

سر من أسرار خضائه

وليس الشأن فيمن يعلم (الاسم الأعظم) ولكن الشأن من يكون هو (عين الاسم الأعظم) ، ولو عرف الناس الاسم الأعظم . لاشتغلوا به عن غيره من صالح الأعمال :

كتلاوة القرآن ، والصلاة على رسول الله ، والبر ، والصدقات ، والتهجد ، وغير ذلك من الأعمال الصالحة .. وربما عن الأركان ..

ومن قائل إنه .. قولنا :

(٤) هو

وقد قالوا .. إذا أرادوا المبالغة في الدعاء :

« يا هو ، يا من لا هو إلا هو ، يا من به هوية كل هو » .

﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴾ (١) .

﴿ هُوَ اللَّهُ الْغَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾ (٢) .

﴿ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ ﴾ (٣)

﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ ﴾ (٤) .

﴿ وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ ﴾ (٥) .

(١) سورة الحشر الآية ٢٣ .

(٢) سورة الحشر الآية ٢٤ .

(٣) سورة الحديد ٣ .

(٤) سورة الحديد الآية ٤ .

(٥) سورة الزخرف ٨٤ .

معانى هو

« هو » كناية عن فرد موجود على سبيل الغيبة والفردانية . والوجود والغيبة ..
مما لا ينبغى إلا للحق سبحانه وتعالى ..

وثبت أن الصفات التي يدل عليها قولنا (هو) لا يليق إلا به سبحانه وتعالى ..

فكانت هذه الكلمة . هي أخص أسمائه سبحانه وتعالى ..

و « هو » إشارة إلى ذلك الوجود المشهود له - بفطرة المخلوقات ..

فكان هذا الاسم .. أعظم الأسماء .

و « هو » تعبير عن صاحب العظمة والكبرياء ...

فمن أراد أن يعبر عن ملك عظيم .. أو سلطان قوى .. قال « هو » وإن كان

حاضراً فلا يقال : أنت .. بل يقال « هو » فدل هذا على أنه أعظم الأسماء .

و « هو » كلمة من حرفين .. فكانت سبباً لحصول المعرفة ..

وفى هذا تنبيه على أنه لا سبيل إلى إثبات وحدانيته إلا بزوجة ما سواه ..

﴿ ومن كل شيء خلقنا زوجين ﴾ لبيان أن غيره زوج .

وقال : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ ﴿ وإلهكم إله واحد ﴾ لبيان كونه أحداً ..

و « هو » نقطة مركبة من حرفين - الهاء والواو .. ولكن الأصل فى « هو »
الهاء أما الواو .. حرف ساقط .. بدليل أنه يسقط عند التثنية والجمع ، فيقال هما ،
هم ، فالهاء حرف واحد .. تدل على الواحد الحق ، وليس لشيء من الأشياء هذه
الخاصية .

فقد خلق الله تعالى جميع الأعضاء أزواجاً - كاليدين ، والرجلين ، ثم خلق
القلب واحداً لأنه محل المعرفة ، واللسان واحداً .. لأنه محل الذكر ، والجبهة
واحدة .. لأنها محل السجود ، وهذه الأعضاء أشرف من غيرها لهذا السبب ،
وكذا الهاء فى قولنا هو ..

« والهاء » حرف حلقى ، وهو أدخل الحروف الخلقية فى الخلق ، و « الواو »

حرف يتولد عند التقاء الشفتين ، فمخرج الهاء أول مخارج الحروف ، ومخرج الواو آخر مخارجها ، وأيضاً الهاء باطن الواو ظاهر ، فيصدق عليهما . كونه سبحانه وتعالى : ظاهراً وباطناً .. أولاً وآخرًا ...

(٥) ومن قائل إنه : « الله » :

* والدليل : أنه ما أطلق على غير الله تعالى .. وإن أطلق على غيره هلك مثل المرأة التي أطلقت على مولود لها .. وما لبثت أن نزلت صاعقة من السماء أخذتها هي وابنها ..

ولقد كان العرب يطلقون على الأوثان : آلهة .. إلا هذا الاسم فإنهم لم يطلقوه على غير الحق سبحانه وتعالى :
والدليل على ذلك قوله تعالى :

﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ﴾ (١) .

وقوله تعالى :

﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴾ (٢) .

هل تعلم من اسمه سبحانه سوى الله ..

ولما كان هذا الاسم في الاختصاص بالله تعالى على هذا الوجه .. وجب أن يكون أشرف أسماء الله تعالى ..

* إن هذا الاسم هو الأصل في أسماء الله سبحانه وتعالى ، وسائر الأسماء مضافة إليه ، قال تعالى ﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ﴾ (٣) فأضاف سائر الأسماء إليه .. ولا محالة أن الموصوف أشرف من الصفة ، ولأنه يقال : الرحمن ، الرحيم ، الملك ، القدوس ، كلها أسماء الله تعالى ، ولا يقال : الله اسم الرحمن الرحيم ، فدل هذا .. على أن هذا الاسم هو الأصل .

(١) سورة لقمان الآية ٢٥ ، سورة الزمر الآية ٣٨ .

(٢) سورة مريم الآية ٦٥ .

(٣) سورة الأعراف الآية ١٨٠ .

* وقوله تعالى : ﴿ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ ﴾ (١) خص هذين الاسمين بالذكر ، وذلك يدل على أنهما أشرف من غيرهما ، ثم إن اسم الله أشرف من اسم الرحمن . لأن الله قدمه في الذكر .. لأنه مجمع الكمالات ...

* إن هذا الاسم من خاصيته ، أنه كلما سقط منه حرف كان الباقي اسماً لله تعالى . فإنك إن أسقطت الهمزة : بقى « لله » وإنه من صفات الله تعالى ﴿ وَبِاللَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ (٢) .. ﴿ وَبِاللَّهِ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ (٣) ..

فإن أسقطت اللام الأولى : بقى « له » وهو أيضاً من صفات الله تعالى :

﴿ لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ (٤)

﴿ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ (٥)

وإن أسقطت اللام الثانية : ، بقى « هو » .. وهو أيضاً من أسماء الله تعالى ...
قال تعالى :

﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ (٦)

﴿ هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴾ (٧)

﴿ هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ ﴾ (٨)

ومثل هذه الخاصية غير حاصلة في سائر الأسماء ..

* إن الكافر لو قال : لا إله إلا هو .. لم يصح إسلامه ، لأن كلمة هو للإشارة فلعل الكافر أشار بهذا الكلام إلى معبود الباطل . كذا القول في سائر الصفات ، أما إذا قال : « لا إله إلا الله » صح إسلامه .. فلهذا المعنى قال سبحانه وتعالى :

(٢) سورة الجاثية الآية ٢٧ .

(٤) سورة الشورى الآية ١٢ .

(٦) سورة الإخلاص الآية ١ .

(٨) سورة يونس الآية ٥٦ .

(١) سورة الإسراء الآية ١١٠ .

(٣) سورة المنافقون الآية ٧ .

(٥) سورة القصص الآية ٨٨ .

(٧) سورة غافر الآية ٦٥ .

﴿ فَاعْلَمَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ (١) .

وقال (عليه الصلاة والسلام) :

« أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا : لا إله إلا الله ، فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم » . فوجب أن يكون هذا الاسم : أشرف الأسماء ...
* قال تعالى :

﴿ قُلِ اللَّهُ ، ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴾ .

أمر من الله لعبده بالإقبال بالكلية على عبادته ، والإعراض عن كل ما سواه ..
فدل هذا على أن هذا الاسم هو أعظم الأسماء .

* هذا الاسم « الله » له ما ليس للأسماء .. فإن الأسماء والصفات إذا دخل عليها .. النداء .. أسقط عنه الألف واللام ، فلا يجوز أن نقول :

يا الرحمن أو يا الرحيم . ولكن نقول بحذف الألف واللام :

يا رحمن !! يا رحيم !!

أما هذا الاسم .. « الله » فإنه لا يحذف منه الألف واللام عند النداء ..

فنقول : يا الله .. بحروفه كاملة ..

وكان الألف واللام .. جزء لا يتجزأ من لفظ الجلالة ..

فالألف واللام للتعريف .. لا يسقطان عنه أبداً .. وهذا دليل على أن هذه المعرفة لا تزول عنه جل جلاله .. وإن زال الوجود كله ..

* إن هذا الاسم لا سبيل إلى معرفة كيفية اشتقاقه .. مثل الحق سبحانه وتعالى لا سبيل للعقل إلى معرفته .. وسائر الأسماء ليس لها ما لهذا الاسم ، فوجب أن يكون هذا الاسم أشرف الأسماء على الإطلاق .

* إن أول آية نزلت من القرآن الكريم هي قوله تعالى ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ

(١) سورة محمد الآية ١٩ .

الرَّحِيمِ ﴿ عَلَى قَوْلِ بَعْضِ الْعُلَمَاءِ ... وَعَلَى قَوْلِ الْبَاقِينَ .. قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ... ﴾ .

واسم الله .. المذكور في هاتين الآيتين . فكون هذا الاسم أول الأسماء المذكورة في كتاب الله .. يدل على أنه أشرف الأسماء ..

* وهذا الاسم يقدم في الذكر والدعاء .. فيبدأ به دائماً .. الله .. ثم تتبعه الصفات .. الله الخالق البارئ .. الله الفرد الصمد .. الله الرحمن الرحيم .. إلخ .

* وهذا الاسم هو المهيمن على سائر الأسماء في جميع اللغات .. فما من لغة إلا ويبدأ فيها هذا الاسم .. متقدماً سائر الأسماء .. فوجب أن يكون هو الاسم الأعظم ...

(٦) ومن قائل إنه .. قولنا :

﴿ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾ .

لقول النبي (ﷺ) :

« يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ .. »

وقوله تعالى :

﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَيَتَّقَىٰ وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾ (١) .

وقوله سبحانه :

﴿ تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾ (٢) .

(٧) ومن قائل إنه .. قولنا :

﴿ آلَمَ ﴾ (٣) ، ﴿ كَهَيْصَلِ ﴾ (٤) ، ﴿ حَمَّ * عَسَقَ ﴾ (٥) ، ﴿ آلَرَ ﴾ (٦) ،

(١) سورة الرحمن الآيتان ٢٦ ، ٢٧ .

(٢) سورة البقرة الآية ١ .

(٣) سورة الشورى الآية ١

(٤) سورة يونس ، هود ، يوسف ، إبراهيم ، الحجر .

﴿ حَمَّ ﴾ (١) ، ﴿ نَ ﴾ (٢) .

ويروى أن علياً (رضي الله عنه) - كان إذا نزلت به ضائقة - دعا وقال : يا كهيعص -
يا حم عسق .

ومن هذه الحروف ما لو جمعناه لأعطانا اسماً من أسماء الله تعالى .. مثل : الر
حم .. ن .

فإن مجموع هذه الحروف : « الرحمن » ..

ومنها ما لا .. يدرك معناه .. وفيه اسم الله الأعظم .



(١) سورة غافر ، فصلت ، الشورى ، الزخرف ، الدخان ، الجاثية .

(٢) سورة القلم الآية ١ .

(١) اللّهُ

﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾

تفضُّ الجمال والجلال والكمال

أصل الوجود .. سر الخلود

معنى الحياة

تمام كل شيء .. حياة كل حى .. جمال كل جميل .. جلال كل جليل ..
كمال كل كامل .. شهادة الجمال للجمال ... وخاتم الحسن ... على الحسن ...

فما من جميل تم جماله .. وما من حسن تم حسنه ... وما من جلال تم جلاله
وما من كمال تم كماله .. واكتمل .. إلا ختم هذا الكمال والجلال والجمال ..
بكلمة : الله ... شهادة له .. ببلوغ الغاية .. بداية ونهاية ..

فينطق الوجود كله بلسان واحد ويقول : .. الله ...

الله للكمال .. الله للجمال .. الله للجلال ...

إنه تسبيح الوجود .. وترتيل الكون .. للمكون الأعلى ...

إنه كمال الجمال .. وجمال الكمال ... ذو الجلال .. الكبير المتعال ..

إنه فى : ﴿ وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا ﴾ وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا ﴾ وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَاهَا ﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا

يَفْشَاهَا ﴾ وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا ﴾ وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا ﴾ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴾ (١) .

إنه فى الشمس والغيوم .. والبدر والنجوم ..

إنه شجرة الذكر التى تغطى الوجود فروعها ... وأوراقها ...

ويملاً الكون أريجها ..

وتجنى القلوب ثمارها ...

إنه الذكر ... والشكر .. والفكر .. والصبر ..

(١) سورة الشمس الآية ١ - ٧ .

لا يذكر في شيء إلا زانه .. ولا يغفل من شيء إلا شأنه ..
إنه بداية البدايات .. ونهاية النهايات .. قبل كل شيء .. بعد كل شيء ..
الحقيقة الكبرى ..

إنه .. الله .. الاسم الأعظم .. ، ، ، ، والذات المقدسة .. ، .. الجامعة للصفات
المتفرد بكل شيء في الجود والوحدانية .. ﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴾ (١) .
إنه أخص الأسماء .. لا يطلق على غير ذات الحق سبحانه وتعالى .. تضاف
إليه الأسماء .. ولا يضاف إلى الأسماء .. فنقول : (الله الرحمن) ولا نقول :
(الرحمن الله) ...

﴿ قل الله ثم فرهم في خوضهم يلعبون ﴾ .

وقد دار حوار بين الإمام أبي حنيفة (رحمه الله) وبين أحد الرهبان .. انتهى
بانتصار الحق على الباطل ..

فقد ورد أن راهباً .. سأل عن بعض المسائل .. وطلب من علماء المسلمين الرد
عليها ...

فأجابه أبو حنيفة ..

وقد بدأ الحوار .. بأن :

صعد الراهب درجات المنبر ..

قال الراهب : ماذا قبل الله .. ؟

قال أبو حنيفة : هل تحسن العدد .. ؟

قال : نعم ..

قال أبو حنيفة : ماذا قبل الواحد ؟

قال : لا شيء قبله .

قال أبو حنيفة : إذا كان الواحد الفاني لا شيء قبله .. فالله سبحانه وتعالى

لا شيء قبله .

(١) سورة مريم الآية ٦٥ .

فقال الراهب : فى أى جهة يكون وجه الله ؟
قال : إذا أوقدت السراج ففى أى جهة يكون وجهه ؟
فقال الراهب : ذلك نور يملأ المكان ، وليس له جهة ..
قال أبو حنيفة : إذا كان النور الزائل الحادث لا جهة له ... فوجه ربي (جل
وعلا) منزه عن الجهة والمكان .

قال الراهب : ماذا يفعل ربك الآن ؟
فقام أبو حنيفة من مكانه ، وصعد المنبر ، وأنزله من عليه ..
وقال : كل يوم هو فى شأن .
يرفع أقواماً مثلى .. ويخفض أقواماً مثلك ..
فخجل الراهب وانصرف ..

« كوكب درى »

إنه الله : خالق كل شىء ..

إنه الله : قيوم السموات والأرض ..

« الله نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ .. الْمِصْبَاحُ فِي
زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا
غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ
وَيَضْرِبُ اللهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ .. » .

دعاء

عن عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) :
ما أصاب أحداً قط همٌّ ولا حزنٌ فقال :

اللهم ، إني عبدك ، وابن عبدك ، وابن أمتك ، ناصيتي بيدك ماضٍ في
حكمتك ، عدلٍ في قضاؤك ، أسألك بكل اسم هو لك ، سميت به نفسك ، أو
أنزلته في كتابك ، أو علمته أحداً من خلقك ، أو استأثرت به في علم الغيب عندك
أن تجعل القرآن ربيع قلبي ، ونور صدري ، وجلاء حزني ، وذهب همي ..

إلا أذهب الله عز وجل همه ، وأبدله مكان حزنه فرجاً .

قالوا : يا رسول الله ، ينبغي لنا أن نتعلم هؤلاء الكلمات ..

قال : أجل ينبغي لمن سمعهن أن يتعلمهن (١) .



(١) رواه أحمد .

(٢) الرَّحْمَنُ

﴿ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ
أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾

يشارك مع لفظ الجلالة « الله » .. فى العظمة والجاه .. فلا يطلقان على سواه ..
ويطلق ما سواهما على غير الله . فهو من أسماء الله العظمى .. فضلا عن أنه ثانى
الحسنى .. أمر الله بالدعاء بهما .. لأنهما إسماء اللذان لا يشاركه أحد فيهما .. إنه
الرحمن .. أصل الرحمة .. ومطلقها .. خاص بالحق .. عام فى الأثر .. رحمان
الدنيا .. والآخرة .. للمؤمن والكافر .. للبر والفاجر ..

﴿ الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا ﴾ (١) .

إنه الرحمن .. بكشف الكروب .. وستر العيوب .. ومحق الذنوب .. وإنارة
القلوب .

إنه الرحمن .. الذى إذا سئل أعطى . وإذا دعى أجاب .. فيستوب على من
تاب .. ويجزل الثواب .. ويسدى النعيم .. ويرفع العذاب ..

إنه .. يد الرحمة .. الحانية .. وبركته الباقية ... ونعمته الكافية .. الرحمة
الهادية .. على الدوام ..

إنه الرحمن .. إنه الحنان .. إنه المنان .. ﴿ الرَّحْمَنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ ﴾ (٢) .

أنا الرحمن

وروى عن أبى الدرداء قال :

سمعت رسول (ﷺ) يحكى عن ربه تعالى :

(١) سورة الفرقان الآية ٢٦ .

(٢) سورة الرحمن الآية ١ .

«أنا الرحمن ، وهى الرحم ، شققت لها من اسمى ، فمن وصلها وصلته ،
ومن قطعها قطعته .»

مائة رحمة

وعن أبى هريرة أن (رسول الله ﷺ) قال :

« إن لله مائة رحمة ، وأنه أنزل منها واحدة إلى الأرض .. فقسّمها بين
خلقه ، فيها يتعاطفون ، وبها يتراحمون ، وأخر تسعاً وتسعين لنفسه يرحم
بها عباده يوم القيامة .»

أرحم أمتى

وقد مدح الرسول أصحابه .. فبدأ فى الذكر بوصف أبى بكر بالرحمة ، فقال:
« أرحم أمتى بأمتى أبو بكر .»

« الراحمون يرحمهم الرحمن ، ارحموا من فى الأرض يرحمكم من فى
السماء » ..

« من لا يرحم لا يرحم » .

أخلاق الله

فقد ورد عن النبى (ﷺ) قوله :

« تخلقوا بأخلاق الله » .

وقد قال الحكماء القدماء :

« الفلسفة هى التشبه بالإله بقدر الطاقة البشرية » .

وهذا يقتضى أن يكون للعبد من كل اسم من أسمائه سبحانه وتعالى .. حظ
يليق به .. فيكون حظ المرء من اسم الرحمن أن يكون كثير الرحمة بإخوانه فى كل
مكان من أرض الله .. وأن يعتنى بأمرهم .. ما وسعه إلى ذلك سبيلاً .. فتسره
طاعتهم .. وتحزنه معصيتهم .. وأن يهتم .. كل ما يجرى حولهم .. لأنه من
لا يهتم أمر المسلمين فليس منهم .. فيأخذ بأيديهم من النار إلى الجنة .. ومن
البدعة إلى السنة بالحكمة والموعظة الحسنة ..

وأن يسمى لمسح الدموع عن عيونهم ... ورسم البسمات على شفاههم .. وأن يكون بلسماً حائياً .. دواء لكل داء .. وأن يكون لهم في الشدة والرخاء .. وفي البأساء والضراء .. بالعمل والدعاء ..

دعاء

عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله (ﷺ) لمعاذ :

« ألا أعلمك دعاء تدعو به .. لو كان عليك مثل جبل أحد ديناً لأدى الله عنك » ؟

قل يا معاذ :

« اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء ، وتنزع الملك ممن تشاء ، وتعز من تشاء ، وتذل من تشاء ، بيدك الخير ، إنك على كل شيء قدير ، رحمان الدنيا والآخرة ورحيمهما ، تعطيهما من تشاء ، وتمنع منهما من تشاء ، ارحمني رحمة تغنيني بها عن رحمة من سواك » (*) .



(*) رواه الطبراني في الصغير .

(٣) الرَّحِيمُ

﴿ سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ ﴾

﴿ إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾

﴿ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴾

دائم الرحمة .. موصول العطاء .. يعطى بلا حدود .. فهو أصل الوجود ..
واهب الجود .. يكسب المعدوم .. يرحم الموجود .. يحيط الوجود برحمته .. فلا
يفلت أحد من قبضته .. من هرب منها لقيته .. ومن فر منها احتضنته . تنزل من
السماء .. ليل نهار .. على الأبرار والفجار .. على الخلق دون خيار .. وعلى الليل
والنهار .. فقد وسعت رحمته كل شيء .. ميت أوحى .. سالم أوعى ...

فقد ورد أن عمر بن عبد العزيز خرج إلى المصلى يوم العيد .. فلما صلى قال :

اللهم ارحمني ، فإنك قلت :

﴿ إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (١) .

فإن لم أكن من المحسنين فأنا من الصائمين ، وقد قلت :

﴿ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ

كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (٢) .

فإن لم أكن من الصائمين ، فأنا من المؤمنين ، وقد قلت :

﴿ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴾ (٣) .

(١) سورة الأعراف الآية ٥٦ .

(٢) سورة الأحزاب الآية ٣٥ .

(٣) سورة الأحزاب الآية ٤٣ .

فإن لم استوجب ذلك فأنا شيء .. وقد قلت :

﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ (١) .

فإن لم أكن كذلك فأنا مصاب .. حيث حرمت رحمتك ؛ وأنت قلت :

﴿ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ * أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ

صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴾ (٢) .

دعاء

كان من دعاء النبي (ﷺ) في صلاته :

« اللهم اغفر لي ، وتب علي ؛ إنك أنت التواب الرحيم »



(١) سورة الأعراف الآية ١٥٦ .

(٢) سورة البقرة الآيتان ١٥٦ ، ١٥٧ .

(٤) الْمَلِكُ

﴿ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ ﴾
﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ ﴾

مالك الملك .. والملكوت .. وكل ملك دونه مملوك .. ومملك الملوك .. وكل ملك دونه صعلوك .. تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير ..

يستغنى عن الملوك ، ولا تستغنى عنه الملوك .. فهو خالق الملوك ، وواجد الملوك .. وجاعلهم ملوكاً .. ﴿ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا ﴾ (١) ...

يملك الملوك ولا تملكه الملوك .. ويملك كل شيء ، ولا يملكه شيء ..

يستغنى عن كل موجود .. ويهرع إليه كل موجود .. ويستغنى عن الوجود .. ويحتاج إليه الوجود ... ويستمد منه الوجود ..

بيده الحياة والموت ، والبعث والنشور ، والحزن والسرور ، وحق لمن بيده الحياة والموت ، والبعث والنشور ، والحزن والسرور ، أن يكون ملك الملوك .. ومملك الملكوت .. وكل من دونه مملوك .. ﴿ فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ (٢) .

إنه الله الملك .. ملك الحياة والموت .. ملك الدنيا الآخرة .. ملك السموات والأرض .. ملك الليل والنهار .. الملك الحق .. وكل ما سواه الباطل .. فتعالى الله الملك الحق ..

(١) سورة المائدة الآية ٢٠ .

(٢) سورة يس الآية ٨٣ .

ملوك الحق

إن ملوك الحق .. من الناس ... هم ملوك الله فى الأرض .. أو ملوك الله فيها
يملكون أنفسهم .. لله .. وفى الله .. وبالله ..

والملك الحق من الناس .. من يملك الجوارح والحواس .
وخير الملوك من الناس :

من ملك هواه .. فكان هواه .. تبعاً لكتاب الله .. وسنة مصطفاه (ﷺ)
فمن ملك هواه ..
أطاعته رعاياه ..

لسانه وشفثاه ، وعينه وأذناه ، ويداه وقدماه ...

هذا هو الملك الحق الذى لا يحتاج لأحد إلا الله .. الملك الحق الذى لا يزول
ملكه .. فكان بحق ملكاً فى الحياة .. ويوم القيامة يسعد بلقاء الله ، وقد رضى الله
عنه وأرضاه .. وهذا الملك .. هو خير ملوك الأرض على الإطلاق ..

ملك لا يزول

ومن أجمل ما قيل فى هذا .

ما روى عن سفيان بن عيينه قال :

بينما أنا أطوف بالسبيت ، إذ رأيت رجلاً وقع فى قلبى أنه من عباد الله
المخلصين، فدنوت منه ، فقلت :

هل تقول شيئاً ينفعنى الله به ؟

فلم يرد علىّ جواباً ومشى فى طوافه ، فلما فرغ .. صلى خلف المقام ركعتين
ثم دخل الحجر فجلس ، فجلست إليه فقلت :

هل تقول شيئاً ينفعنى الله به ؟

فقال : هل تدرون ما قال ربكم ؟ قال : ربكم : أنا الحى الذى لا أموت ..
هلموا أطيعونى أجعلكم أحياء لا تموتون ، أنا الملك الذى لا أزول .. هلموا

أطيعوني أجعلكم ملوكًا لا تزولون ، أنا الملك الذي إذا أردت شيئًا . قلت له : كن فيكون .. هلموا أطيعوني أجعلكم إذا أردتم شيئًا قلتم له كن فيكون ، قال : ثم نظرت فلم أجد أحدًا .. فظننت أنه الخضر عليه السلام .

دعاء

قال تعالى :

﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذَلِّلُ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ (١)



(١) سورة آل عمران الآيتان : ٢٦ ، ٢٧ .

(٥) القُدُّوسُ

﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ ﴾

القُدُّوسُ : من القدس .. وهو الطهارة .. ولهذا يقال : البيت المقدس ، أى المكان الذى يتطهر فيه من الذنوب .. والقدوس هو من طهر النفوس ، وتنزه عن المحسوس ، وترقى عن الملموس .. كذلك الجنة : يقال لها : حظيرة القدس .. لطهارتها من آفات الدنيا ..

ويقال لجبريل عليه السلام : روح القدس .. لأنه مطهر منزه فى تبليغ الوحي إلى رسل الله (عليهم الصلاة والسلام) .
والقادسية : دعا لها إبراهيم (عليه الصلاة والسلام) بالقدس .. وأن تكون محلة الحاج .

والتقديس : التطهير .

والقدس هو السطل الكبير ، لأنه يتطهر فيه ..
وقوله تعالى : ﴿ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ﴾ . أى نطهر أنفسنا لك ..

وشىء مقدس : منزه .. مكرم .. محفوظ .. مبارك ..
وهذا قليل من كثير .. وبعض من كل .. فى معنى القُدُّوس .. والمعنى الأتم .. والأعم .. هو : كل ما خطر ببالك .. فهو هالك ... والله غير ذلك ...
وكل ما خطر ببالك .. فالله بخلاف ذلك ..

فليكن حظ المؤمن من هذا الاسم .. الطهر والنقاء .. والسمو والصفاء ..
والارتقاء .. فمن كانت همته فى روحه .. فقيمته فى السماء .. فالروح من أمر ربي ..

ومن كانت همته فى جسده .. فقيمته فى الأرض .. فالجسد من التراب ..
ومن كانت همته فى الله .. فقيمته فى الفردوس .. ومن كانت همته فى هواه .. فقيمته فى الجحيم .. وقيمة المرء بعاقبة مراده .. فمن كانت همته فى بطنه فقيمته مثل ما خرج منه .

ودرجة المرء بقدر همته .. وغايته بقدر وسيلته ..
ومن كرمته عليه نفسه .. هانت عليه شهواته ..
ومن قدس نفسه عن المعاصي .. ونزهها عن الآثام .. نال من القدوس .
حظيرة القدس .. فى دار السلام ..
إذا المرء هان على نفسه
لكان على غير أهونا

دعاء

عن عائشة (رضي الله عنها) قالت : كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول فى ركوعه
وسجوده :
« سبح قدوس رب الملائكة والروح .. » (١) .



(١) رواه مسلم وأبو داود والنسائي .

(٦) السَّلَامُ

- ﴿ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ ﴾ (١)
﴿ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ ﴾ (٢)
﴿ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ ﴾ (٣)

إن السلام .. هو السلامة .. والمحبة والكرامة .. فى يوم الدنيا ويوم القيامة ..
إنه السلم والسلام والإسلام .. ويبين لنا هذا قول الحق سبحانه وتعالى : ﴿ وَسَلَامٌ
عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ﴾ (٤) .
وهذه هى المواضع الثلاثة الموحشة التى تحتاج أنساً ...
يوم ولد : حيث يأتى إلى عالم جديد غريب لم يألفه .. تاركاً ما كان فيه .
ويوم يموت : حيث يخرج إلى عالم جديد آخر أشد غربة ..
ويوم يبعث : حيث يرى نفسه يوم الحشر الأكبر .. أكثر كربة ..
ولقد منَّ الله على يحيى (عليه السلام) وأكرمه فى هذه المواضع الثلاثة ..
وأكرم إبراهيم الخليل (عليه الصلاة والسلام) .. عندما ألقوه فى النار .. فقال
تعالى : ﴿ قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴾ (٥) فلم تحرق النار من
إبراهيم سوى وثاقه ..
وقد حولها الله له جنة خضراء .. وكأنها روضة من الفردوس الأعلى ..
حتى أن النار فى هذا الوقت .. لم ينتفع بها أحد من الناس .. حتى النار التى

(٢) سورة يونس الآية ٢٥ .

(٤) سورة مريم الآية ١٥ .

(١) سورة الحشر الآية ٢٣ .

(٣) سورة الأحزاب الآية ٤٤ .

(٥) سورة الأنبياء ٦٩ .

يُطهى بها الطعام .. انقلبت نوراً .. فلم تطه طعاماً .. فلقد ظنت كل نار أن الأمر
موجه إليها .. من السماء .. ففقدت حرارتها . وتعطل قانونها ..

وحظ العبد من السلام ... أن يكون سلاماً إذا اشتعلت عليه نار الغضب ..
وأن يكون سلاماً عند اشتعال نار البغضاء .. وأن يكون سلاماً إذا جهل عليه
أحد .. وأن يكون سلاماً أينما حلّ أو رحل .. فلا يسمع إلا خيراً ولا يحمل إلا
خيراً ﴿ وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴾ (١) وأن يكون حماسة سلام بين الناس
ورسول خير بين البشر .. فيعم السلام وينتشر .. وتغضّر القلوب وتزدهر ..
﴿ سَلَامٌ قَوْلًا مِّن رَّبِّ رَحِيمٍ ﴾ .

فالمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده .. وسلم من الحقد والغش والحسد
قلبه .. وأتى الله بقلب سليم ..

دعاء

من دعاء النبي (ﷺ) دبر كل صلاة :

« اللهم أنت السلام ، ومنك السلام ، تباركت وتعاليت يا ذا الجلال
والإكرام ، اللهم اعنى على ذكرك وشكرك ، وحسن عبادتك .. » .



(١) سورة الفرقان الآية ٦٣ .

(٧) الْمُؤْمِنُ

﴿هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ﴾

الأمن .. والأمان .. والإيمان .. جواهر السكينة .. لا تجتمع هذه الجواهر إلا في قلب المؤمن .. فيتلاً نوراً .. إنها أعظم النعم التي يفيض الله بها على من يحب ، إنها نعمة السكينة .. وهي خير مكافأة يكافئ بها الله حبيباً له .. أو قريباً منه .. فيهبها المؤمن الأعظم .. للمؤمن من عباده حق الإيمان .. فما دخل الإيمان إلى قلب .. إلا وقال له الأمن : خذني معك .. ثم يتبعهما الأمان .. فالخلق جميعاً غرباء في هذه الحياة .. جائعون .. خائفون .. فأطعمهم الله من جوع ، وآمنهم من خوف .. ولا يستطيع أحد أن يطعم من جوع ، ويؤمن من خوف ، إلا المؤمن الأكبر العظيم ، الذي بيده ملكوت السموات والأرض ، فلا أمن في العالم إلا من الله ، ولا راحة إلا منه جل علاه .. وإلا فمن ذا الذي يكلاً الخلق بالليل والنهار .. ويحرسهم من الأضرار .. ويشفيهم من الأمراض ، ويطعمهم من الجوع ، ويؤمنهم من الخوف .. الحرق والسرق والغرق والأسر والحوادث .. بالليل والنهار .. لا ريب أنه الله والله فقط ... السلام المؤمن .. الذي منه الأمن .. ومنه الأمان .. ثمرة الإيمان .. في الدنيا والآخرة .. فأمنوا على أنفسكم عند الله ضد النار .. فقد قال جل علاه في الحديث القدسي .. : « لا إله إلا الله حصني .. فمن قالها دخل حصني ، ومن دخل حصني ، أمن عذابي .. » .

إنه أمن العالم وأمانة .. فلا أمن في العالم إلا من الله .. ومن اتتمن بغير الله خاف .. يا خفي الألطاف .. لنجنا مما نخاف ...

وحظ العبد من هذا الاسم .. أن يكون مؤمناً بمعنى كلمة مؤمن .. كما فصلنا .. وكما قال رسول الله (ﷺ) :

المؤمن من آمنه الناس على أنفسهم وأموالهم ...

المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً ...

المؤمن مرآة أخيه ...

اتقوا فراسة المؤمن فإنه يرى بنور الله ..
لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه ..
من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ... فليأمن جاره بوائقه ..
مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه
عضو ، تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى ...
وقد ورد :

« أن يوم القيامة ... ينادي مناد : ألا من كان سمي نبي من الأنبياء فليدخل
الجنة .. فليدخل كل من كان سمي نبي .. الجنة ، ويبقى قوم فيقال لهم : من أنتم ؟
فيقولون : لم يوافق اسمنا اسم نبي ، ولكننا مؤمنون ، فيقول الله سبحانه :
« أنا المؤمن وأنتم المؤمنون ، فادخلوا الجنة برحمتي » .

دعاء

عن أبي سعيد الخدري قال :
قلنا يوم الخندق :
يا رسول الله ... هل من شيء نقوله .. قد بلغت القلوب الحناجر ..
قال :
نعم « اللهم ، استر عوراتنا .. وآمن روعاتنا » (١) .



(١) رواه أحمد .

(٨) المهيمن
﴿السَّلامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّمُ﴾
﴿وَمُهَيَّمًا عَلَيْهِ﴾

هيمن : سيطر .. والمهيمن ... المسيطر على الكون... والكون في قبضته .. فلا يخرج شيء عن إرادته .. قليلاً أو كثيراً ... صغيراً أو كبيراً .. عظيماً أو حقيراً .. والسيطرة من شأنه سبحانه .. كالهداية .. فكما قال تعالى لنبيه (ﷺ) : ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ (١) قال له : ﴿لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ﴾ (٢) وقال سبحانه .. ﴿أَمْ هُمُ الْمُصَيِّرُونَ﴾ (٣) أى : أم هم المهيمنون على الأمر .. كلا إن الهيمنة لله .. ولا مهيمن سواه .. فى هذى الحياة .. وفى تلك الحياة .. ويقول الشاعر :

ملك على عرش السماء مهيمن لعزته تعنو الوجوه وتسجد

والمهيمن له معان كثيرة . منها :

* المهيمن هو المؤمن .. وقد قلبت الهمزة هاء .. لأن الهاء أخف من الهمزة .. وفى اللغة نظائر كثيرة .. هيهات ، وأيهات ، وهياك وإياك ، وعلى هذا فالمهيمن هو المؤمن ..

* المهيمن هو الشاهد .. كقوله تعالى : ومهيماً عليه .. وكقول الشاعر :

إن الكتاب مهيمن لنبينا والحق يعرفه اولو الالباب

(١) سورة القصص الآية ٥٦ .

(٢) سورة الغاشية : ٢٢ .

(٣) سورة الطور : ٣٧ .

* المهيمن هو الحافظ الرقيب .. تقول العرب .. هيمن فلان على كذا إذا كان محافظاً عليه ..

* المهيمن الذى يعلم السر والنجوى ، ويسمع الشكر والشكوى ، ويدفع الضر والبلوى ..

وحظ العبد من هذا الاسم .. المهيمن .. أن يكون مهيمناً على نفسه .. مسيطراً عليها .. حتى لا يسيطر عليها الشيطان .. ولا يهيمن عليها .. الهوى .. فمن ملك نفسه وهواه .. فقد فاز باسم من أسماء الله ... فحاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا ، وزنوا أعمالكم قبل أن توزن عليكم ..

دعاء

« اللهم ، إني أسألك باسمك المهيمن على كل شيء .. المهيمن فى كل شيء .. أن تمكنتى من الهيمنة على نفسى التى بين جنبى .. وعلى هواى وشيطانى .. وأن تقوى إيمانى .. » (*) ..



(*) من دعاء الصالحين .

(٩) العَزِيزُ

﴿ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّبُ الْعَزِيزُ ﴾

﴿ وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (١)

العزیز : هو الذى لا مثیل له .. ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ (٢).

ولا غنى عنه ... ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴾ (٣).

ولا سبيل إليه ... ﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾ (٤).

والعزیز هو العظیم المنوع .. الذى يتجه إليه بالخضوع .. ويتقرب إليه بالخشوع .. ويتذلل إليه بالدموع ...

والعزیز هو الذى يعز من يشاء .. فلا يذله أحد .. من بعد الله .. فقد ورد أن هارون الرشيد .. غضب على رجل صالح .. لأنه أمره بالمعروف ونهاه عن المنكر .. فأمر بربطه مع حيوان شرس حتى يقتله .. فلم يضره شيئاً .. فأمر بطرحه فى بيت مظلم خراب .. مغلق .. محكم الإغلاق .. فأرأه فى بستان .. فقال له هارون .. من الذى أدخلك هذا البستان ؟ قال : الذى أخرجنى من البيت .. فقال هارون : أركبوه حصاناً .. وطوفوا به فى البلاد ، وقولوا : إن هارون أراد أن يذل عبداً أعزه الله ، فعجز عن ذلك .. ثم أكرمه هارون وتقرب إليه بعد أن عرف قدره ..

والعزیز .. هو العالی .. النادر .. وعزَّ الشيء .. ندر .. وما ندر خلا ، وما خلا علا .. وقد يأتي العزیز بمعنى القوى الشديد .. كقوله ﴿ فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ ﴾ (٥) .. وقد يأتي بمعنى الغلبة كقوله تعالى ﴿ وَعَزَّيْنِي فِي الْخَطَابِ ﴾ (٦) .. والعرب تقول : من عزَّ بزَّ .. أى من غلب سلب .. وقد يأتي بمعنى المعز .. وقد يأتي شاملاً كل هذه المعانى والعزیز .. هى أجمع كلمة .. حوت كل هذا ...

(٢) سورة الشورى الآية ١١ .

(٤) سورة الأنعام الآية ١٠٣ .

(٦) سورة ص ص ٢٣ .

(١) سورة الجاثية الآية ٣٧ .

(٣) سورة فاطر الآية ١٥ .

(٥) سورة يس ١٤ .

وقد أثبت الله لنفسه العزة فقال :

﴿ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ (١) وقال : ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ

الْعِزَّةُ جَمِيعًا ﴾ (٢) ثم أثبتها لنفسه ولرسوله وللمؤمنين فقال :

﴿ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٣) .

فكان حظ المسلم من هذا الاسم العزيز .. كبيراً ..

فالعزیز من العباد .. من يحتاج إليه العباد .. في قضاء حوائجهم .. واحتياج

الناس إلى الناس .. من نعم الله على الناس ...

يقول على بن أبي طالب (عليه السلام) :

إن حاجة الناس إليكم .. من نعم الله عليكم .. فلا تملوا النعم فتقلب عليكم

نقماً ..

هذا ... وقد خلق الله خلقاً .. لقضاء حوائج الناس ... يفرع الناس إليهم في

حوائجهم .. أولئك الآمنون من عذاب الله .

ويقول الرسول الكريم - صلوات ربي وسلامه عليه - :

« لأن أمشي مع أخ لي في حاجة له خير من اعتكافي في مسجدي هذا ..

شهرين كاملين » (٤) .

ومن مشى مع أخيه في حاجة له .. سخر الله من يمشى له في حاجته ..

والله في عون العبد مادام العبد في عون أخيه ..

والأولى أن نلجأ إلى الله في قضاء حوائجنا .. وأن نجعل عزتنا بالله .. فلا نعتر

بسواه .. لأنه : من اعتر بغير الله ذل .. ومن اعتر بماله قل .. ومن اعتر بعلمه ضل .

اجعل بربك كل عـزك يستقر ويثبت

فإذا اعترزت بمن يموت فإن عـزك مـيت

دعاء

من دعاء النبي (عليه السلام) :

﴿ لا إله إلا الله الواحد القهار .. رب السموات والأرض وما بينهما العزيز

الغفار ﴾ (٥) .

(٢) سورة فاطر الآية ١٠ .

(٤) رواه الطبراني والحاكم .

(١) سورة الصافات الآية ١٨٠ .

(٣) سورة المنافقون الآية ٨ .

(٥) رواه النسائي والحاكم .

(١٠) العَجَبَارُ

﴿ العَزِيزُ العَجَبَارُ ﴾

العَجَبَارُ : هو الذى يجبر الكسور .. ويشرح الصدور ... وعليه تهون الأمور ...
وهو الذى يقصم الظهور .. ويزلزل القصور ... ويمحق الغرور ...
وهو المتعال .. الذى لا يُنال .. مزلزل الجبال .. ومزِيل كل شيء ... وهو
لا يزال .. يفعل ما يشاء .. فيما يشاء .. كيفما يشاء .. أينما يشاء .. وقتما يشاء ...
تنفذ مشيئته فى كل أحد .. ولا تنفذ فيه مشيئة أحد .. يجبر الخلق فى الخضوع إليه
ولا يجبره أحد من الخلق إليه .. يأمر وينهى ، ولا يؤمر ولا يُنهى .. لا يُسأل عما
يفعل وهم يسألون ..
وحظ العبد من هذا الاسم العَجَبَارُ .. أن يقبل على نفسه ، فيجبر نقائصها ..
ويحملها على ملازمة الطاعة والتقوى .. وأن يكون جباراً عليها .. كابحاً لجماحها
بغدوها ورواحها .. حتى لا تزلزلها الحوادث ، ولا تنال منها الأحداث .. فيعلو
على الكبائر .. ويسمو على الصغائر ...
وفى المقابل .. مع الخلق .. يجبر الكسير .. ويعطى الفقير ... ويرحم الصغير ،
ويوقر الكبير ... بسلامة الفؤاد .. وصحوة الضمير ...

دعاء

« اللهم أنت الخلاق العظيم ، اللهم إنك سميع عليم ، اللهم إنك غفور رحيم ،
اللهم إنك رب العرش العظيم ، اللهم إنك أنت الجواد الكريم ، فاغفر لى
وارحمنى .. وعافنى وارزقنى واسترنى واجبرنى وارفعنى واهدنى ولا تضلنى ..
وأدخلنى الجنة برحمتك يا أرحم الراحمين » (١) .

(١) رواه الديلمى عن جابر (رضي الله عنه) .

(١١) المتكبرُ ﴿العَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ﴾

المتكبر : هو الذى يتكبر على كل شىء ... ويتقهقر عنده كل شىء .. ويرى الكل حقيراً .. ويراه الكل عظيماً .. له العظمة والكبرياء .. فى الأرض وفى السماء .. فالعظمة له إزار .. والكبرياء له رداء .. والكل أمامه سواء ... منفرد بالكبرياء وحده .. مختص بالعظمة عنده ... فلا شىء قبله ولا شىء بعده ...
والدنيا بما فيها ومن فيها ، من زخارف معروضة ، مفروضة أو مرفوضة ..
لاتساوى عند الله جناح بعوضة .. ولو كانت تساوى مثل ذلك ما سقى الكافر منها
جرعة ماء ..

كما جاء فى الحديث .. وفى الحديث القدسى :

« الكبرياء ردائى والعظمة إزارى .. فمن نازعنى فيهما .. أذقته وبالى
ولأبألى .. » .

فمن كان هذا شأنه . كان التكبر له والكبرياء والعظمة .. وليس هذا إلا لله
سبحانه وتعالى :

وحظ العبد من هذا الاسم .. المتكبر .. أن يتكبر على المعاصى .. ويرتفع عن
الدنيا .. وينشغل عن الدنيا بالآخرة .. وينشغل عن الآخرة بالله .. فيسمو على كل
شىء سواه .. جل علاه .

دعاء

« اللهم ، إنى أسألك باسمك المتكبر .. أن ترزقنى التواضع لأحبابك ..
والتكبر على أعدائك .. فإن الكبر على أهل الكبر صدقة .. كما أن التواضع لأهل
التواضع صدقة » (*) .

(*) من دعاء الصالحين .

(١٢) الخالق

﴿ هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ ﴾ (١)

. خالق كل شيء .. ولم يخلقه شيء .. موجد الكل من العدم ... وهو موجود من القدم ..
يخلق ما يشاء .. وينشيء الإنشاء ... إن شاء .. وهو على ما يشاء قدير ..
يخلق ولا يخلق ..

﴿ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ ﴾ (٢) ، ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ﴾ (٣) ،
﴿ وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ ﴾ (٤) ، ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ * ثُمَّ
جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ * ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا
الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَرْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ
الْخَالِقِينَ ﴾ (٥) .. مَنْ بِالْخَلْقِ عَلَى الْخَلْقِ :

﴿ أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ * وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ * وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴾ (٦) ... ﴿ بَلَى وَهُوَ
الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴾ (٧) ... ﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقْدَرَهُ تَقْدِيرًا ﴾ (٨) ... ﴿ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ
وَالْأَمْرُ ﴾ (٩) ... ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ
لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ (١٠) ... ﴿ هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ ﴾ (١١) ...

-
- | | |
|--------------------------------------|----------------------------------|
| (١) سورة الحشر الآية ٢٤ . | (٢) سورة الرعد الآية ٨ . |
| (٣) سورة الأنبياء الآية ٣٠ . | (٤) سورة الداريات الآية ٤٩ . |
| (٥) سورة المؤمنون الآيات ١٢ ، ١٤ . | (٦) سورة البلد الآيات ٨ ، ١٠ . |
| (٧) سورة يس الآية ٨١ . | (٨) سورة الفرقان الآية ٢ . |
| (٩) سورة الأعراف الآية ٥٤ . | (١٠) سورة آل عمران الآية ١٩٠ . |
| (١١) سورة لقمان الآية ١١ . | |

﴿ إِنَّ الدِّينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ ﴾ (١) ... ﴿ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴾ (٢) .. ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدْرٍ * وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ ﴾ (٣) ﴿ قُلْ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ (٤) ... ﴿ صَنَّعَ اللَّهُ الَّذِي أَنْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ (٥) ... ﴿ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ (٦) ..

وحظ العبد من هذا الاسم العظيم أن يتأمل الخالق ﴿ الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى .. وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى .. ﴾ ويتأمل خلقه .. ويتأمل في نفسه .. ﴿ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ .. فيسجد للصانع الذي صنع .. والمبدع الذي أبدع .. والمتقن الذي أتقن ... فيتخلق بأخلاق الله .. ويتقن كل صنعة يصنعها .. فيكون مبدعاً خلاقاً .. خليقاً بخلق الله عليه ... مستحقاً .. لصنعه فيه ..

دعاء

كان من دعاء النبي (ﷺ) :
« اللهم كما حسنت خلقى .. فحسن خلقى » .

(٢) سورة النحل الآية ٢٠ .
(٤) سورة يونس الآية ١٠١ .
(٦) سورة آل عمران الآية ١٩١ .

(١) سورة الحج الآية ٧٣ .
(٣) سورة القمر الآيتان ٤٩ ، ٥٠ .
(٥) سورة النمل الآية ٨٨ .

(١٣) البَارِئُ ﴿ هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ ﴾

البارئ .. هو الذى يبرى خلقه بعد أن يوجد لهم .. فيفصلُ بعضهم عن بعض ..

فإذا كان الخالق هو الذى أوجد .. فإن البارئ هو الذى برى .. وأبدع فى التفصيل .. كمن يصنع « القلم الرصاص » فقد أوجده .. ولكن القلم غير صالح للكتابة .. إلا إذا براه .. فلا بد للقلم من بار يبريه .. فإذا براه .. فقد هياه للكتابة .. كذلك الخالق سبحانه وتعالى .. والله المثل الأعلى .. أوجد الخلق ... والبارئ هو الذى أصلحهم وهياهم .. للحياة ..

وحظ العبد من هذا الاسم .. البارئ .. أن يبرى أخلاقه دائماً .. كما يبرى

القلم .. لتكون حسنة .. قويمه .. كريمة .. مستقيمة .. دائماً .. متمثلاً قوله تعالى :

﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خَلْقٍ عَظِيمٍ ﴾ (١) .

دعاء

« اللهم ، يا خالق يا بارئ !! أدعوك ليلى ونهارى .. أن تسبيل أستارى .. وتستر أزهارى .. وتضع عنى أوزارى .. يا خالق يا بارئ !! » (*) .

(١) سورة القلم الآية ٤ .

(*) من دعاء الصالحين .

(١٤) المصوّر

﴿ هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ ﴾

﴿ هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ ﴾

﴿ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوْرَكُمْ ﴾

إنه الله الذى خلق فأوجد .. والذى برى ففصل .. والذى صور فأبدع ... من أرض وسماء ... وشمس وقمر .. ولجوم وكواكب .. وما بينهما من ماء وهواء ... ونبات وجماد ... ومخلوقات .. تملأ الكون جمالاً ... وإجلالاً ... تنطق بعظمة المصوّر ... المبدع ... الصانع ... الذى أتقن كل شىء ..

إن هذا الكون الذى بين أيدينا .. والذى نحن بين يديه .. ما هو إلا قرآن مصور قد رتب آياته ترتيباً محكماً .. دقيقاً .. بحيث لو انتقل شىء مكان شىء لفسد الكون .. بل لو تقدم شىء قليلاً .. عما قدر الله له .. لاختل النظام بأسره ..

فالشمس مثلاً إن اقتربت من الأرض قليلاً أحرقتها .. ولو نأت عنها قليلاً جمدها .. والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم .. لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ... ولا الليل سابق النهار ... وكل فى فلك يسبحون ...

والأرض لو دارت حول نفسها .. أبطأ مما تدور .. لهلك الناس من حرٍ ومن بردٍ ...

ولو دارت حول نفسها أسرع مما تدور لتناثرت المنازل ، وتفككت الأرض .. وتناثرت هى الأخرى فى الفضاء ...

ولولا دوران الأرض حول نفسها لفرغت البحار والمحيطات من مائها .. إذ إن دوران الأرض هو الذى يوجه الرياح ...

مرآة الله فى خلقه

ولو تأملنا .. فى خلق الله ... وفى صورة من صور المصور سبحانه فى العين مثلاً .. وهى أصغر عضو .. فى الإنسان .. والعين فقط .. هذه العين التى لا يزيد حجمها عن حجم التمرة .. لكنها .. رغم صغرها .. ترى وتدرك هذا الكون بما فيه على كبره .. من آيات وعجائب ...
يقول الشاعر :

فالعين وهى صغيرة فى حجمها تسع الفضاء بأرضه وسمائه (١)
إن العين وهى جوهرة الجواهر .. ومرآة الله فى الوجه .. وقمة القمم ...
ونعمة النعم .. التى حباننا الله بها .. لنرى بها عظمته فى خلقه .. ونسلك بها سبيل الحياة ... برغم صغرها ... تقوم بعمليات غاية فى الدقة .. وغاية فى التعقيد ..
وإذا أردنا التشبيه .. مع الفارق العظيم ... والله المثل الأعلى ..
فالعين تشبه إلى حد ما .. آلة التصوير (الكاميرا) فى أن الضوء المنعكس من المرئيات ينفذ إلى داخل العين .. ويتم تركيزه على الشبكية التى تقوم بعمل «الفيلم» الحساس فى التقاط صور المرئيات وإرسالها عن طريق العصب البصرى إلى جزء خاص فى المخ .. حيث يتم التعرف على المرئيات .. وتتم هذه العملية كلها .. فى جزء صغير من الثانية ... سبحانه المصور ...
والرؤية تتم بكل عين على حدة .. وفى المخ يتم إدماج الصورتين فى صورة واحدة .. مجسمة .. ولها أبعاد .. ولكى يتم إدماج الصورتين .. لا بد أن تتحرك العينان معاً فى كل اتجاه ، بدرجة واحدة ، وهذا ما يتم عن طريق العضلات الخارجية للعينين بحيث تنظر كل عين إلى نفس الشيء فى نفس اللحظة .. سبحانه الله ..

ولقد جعل الله الجزء الأمامى من الجدار الخارجى للعين شفافاً ، وهو ما يسمى بالقرنية ، ليسمح بدخول الضوء إلى داخل العين .. وجعل خلفه ستارة ملونة

(١) من شعر البارودى .

تسمى القرزحية .. فى وسطها ثقب يسمى الحدقة .. تتحكم تلقائياً فى كمية الضوء الداخلة إلى العين بأن تضيق أو تتسع حسب درجة الإضاءة ، ويتم تركيز الضوء على الشبكية بواسطة عدسة شفافة داخل العين خلف القرزحية تتغير قوتها .. لا شعورياً حسب بُعد المرئيات عن العين ..

والصورة التى تتكون على الشبكية تتم نتيجة لعمليات « كيميائية » « فسيولوجية » معقدة .. وترسل على هيئة إشارات عن طريق العصب البصرى بكل عين إلى المخ الذى يقوم فقط بالتعرف على المرئيات .. واختزانها للتعرف عليها فى أى وقت شاء ...

والصورة التى تم استقبالها على الشبكية يتم إزالة آثارها فى سرعة كبيرة حتى تكون الشبكية جاهزة لاستقبال صورة جديدة فى جزء صغير من الثانية . فسبحان الله .

والجفون التى هى حجاب للعيون ... بمثابة مساحات لها بالنهار ... وغطاء لها بالليل .. ستائر .. من عند الله .. حولها .. فترفع الستائر فى الصباح .. عندما تفتح العيون ... وتنسد الستائر بالليل عندما تغمض العيون أهدابها .. إنها العين مرآة الله فى خلقه .. صنع الله .. الذى أتقن كل شىء ..

هذه هى العين ... عفواً .. بل جزئية من جزئياتها .. فما بالنابها .. وما بالناب بالكون .. وما حوى .. وما طوى .. ﴿ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِنْ فُطُورٍ ۗ ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴾ (١) .
﴿ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّبَكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ، الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ ، فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴾ (٢) .

وحظ العبد من هذا الاسم المصور .. أن يتصور صور المصور فى نفسه .. ويستحضر صور المكون فى قلبه ، وأن يتأمل تلك اليد البديعة .. التى صنعت ...

(٢) سورة الانفطار الآيات : ٦ ، ٧ ، ٨ .

(١) سورة تبارك الآيتان ٣ ، ٤ .

وأبدعت .. وصورت .. فى هذا الكون البديع ... وهذا القرآن المصور .. وهذا
الكتاب المفتوح .. فيدعو العيون إلى مشاهدته .. ويدعو القلوب إلى مطالعته ..
فيزرع فى الصدور اسم الله .. ويزرع فى القلوب اسم المصور ..

دعاء

عن أنس (رضي الله عنه) قال :
كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إذا نظر فى المرأة قال :
« الحمد لله الذى سوى خلقى ... وأحسن صورتى .. وزان منى ما
شان من غيرى » (١).



(١) رواه البيهقي .

(١٥) الْقَضَارُ

﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ ﴾ (١)

﴿ نَبِيٌّ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ (٢)

﴿ غَافِرِ الذُّنُوبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ ﴾ (٣)

غافر الذنوب ، وسائر العيوب ، وكاشف الكروب ، ومثبت القلوب ، وهادي من يتوب . « والغفر في اللغة بمعنى الستر » .

﴿ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ﴾ (٤) ، ﴿ وَمَن يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ (٥) ، ﴿ وَهُوَ الْغَفُورُ

الْوَدُودُ ﴾ (٦) .

... فالله غافر ... للظالم .. إن تاب .. ﴿ غَافِرِ الذُّنُوبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ ﴾ ...

... وغفور .. للظلوم .. إن أناب .. ﴿ وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ ﴾ ..

... وغفار .. للظلام ... إن تاب وأناب .. ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ

صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى ﴾ (٧) .

... والغفار .. هو الذي لا يغفر غيره .. ولا يملك هذا سواه .. فيظهر الجميل

ويستر القبيح .. في الدنيا وفي الآخرة ..

أما ستره في الدنيا .. ففي النفس والجسم ... أما النفس ... فقد ستر الله

(٢) سورة الحجر الآية ٤٩ .

(٤) سورة الزمر ٥٣ .

(٦) سورة البروج ١٤ .

(١) سورة طه الآية ٨٢ .

(٣) سورة غافر الآية ٣ .

(٥) سورة آل عمران الآية ١٣٥ .

(٧) سورة طه ٨٢ .

هو اجسها وخواطرها ووساوسها .. حتى لا يطلع عليها أحد .. وغفر الله ذلك ، كما جاء في الحديث : إن الله رفع عن أمتي الخطأ ، والنسيان ، وما استكروها عليه ، وتجاوز لها عما حدثت به أنفسها .

وأما ستره في الجسم .. فقد جعل الله كل ما تؤذي العين رؤيته ، من عوراته وأسراره وفضلاته .. مستورة بين جوارحه .. مغطاة ببديع صنعه .. وجمال خلقه .. فيظهر الجميل .. ويستر القبيح .. وأما ستره في الآخرة .. ففي مغفرته للذنوب .. وستره عليها .. فلا يُطلع عليها أحداً .. حتى لا يفتضح أمر عبده بين خلقه .. بل قد لا يُطلع عليها العبد نفسه .. حتى لا يخزيه .. وهذا كمال المغفرة ..

روى ابن عباس (رضي الله عنهما) : أن وحشياً لما قتل أسد الله حمزة عم النبي (ﷺ) ذهب إلى الطائف وندم على فعله ، فكتب إلى النبي (ﷺ) : هل لي من توبة ؟

فنزل قوله تعالى :

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ (١) فقال وحشى لعلى لا أدخل تحت هذه المشيئة ... فنزل قوله تعالى :

﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا * يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا * إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ (٢) .
فقال وحشى : لعلى لا يكون عملي صالحاً .. فنزل قوله تعالى :

﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ (٣) .

وقد ورد أن رجلاً ظل يعبد الله عشرين عاماً ، ثم عصاه عشرين عاماً ، ثم نظر في المرأة فوجد الشيب قد غزا رأسه .. فرفع يديه إلى السماء وقال : يارب . إن أنا عدت إليك قبلتني .. ؟

(١) سورة النساء الآية ٤٨ .

(٢) سورة الفرقان الآيات ٦٨ - ٧٠ .

(٣) سورة الزمر الآية ٥٣ .

فسمع هاتفاً ينادى :

أطعتنا .. فأحبيناك .. وعصيتنا فأمهلناك .. وإن عدت إلينا قبلناك ..
وحظ العبد من هذا الاسم الغفار أن يستر من غيره ما يستره الله منه ...
والحديث عن النبي (ﷺ) يقول : « من ستر عورة كان كمن أحيا موءودة
ومن ستر على مؤمن عورته .. ستر الله عليه عورته يوم القيامة » .
ويظفر بهذا الاسم مَنْ : إذا ظلم غفر ، وإذا أعطى شكر ، وإذا منع صبر ، وإذا
غفل ذكر .. وإذا رأى حسنة عدها ... وإذا رأى سيئة سدها .. وإذا رأى جميلاً
ذكره .. وإذا رأى قبيحاً ستره .. وأن يلزم الاستغفار .. لحديث النبي (ﷺ)
« من لزم الاستغفار .. جعل الله له من كل هم فرجاً .. ومن كل ضيق مخرجاً ..
ورزقه من حيث لا يحتسب » ..

دعاء

سيد الاستغفار

عن شداد بن أوس رضي الله عنه قال ... قال رسول الله ﷺ : سيد الاستغفار : أن
يقول العبد ..
اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت ، خلقتني ، وأنا عبدك ، وأنا على عهدك ،
ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت .. أبوء لك بنعمتك عليّ ، وأبوء
بذنبي .. فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت ...
فمن قالها في النهار موقناً بها .. فمات قبل أن يمسي ... فهو من أهل الجنة ..
ومن قالها في المساء ... وهو موقن بها .. فمات . فهو من أهل الجنة (١) ..

(١) رواه الشيخان .

(١٦) الْقَهَّارُ

﴿ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ ﴾ (١)

﴿ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴾

القهر فى اللغة : معناه الغلبة ... الذى يقهر فلا يغلب ..
يقهر كل شىء .. ولا يقهره شىء .. فأنت تريد .. وهو يريد .. ولا يكون إلا
ما يريد ... أليس هو القائل .. يا ابن آدم ..
إن سلمت لى فيما أريد .. كفيتك ما تريد .. وإن لم تسلم لى فيما أريد ..
أتعبتك فيما تريد .. ولا يكون إلا ما أريد .
أذل الجبابرة ... وأهلك الأباطرة ... وقصم ظهور الملوك والأكاسرة ..
فلا مخلوق إلا وهو فى قبضته .. مسخر تحت قدرته ... عاجز أمام قهره ومشيتته ..
خلق الأرض فى يومين ... ١١

﴿ ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا

قَالَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴾ (٢)

قال موسى : يارب لو أن السماء والأرض لم تأتيا طوعاً أو كرهاً . ماذا تفعل
فيهما .. ؟

قال الله : سخرت عليهما دوية من دوياتي .. ١١

قال موسى : وأين هذه الدوية يارب .. ؟

قال : فى علم من علمى .. ١١

وحظ العبد من هذا الاسم القهار .. أن يقهر أعداءه .. وأعدى أعدائه .. نفسه
التي بين جنبيه .. فهى الجهاد الأكبر .. لحديث النبى (ﷺ) .. عندما عاد من

(١) سورة الأنعام الآية ١٨ .

(٢) سورة فصلت الآية ١١ .

إحدى الغزوات .. قال (ﷺ) « عدنا من الجهاد الأصغر .. إلى الجهاد الأكبر .. » قالوا : وما الجهاد الأكبر ؟ قال : « جهاد النفس » ..
وأما عن كيفية جهاد النفس .. فتارة بالرياضة كما قال تعالى :

﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ﴾ (١) .. وتارة بالجذب ، وهو أكمل

الطريقتين لحديث النبي (ﷺ) :

« جذبة من جذبات الحق توازي عمل الثقلين » .

وقال أفلاطون : موتوا حتى لا تموتوا . واتعبوا حتى لا تتعبوا ...

أى اشغلوا أنفسكم دائماً .. وأتعبوها بالعمل والجهاد .. لأن النفس التي لا تعمل لها ، والتي تعيش في فراغ يملؤها الشيطان بوساوسه وأعماله .. فمن لم يجد له عملاً ، أوجد له الشيطان عملاً .. وهذا قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ ﴾ (٢) ... فاشغل نفسك بالطاعة .. قبل أن تشغلك بالمعصية ..

دعاء

« اللهم ، إنى أسألك باسمك القهار .. الذى قهرت به أعداءك فى دار البوار وأكرمت به أحبابك فى دار القرار .. أن تدخلنى الجنة مع الأبرار ... وأن تجنبنى النار . ياعزيز ياغفار .. » (*) .

(١) سورة المنكبوت الآية ٦٩ .

(٢) سورة الشرح الآيتان ٧ ، ٨ .

(*) من دعاء الصالحين .

(١٧) الوَهَابُ

﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾

﴿ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَّا لَهُ وَهَّابٌ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ ﴾

الوهاب .. كثير الهبة .. والهبة : تمليك عرض .. بلا عوض .. ولا غرض ..
ولا تكون إلا من الله الوهاب .. لأنه لا يوجد من الخلق من يهب الهبة دون عوض
ولا غرض .. فمن لم يكن له عوض ولا غرض في الأرض .. فله عوض وغرض
في السماء ... ومن لم يكن له أمل في الناس .. فله أمل في الله .
الوهاب : هو الذي كثرت هباته ومواهبه .. في السراء والضراء .. في الشدة
والرخاء .. للأغنياء والفقراء .. للكافرين وللمؤمنين على حد سواء .. دون انتظار
لثناء أو جزاء ...

ملك الملوك إذا وهب لا تسألن عن السبب

الوهاب : الذي يعطى بلا وسيلة ... وينعم بغير حيلة ..
الوهاب : هو الذي يفتح الأبواب .. ويلقى الأسباب .. ويعطى بلا حساب ..
ومن لزم ذكر الوهاب ... كثر ماله .. وعياله .. وبوركت أعماله .. وتحققت
آماله ..

وورد أن الإمام الشبلي سأل بعض أصحاب « أبي علي الشافعي » فقال : أي
اسم من أسماء الله تعالى يجرى على لسان أبي علي .. ؟ فقالوا : الوهَّاب .. فقال
الشبلي : فلماذا كثر ماله وعياله ... وكان لأبي علي من العيال والمال الكثير ..
وحظ العبد من هذا الاسم الوهاب ... أن يهب روحه لله .. ويشري نفسه
برضاه .. ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ ﴾ (١) فيضحى بكل
شيء في الحياة .. ويضحى بالحياة ... في سبيل الله .. ولا يضحى بالله ...

(١) سورة البقرة الآية ٢٠٧ .

دعاء

﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ
الْوَهَّابُ ﴾ (١)



(١) سورة آل عمران ٨ .

(١٨) الرِّزَاقُ

﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرِّزَاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴾ (١)

﴿ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴾

الرزاق : يرزق من يسبه .. كما يرزق من يحبه ... يرزق المؤمن والكافر ..
والبار والفاجر ... خالق الأرزاق ... وهو الرزاق .. يرزق اللودة فى الحجر ..
والبغاث على الشجر ...

وكان من دعاء داود عليه السلام ... يا رازق البغاث فى عشه ... يريد فراخ
الغراب ، وذلك أنه يقال : إذا خرج فرخ الغراب من البيضة ... خرج أبيض اللون
فينكره الغراب ... لبياضه .. فيتركه فيسوق الله تعالى إليه البق .. فيقع على جلده
فيلتقطها ، ويعيش بها إلى أن ينبت ريشه .. ويسود ... فيعاوده الغراب عند ذلك
ويألفه ... ويلقطه الحب .. فهذا معنى رزقه البغاث .

إنه الرازق ولا رازق سواء ...

فلو توكلتم على الله حق توكله .. لرزقكم كما يرزق الطير .. تغدو خماصاً ..
وتروح بطاناً ... ولو ركب ابن آدم الريح هرباً من الرزق .. للحقه البرق بالرزق فى
فمه ... ومن شك فى الرزق ، فقد شك فى الرازق ...

وكان عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) يقول :

اللهم إنى لا أسألك رزقاً .. فالرزق مكتوب .. ولكن أسألك البركة فيه ..
ويقول الشاعر :

لا تعجلن ... فليس الرزق بالعجل الرزق فى اللوح مكتوب مع الاجل

فالرزق والاجل .. أمران لا دخل لمخلوق فيهما .. فقد جعل الله أمرهما إليه

فقال تعالى فى الاجل : ﴿ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴾ (٢) . وقال فى الرزق : ﴿ وَفِي السَّمَاءِ

(١) سورة الذاريات الآية ٥٨ .

(٢) سورة الرعد الآية ٣٨ .

رِزْقِكُمْ وَمَا قُوعِدُونَ ﴿١﴾ ..

انظر إلى الطير .. تخرج في الصباح .. خاوية البطون ... تطلب رزقا من ربها... ومن ربها فقط .. فإنها لا تبيع ولا تشتري .. ولا تحصد ولا تزرع .. ولا تكتب ولا تقرأ .. ولكن الرزاق لا ينساها .. وكيف ينساها .. ﴿٢﴾ وما كان ربك

نسيا ﴿٣﴾ . وكيف لا يرزقها ﴿٤﴾ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا ﴿٥﴾ فتعود

مليئة البطون .. قريرة العيون .. والدنيا حقيرة لا تساوى عند الله شيئا .. ولو كانت تساوى جناح بعوضة ما سقى الكافر منها جرة ماء ...

يروى أن الشبلي .. بعث إلى غني قائلاً :

ابعث لنا شيئاً من دنياك للفقراء .. فكتب الغني إليه قائلاً :

سل دنياك من مولاك ..

فأجابه الشبلي : الدنيا حقيرة .. وأنت حقير .. ولا أطلب الحقير إلا من الحقير

ولا أطلب من مولاى إلا مولاى ..

وكانت رابعة العدوية .. إذا جاءها أحد بمال رده رداً جميلاً وهي تقول : الله

يعلم أنى استحيى أن أطلب الدنيا منه وهو يملكها .. فكيف أطلبها عن يخدمها ..

إن الله يرزق الكفرة ... فكيف لا يرزق البررة .. إن الله يرزق أعداءه .. أفلا يرزق

أحبابه .

والرزق ... رزقان .. رزق للروح .. ورزق للجسد .. رزق للفناء .. ورزق

للأبد .. وأساسهما التقوى ... فأما رزق الروح .. وهو رزق الأبد .. فهو العلم

والمعرفة .. والإلهام والمكاشفة .. وهذا قوله تعالى : ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ

اللَّهُ﴾ (٣) وأما رزق الفناء .. وهو رزق الجسد .. فهو متاع الدنيا ... وخير متاعها

المرأة الصالحة .. وهذا قوله تعالى : ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا

يَحْتَسِبُ﴾ (٤) .

(١) سورة الذاريات الآية ٢٢ .

(٢) سورة هود الآية ٦ .

(٣) سورة البقرة الآية ٢٨٢ .

(٤) سورة الطلاق الآيتان ٢ ، ٣ .

وحظ العبد من هذا الاسم الرزاق .. ثلاثة أمور :
* أن يرضى بما قسم الله له .. فلا ينظر إلى غيره .. نظرة سخط ... والحديث
عن الرسول الكريم (ﷺ) يقول : « رحم الله امرءاً نظر إلى من هو أكثر منه
علماً .. وأقل منه مالاً » .

* ويقول تعالى : ﴿ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ
فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ سُلْخِيًّا وَرَحِمْتُ رِبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا
يَجْمَعُونَ ﴾ (١) ويقول : ﴿ انظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلِالْآخِرَةِ أَكْبَرُ
دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴾ (٢) فمن رضى بما قسمه الله له فى الدنيا .. كان أكبر
درجات وأكبر تفضيلاً .. فى الآخرة ..

وفى الحديث القدسى .. يا ابن آدم خلقتك لعبادتي فلا تلعب .. وضمنت لك
الرزق فلا تتعب .. إن قل فلا تحزن .. وإن زاد فلا تفرح ..
* وألا ينشغل بالرزق عن الرزاق ...
للحديث القدسى !! يا ابن آدم .. خلقتك لى .. وخلقت كل شىء لك ... فلا
يشغلنك .. ما خلقته لك ... عما خلقتك له ..

وقول تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ * مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ
وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُونَ * إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴾ (٣) .
* وأن ييسر ولا يعسر .. ويسهل ولا يعقد ...
.. فإذا أحب الله عبداً .. جعل حوائج الناس إليه .. فمن كانت حاجة الناس
إليه .. فلا يعسر .. ولا يعقد . وإنما ييسر ويسهل .
فمن كان واسطة بين الله والعباد .. فى وصول الأرزاق إليهم .. فقد نال حظاً
عظيماً من هذا الاسم الرزاق ..

(١) سورة الزخرف الآية ٣٢ .

(٢) سورة الإسراء الآية ٢١ .

(٣) سورة الداريات الآيات ٥٦ ، ٥٨ .

وخزائن الله في الأرض .. في أيدي العباد ... فطوبى لعبد أعطى وما منع ..
وأنتق وما جمع .. ويسر وما عسر .. وبشر وما نفر .. وأما السائل فلا تنهر ..
سواء كان سائل علم أو سائل حاجة .
ومن كان موظفًا في يده مصالح الناس ... فلييسر عليهم .. أسباب أرزاقهم ..
ولا يكن عبداً ... روتينياً .. يغلق أبواب الخير .. في وجوه الناس .. فمن فتح
أبواب الخير للناس .. فتح الله له بكل باب ألف باب ... فإن لم تكن مصالحهم
تحت يده ... دلهم على مكانها .. فطوبى لعبد ... جعله الله للعباد نورانياً ..
يدلهم .. ولا يضلهم .. عبداً ريانياً .. لا عبداً روتينياً ...

دعاء

كان من دعاء الرسول ﷺ : « اللهم ، اجعل أوسع رزقك عليّ عند كبير
سنى .. وانقطاع عمري » (١) .



(١) أخرجه الحاكم والطبراني .

(١٩) الْفَتْاحُ

﴿ وَهُوَ الْفَتْاحُ الْعَلِيمُ ﴾ (١)

﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴾ (٢)

الفتح : من بيده مفتاح كل شيء ... فإذا فتح فلا مغلاق .. وإذا أغلق فلا مفتاح .. ﴿ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ ﴾ (٣) .. ﴿ رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ ... ﴾ (٤) .

فما من شيء إلا وله باب .. وما من باب إلا وله مفتاح .. وما من مفتاح إلا عند الفتح .. فإذا أراد أن يفتح باباً من الأبواب ... تعطلت الأسباب .. وتفتحت الأبواب .. ﴿ جَنَّاتٍ عَدْنٍ مَّفْتُوحَةٌ لَهُمُ الْأَبْوَابُ ﴾ (٥) .. فلا تتعلق بالمفتاح وتعلق بالفتح ، ولا تتعلق بالأسباب وتعلق بالوهاب ... والفتح .. هو الذى يفتح الفتوح فى الدنيا .. وفى الآخرة ...

أما فتوح الدنيا .. فهى النصر والظفر والغنيمة ..

كما فى قوله تعالى : ﴿ وَأَخْرَجْنَا تُحُبُّونَهَا نَصْرًا مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحًا قَرِيبًا ﴾ (٦) .. ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴾ (٧) .

وأما فتوح الآخرة .. فهى فتح خزائن أسراره .. وكوامن أنواره ... للساعين إلى داره .. فيصجر على القلوب .. ينابيع الحكمة .. وينزل على الصدور .. السكينة والرحمة ... وذلك قوله تعالى : ﴿ مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ﴾ (٨) .

فتح فى الدنيا .. وفتح فى الآخرة .. ﴿ جَنَّاتٍ عَدْنٍ مَّفْتُوحَةٌ لَهُمُ الْأَبْوَابُ ﴾ (٩) .

(٢) سورة الفتح الآية ١ .

(٤) سورة الأعراف الآية ٨٩ .

(٦) سورة الصف الآية ١٣ .

(٨) سورة فاطر الآية ٢ .

(١) سورة سبأ الآية ٢٦ .

(٣) سورة الأنعام الآية ٥٩ .

(٥) سورة ص الآية ٥٠ .

(٧) سورة الفتح الآية ١ .

(٩) سورة ص الآية ٥٠ .

وحظ العبد من هذا الاسم :
أن يفتح كل باب يملك مفتاحه للخير ... وأن يغلق كل باب يملك مغلاقه
للشر ...
وطوبى لعبد جعله الله مفتاحاً للخير ... مغلاقاً للشر ...

دعاء

﴿ رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ ﴾ (١).



(١) سورة الأعراف الآية ٨٩ .

(٢٠) العليم

﴿ ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾ (١)

﴿ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ (٢)

العليم : من أحاط بكل شيء علماً .. فكل شيء عنده معلوم .. وهو مصدر العلوم .. علمه دائم الثبوت .. وعلم غيره يموت .. علمه ثابت قديم .. وعلم غيره حادث عقيم .. فلا تخفى عليه خافية .. ولا يعزب عن علمه قاصية ولا دانية .. فهو العالم بما كان وما يكون وما لا يكون ﴿ عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا ﴾ (٣) .. ﴿ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ﴾ (٤) . وهو العلام ﴿ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴾ (٥) .. وهو الأعلم ﴿ رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ ﴾ (٦) وهو المعلم ﴿ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ﴾ (٧) وهو العليم ﴿ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ (٨) .. العلم منه وإليه فقال : ﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ ﴾ (٩) وقال : ﴿ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ ﴾ (١٠) وقال : ﴿ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ ﴾ (١١) وقال : ﴿ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ ﴾ (١٢) . وقال : ﴿ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَنْزَلَ بِعِلْمِ اللَّهِ ﴾ (١٣) .

فالعالم كله لله .. ولم يكشف الله من العلم للعلماء .. إلا القليل .. ﴿ وَمَا أُوتِيعُمْ مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (١٤) .

وبينما موسى والخضر في رحلتهمما .. إذ جاء عصفور فوق على حرف السفينة ، فنقر في رجل موسى نقرة ، ونقر في رجل الخضر نقرة ، ثم نقر في البحر نقرة .. فقال الخضر لموسى : ماذا قال العصفور ؟ قال : لا أدري .. فقال الخضر :

- | | |
|--------------------------------|--------------------------------|
| (١) سورة يس الآية ٣٨ . | (٢) سورة التوبة الآية ١١٥ . |
| (٣) سورة الجن الآية ٢٦ . | (٤) سورة التغابن الآية ١٨ . |
| (٥) سورة المائدة الآية ١٠٩ . | (٦) سورة الكهف الآية ٢١ . |
| (٧) سورة النساء الآية ١١٣ . | (٨) سورة فاطر الآية ٣٨ . |
| (٩) سورة البقرة الآية ٢٥٥ . | (١٠) سورة لقمان الآية ٣٤ . |
| (١١) سورة النساء الآية ١٦٦ . | (١٢) سورة فاطر الآية ١١ . |
| (١٣) سورة هود ١٤ . | (١٤) سورة الإسراء الآية ٨٥ . |

يقول العصفور ما علمى وعلمك فى علم الله إلا مثل ما نقص هذا العصفور من هذا البحر ..

وحظ العبد من هذا الاسم العليم ...
* أن يتعلم كل يوم شيئاً .. ولا يمر عليه يوم دون أن يتعلم فيه ولو قدراً يسيراً لأنه كلما ازداد علم الإنسان ازداد إيمانه ..
* وأن يتعلم شيئاً .. عن كل شيء .. وأن يتعلم كل شيء عن شيء ..
* وأن يتعلم العلم لا ليقال عالم .. وإنما ليتقرب به إلى الله .. ويكون سبيله لرضاه ..

* وأن يشغله ما يعلمه عن نفسه .. عن ما يعلمه عن غيره ..
* وأن يعلم أنه كلما ازداد علماً .. فهناك من هو أعلم منه .. ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ (١) .
فيتحلى بالتواضع .. فى شتى المواضع .. لتتم المنافع .. إن أراد أن يزداد علماً ...

* وأن يُعَلِّمَ ما يعلمه ... ليعلمه الله ما يجمله .. لحديث النبى (ﷺ)
« خيركم من تعلم العلم وعلمه » ..
« فمن كتم علماً يعلمه .. ألجمه الله بلبجام من نار يوم القيامة .. » .
* وأن يعمل بما يعلم .. فمن طابق علمه عمله .. فقد عدل ..
* فمن جمع هذه العلوم .. وأدرك هذه الفهوم .. من الحى القيوم .. ورسوله المعصوم ... فقد نال أفضل المعارف ...
وأفضل المعارف .. وأشرف العلوم .. الله الحى القيوم .. العليم .. بما كان وما يكون ..

دعاء

قال رسول الله (ﷺ) :
« من قال حين يمسى وحين يصبح : « بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شيء فى الأرض ولا فى السماء وهو السميع العليم » ثلاث مرات لم تصبه مصيبة .. (*) .

(١) سورة يوسف الآية ٧٦ .
(*) رواه أبو داود والحاكم .

(٢١) الْقَابِضُ

(٢٢) الْبَاسِطُ

﴿ وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ ﴾ (١)

القبض فى اللغة معناه : الأخذ ..

والبسط فى اللغة معناه : النشر ..

والقبض .. والبسط .. يقوى أحدهما الآخر .. إذا ذكرا معاً .. دلالة على

الحكمة والقدرة ..

* فى الرزق قال تعالى : ﴿ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ﴾ (٢) وهذا

البسط ليس الإسراف ... وذاك القبض ليس البخل .. وفى الحديث القدسى : إن

من عبادى من لو أغنيته لفسد حاله ... وإن من عبادى من لو أفقرته لفسد حاله ...

﴿ وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِن نُّنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ ﴾ (٣).

* وفى السحاب : قال تعالى : ﴿ اللَّهُ الَّذِي يُوسِلُ الرِّيحَ فَتُبْرِئُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ

فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ ﴾ (٤) .

* وفى الظل والنور : قال تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ

سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا * ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴾ (٥) .

* وفى الموت والحياة : قال تعالى : ﴿ وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ ﴾ (٦) .. هو الذى

يقبض الأرواح من الأجساد عند الموت .. ويبسط الأرواح فى الأجساد يوم البعث .

(١) سورة البقرة الآية ٢٤٥ .

(٢) سورة الرعد الآية ٢٦ .

(٣) سورة الشورى الآية ٢٧ .

(٤) سورة الروم الآية ٤٨ .

(٥) سورة الفرقان الآيتان ٤٥ ، ٤٦ .

(٦) سورة البقرة الآية ٢٤٥ .

* وفي الأرض والسماء : قال تعالى : ﴿ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ﴾ (١) فقد بسطهما في الدنيا .. قال تعالى : ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا ﴾ (٢) وقال جل شأنه : ﴿ أَمْ السَّمَاءُ بُنْيَانًا ﴾ * رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّاهَا ﴾ (٣) .

* وفي الصدقات : قال تعالى : ﴿ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ ﴾ (٤) وقال جل شأنه .. ﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يقرضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيضَاعِفُهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ (٥) وقال (عليه السلام) : « إن الصدقة تقع في يد الله قبل أن تقع في يد المسكين فطيبوا صدقاتكم .. فإن الله طيب لا يقبل إلا طيباً » .

* وفي الصدور : قال تعالى : ﴿ فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ ﴾ (٦) .

* وفي القلوب : القبض والبسط .. بالخوف والرجاء .. والخوف والأمن .. قال تعالى في الحديث القدسي : « من خافني في الدنيا أمنني يوم القيامة .. » وقال تعالى : ﴿ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ ﴾ (٧) .
وكم تجرى على الألسنة دون تكليف كلمة : « قلب مقبوض » .. و« قلب مبسوط » .

وكان الجنيد يقول : الخوف يقبضني والرجاء يبسطني ، فإذا قبضني الخوف أفناني ، وإذا بسطني الرجاء أحياني !!! ..
والقابض : هو الذي يقبض السوء .. والعبد دائم اللجوء ..
والباسط : هو الذي يبسط الإحسان .. والقلب دائم الحنان ..
والقابض : هو الذي يدفع شر الظالمين .. عن عباده المستضعفين ..

(٢) سورة النبا الآية ٦ .

(٤) سورة التوبة الآية ١٠٤ .

(٦) سورة الأنعام الآية ١٢٥ .

(١) سورة الزمر الآية ٦٧ .

(٣) سورة النازعات الآيات ٢٧ - ٢٨ .

(٥) سورة البقرة ٢٤٥ .

(٧) سورة قريش الآية ٤ .

والباسط : هو الذى يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار .. ويبسط يده
بالنهار ... ليتوب مسيء الليل ...

والقابض : هو الذى يقبض النفوس بالنقم !!

والباسط : هو الذى يبسط القلوب بالنعم !!

والقابض : هو الذى يقبض النفوس بالجلال !!

والباسط : هو الذى يبسط القلوب بالجمال !!

وحظ العبد من هذين الاسمين :

أن يقبض قلوب الخلق إليه ... ثم يبسطهم إلى الله .. فيقبضهم من الضلال ..

ويبسطهم إلى الهدى .. فيخوفهم من النار ... ويبشرهم بالجنة .. ويذكرهم

بالعذاب .. ويبشرهم بالنعيم .. وينذرهم من الهلاك .. ويبشرهم بالنجاة ..

بالكتاب والسنة .. والحكمة والموعظة الحسنة .. فإذا انقبض الناس .. فعليه .. أن

يبسطهم حتى لا يفترؤا وينفروا ..

وإذا انبسط الناس .. فعليه ... أن يقبضهم .. حتى لا يكتفوا ويسرفوا ..

دعاء

« يا قابض يا باسط .. يا كريم يا وهاب .. يا ذا القوة .. يا غنى يا مغنى ..

يا فتاح يا رزاق ... يا عليم يا حكيم .. يا حى يا قيوم .. يا رحمن يا رحيم ..

يا بديع السموات والأرض .. يا ذا الجلال والإكرام .. يا حنان يا منان .. انفضحنى

منك بنفحة خير .. تغنى بها عن سواك » (*) .

(*) من دعاء الصالحين .

(٢٣) الخَافِضُ

(٢٤) الرَّافِعُ

﴿ يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ
وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾ (١)

يخفض الكفرة .. ويرفع البررة .. يخفض اللثام .. ويرفع الكرام .. يخفض المتكبرين . ويرفع المتواضعين .. يخفض الأشقياء .. ويرفع السعداء ... يخفض أعداءه .. ويرفع أحبائه .. يخفض الباطل .. ويرفع الحق .. يخفض الضلال .. ويرفع الهدى ... يخفض إلى أسفل سافلين .. ويرفع إلى أعلى عليين .. يخفض إلى مردة الشياطين .. ويرفع إلى الملائكة المقربين .. ولا يفعل هذا إلا رب العالمين هو الخافض الرافع ..

قال تعالى في صفة يوم القيامة : ﴿ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ﴾ (٢) أى : خافضة للكفار .. رافعة للأبرار ..

ولقد ورد أن الإمام الشبلي (رحمته الله) .. كان يجلس بين تلاميذه .. فى حلقة من حلقات الدرس .. يفسر لهم قوله تعالى : ﴿ كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴾ (٣) فأتاه سائل ، فقال له : ما شأن ربك الآن ؟ . فأتفق برأسه قليلاً .. ثم قال له : غداً أجيبك إن شاء الله ..

وقام متحيراً .. وتضرع إلى الله .. أن يدركه بالإجابة .. وظل يتهجّد طوال الليل ... ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ ﴾ (٤) .

* وقبل الفجر بقليل أدركته سنة من النوم .. وهو جالس فى مصلاه .. ينتظر الصلاة .. فرأى رسول الله (ﷺ) فى منامه . فشكا إليه حاله .. فقال له النبى (ﷺ) :

(٢) سورة الواقعة الآية ٣ .

(٤) سورة البقرة الآية ٢٨٢ .

(١) سورة المجادلة الآية ١١ .

(٣) سورة الرحمن الآية ٢٩ .

إن السائل الذى يسألك .. هو الخضر (عليه السلام) .. فإذا أتاك فى غد فقل له :

« شأن ربي الآن .. أمور يبيديها ولا يبتديها ، يرفع أقواماً ، ويخفض آخرين » .. فلما أصبح أتاه السائل وسأله ، فأجابه .. بما قاله النبي (ﷺ) : « شأن ربي الآن .. أمور يبيديها ولا يبتديها .. يرفع أقواماً .. ويخفض آخرين .. » فقال له الخضر : صلِّ على مَنْ علمك هذا ...

حفظ العبد :

أن يخفض داعى النفس .. ويرفع داعى الروح ... وينصر الحق .. ويخذل الباطل ..

وقد ورد أن الله تعالى أمر جبريل (عليه السلام) أن يهلك قرية ظالمة .. فقال جبريل : يا رب .. إن فيها .. فلاناً العابد الزاهد ... فقال الله لجبريل .. ابدأ به .. فقال جبريل لماذا يارب ؟ فقال الله تعالى : لأنه لم يتغير لونه حين انتهكت حرمتى ..

وقد ورد أن الله تعالى يسأل العبد يوم القيامة .. هل واليت فى وليّاً ؟ هل عاديت فى عدواً ؟

دعاء

« يا قادر يا مقتدر .. يا ضار يا نافع .. يا قابض يا باسط .. يا خافض يا رافع اخفض أعدائى : نفسى وهواى وشيطانى .. وارفع أحبائى : روحى وقلبى وإيمانى .. » (*) .

(*) من دعاء الصالحين .

(٢٥) المعزُّ

(٢٦) المذلُّ

﴿ وَتَعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ ﴾ (١)

المعز لمن أطاعه .. المذل لمن عصاه .. المعز لمن دعاه .. المذل لمن جفاه .. المعز لمن أحبه .. المذل لمن عاداه .

فالمعز في طاعة الله .. والمذل فيما سواه ..

قال علي بن الحسين عليه السلام :

من أراد عزاً بلا عشيرة ، وهيبة بلا سلطان ، وغنى بلا فقر ، فليخرج من ذل

المعصية إلى عز الطاعة ...

والمعز : هو الذي يعز .. من يشاء .. فلا يذله أحد !!

والمذل : هو الذي يذل .. من يشاء .. فلا يعزه أحد !!

وكان من دعاء النبي ﷺ : وإنه لا يعز من عاديت .. ولا يذل من

والبيت ..

﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتَعِزُّ مَنْ

تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (٢)

والمعز : في قلة الحاجة إلا إلى الله .. والذل : في كثرة الحاجة إلى الناس

فالسؤال .. والمسألة .. من الأشياء التي حذر منها رسول الله ﷺ (أحبابه

وأصحابه .. فقال (أخشى ما أخشاه على أمتي : الجدال ، وكثرة السؤال ، وإضاعة

المال ، وقيل وقال) وقال : ﷺ) : لا تسأل الناس شيئاً أعطوك أو منعوك ..

لأن في السؤال ذلة .. ولأن السائل .. قد لا يجاب .. من قبل المسئول .. فخشية

من رسول الله ﷺ) على عزة المسلم .. أن يراق ماء وجهه قال :

« لا تسأل الناس شيئاً أعطوك أو منعوك » وقال : « ولا تسألن أحداً شيئاً

وإن سقط سوطك .. » .

(١) سورة آل عمران الآية ٢٦ .

(٢) سورة آل عمران الآية ٢٦ .

حتى تكون عزيزاً .. مرفوع الهامة .. بين الناس الذين لا يحترمون ..
ولا يجلبون غير الأغنياء عنهم .. وصدق المعصوم (عليه السلام) :

« أحب الناس إلى الناس من استغنى عن الناس وأبغض الناس إليهم من
احتاج إليهم ، وأحب الناس إلى الله من احتاج إلى الله ، وأبغض الناس إليه من
استغنى عنه واحتاج إلى غيره » .

إذا سألت فاسأل الله .. وإذا استعنت فاستعن بالله ...

ولا ندعو الله تعالى : أن يغنينا عن الخلق .. لأنه (عليه السلام) سمع علياً يقول :
اللهم اغنى عن خلقك .. فقال : لا تقل هكذا .. فإن الخلق يحتاج بعضهم إلى
بعض ولكن قل : اللهم اغنى عن شرار خلقك ، وأما سؤال الخلق .. والاعتماد
عليهم فمذموم ، فقد جاء في الكتب السماوية :

« أبقرع بالخواطر باب غيرى .. وبابى مفتوح .. أم هل يؤمل للشدائد سوى ..
وأنا الملك القادر .. لاكسون من أمل غيرى (أى من تعلق بغيرى) ثوب المذلة بين
الناس ..

يقول الشافعى (رحمته الله) :

عزیز النفس من لزم القناعة ولم يكشف لمخلوق قناعة
افادتنا القناعة كل عز وهل عز اعز من القناعة
فصيرها لنفسك رأس مال وصير بعدها التقوى بضاعة
لتغنى في حياتك عن لثيم وتسعد في الجنان بصير ساعة

فمن أراد العزة من عند غير الله .. أذله الله .. لأن العزة جميعاً له سبحانه ..

وهو العزيز .. المعز .. المذل .. ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا ﴾ (١) .
ومن أراد العزة من الله .. وبالله .. وفى الله .. فقد نالها .. ﴿ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ
وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٢) لأن العزة .. فى عدم الحاجة إلى أحد .. ولا يوجد من ليس فى
حاجة إلى أحد .. إلا الأحد .. الفرد الصمد .. الذى لم يلد .. ولم يولد .. ولم
يكن له كفواً أحد . ﴿ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا ﴾ .

(١) سورة فاطر الآية ١٠ .

(٢) سورة المنافقون الآية ٨ .

ومن أراد العزة من الله .. وجعل حاجته إليه وحده .. كفاه الله حاجة من سواه
والعز عزان : عز الروح .. وعز الجسد ...

وعز الروح : فى الإيمان والسمو والعلو والارتقاء .. إلى من ليس كمثلته شيء
فى الأرض ولا فى السماء ... منقطعاً للفكر والتجوى والذكر والدعاء .. وهذا هو
عز الروح المطلق ..

وعز الجسد : فى الصحة والمال ، والحسن ، والجمال ، والجاه ، والسلطان ..
والحسب والنسب .. والأهل والأعوان ، والعطاء .. وعدم الاستجداء ..
والذل ذلان : وهما عكس ذلك ..

والعز المذل : هو الذى يعز بالصحة .. ويذل بالمرض .. يعز بالغنى .. ويذل
بالفقر .. يعز بالجمال .. ويذل بالقبح .. يعز بالقوة .. ويذل بالضعف .. يعز
بالنصر .. ويذل بالهزيمة ... يعز بالعطاء .. ويذل بالبلاء .. يؤتى الملك من يشاء
وينزع الملك ممن يشاء .. ويعز من يشاء .. ويذل من يشاء .

المعز المذل : المعز .. الذى أعز المؤمنين بعصمته .. ثم غفر لهم برحمته .. ثم
نقلهم إلى دار كرامته .. ثم أكرمهم برؤيته .. ومشاهدته ..
والمذل .. الذى أذل أعداءه بحرمان معرفته .. وركوب مخالفته .. ثم نقلهم
إلى دار عقوبته .. وأهانهم بطرده ولعنته ..
حفظ العبد :

أن يعز روحه ، وأن يذل نفسه .. ولا يعز روحه إلا بالله .. ولا يذل نفسه إلا لله
فمن لم يسأل إلا الله .. ولم يستعن بسواه .. كان ملكاً يمشى على الأرض ...
يقول الشافعى (رحمه الله) :

رأيت القناعسة رأس الغنى فصصرت بأذيالها ممتسك
فصصرت غنياً بلا درهم ولا ذا يرانى به منهـمك
فصصرت غنياً بلا درهم أمر على الناس مسك الملك

دعاء

من دعاء الرسول ﷺ :

« اللهم اهدنا فيمن هديت ، وعافنا فيمن عافيت ، وتولنا فيمن توليت ؛
وبارك اللهم لنا فيما أعطيت ، وقنا واصرف عنا شر ما قضيت ، إنك تقضى
ولا يقضى عليك ، وإنه لا يذل من واليت ، ولا يعز من عاديت ، تباركت ربنا
وتعاليت .. نستغفرك ونتوب إليك » .

(٢٧) السَّمِيعُ

﴿ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ (١)

هو الذى يسمع دون إصغاء .. ويدرك الخفاء فى الخفاء . ولا يغيب عن سمعه شيء فى الأرض ولا فى السماء ... فيسمع .. ديب النملة السوداء ... على الصخرة الصماء ... فى الليلة الظلماء .. ويسمع الدعاء .. فى الأحشاء .. قبل أن ينطق به اللسان .. ويسمع تسبيح الأجنة فى الأرحام .. ويسمع الخواطر والأوهام . ويسمع الكلام .. قبل أن يخرج الكلام .. وهو منزّه عن الأفهام ... يسمع بلا أذن ويتكلم بلا لسان .. ويبطش بلا يد .. ويمشى بلا أقدام ... وكل تفسير لذلك **تفسير** .. فإذا عجز الفهم .. وحار الضمير .. فاذا ذكر قوله تعالى : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ (٢) .

وقد يأتى السمع بمعنى الإجابة .. كقوله (ﷺ) :

« اللهم إني أعوذ بك من دعاء لا يسمع » أى دعاء لا يستجاب ..

وقول المصلى فى صلاته (سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ) أى قبل الله حمد من حمده ...

وحظ العبد :

للعبء من نعمة السمع حفظان .. حظ دنيوى . وحظ دينى .. فأما حظه الدنيوى فهو .. أن جعل الله له سمعاً يسمع به .. فتارة يسمع به الخير .. فيسمى إليه ... وتارة يسمع به الشر فينأى عنه .

وأما حظه الدينى .. فهو .. أن يعلم أن الله سميع .. يسمع سره وإعلانه .. فيحفظ قلبه ولسانه .. وأن يعلم أن الله خلق له السمع .. ليستمع إلى كل جميل ..

حسن ﴿ الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ﴾ .. لأنه من تمام حفظ اللسان .. حفظ السمع .. فلا جدوى لحفظ اللسان ... دون حفظ السمع .. لأن القائل .. كالحالب والسامع كالشارب ..

(١) سورة الشورى الآية ١١ .

(٢) سورة الشورى الآية ١١ .

يقول الشاعر :

وسمعك صن عن سماع القبيح
فإنك عند استماع القبيح
كصون اللسان عن النطق به
شريك لقائله فانتسبه

دعاء

من دعاء علي بن أبي طالب (عليه السلام) :
« اللهم افتح مسامع قلبي لذكرك .. وارزقني طاعتك .. وطاعة رسولك ..
وعملاً بكتابك » .



(٢٨) البصيرُ

﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ ﴾ (١)

﴿ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ (٢)

البصير .. هو الذى يرى .. ما يُرى .. وما لا يُرى ..

وهو الذى يرى وما يرى ..

فيرى ﴿ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى .. ﴾ .

وقد وقف رجل فقير يدعو الله فى الحرم الشريف :

« اللهم إنى فقير .. كما ترى .. فما ترى .. فيما أرى .. يا من ترى ولا

أرى !؟ »

فبينما هو كذلك ... إذ جاءه رجل من بلده ... يبحث عنه .. ويخبره أن عمه

قد مات .. وقد ترك له ميراثاً كبيراً .. ولا يوجد وريثاً غيره ..

فقال أحد الحاضرين : ما رأيت دعوة استجيبت بمثل هذه السرعة .

فقال الرجل : ألا ترى أنى دعوت سميعاً بصيراً .. ؟ ثم تلا قوله تعالى :

﴿ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ ﴾ (٣) .

حظ العبد :

فى نعمتى البصر والبصيرة .. فالبصر .. بالعينين .. والبصيرة .. بالقواد ..

* فيرى ببصره .. ويتدبر .. ببصيرته .. فيرى جمال الله فى كونه . وآياته التى

لا تحصى ولا تعد فى ملكوته الواسع الشاسع .. الذى ينطق .. بالوحدانية لله ..

الخالق البارئ ... ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ﴾ (٤) .

(١) سورة الأنعام الآية ١٠٣ .

(٢) سورة الإسراء الآية ١ .

(٣) سورة النمل الآية ٦٢ .

(٤) سورة العنكبوت الآية ٢٠ .

* وأن يعلم أن الله (البصير) ناظر إليه .. شاهد عليه .. معه .. ومن كان الله ناظراً إليه .. فكيف يعصيه ؟ .. فمن أراد أن يعصيه فليعصه . في مكان لا يراه فيه ومن كان الله شاهداً عليه ... فكيف يثنيه .. فمن نظر إلى الله فهو يهديه .. ومن شاهده فهو يكفيه .. ومن كان الله معه .. فمن عليه .. وهذا من الإحسان .. فما الإحسان إذن ؟

قال رسول الله (ﷺ) :

« الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه .. فإن لم تكن تراه فإنه يراك .. »

دعاء

« اللهم أمتعني بسمعي وبصري حتى تجعلهما الوارث مني ، وعافني في ديني وفي جسدي .. وانصرنى على من ظلمنى .. حتى ترينى فيه تارى » (*) .



(*) رواه الحاكم .

(٢٩) الْحُكْمُ

﴿إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ﴾ (١)

الحُكْمُ : المنع .. والحُكْمُ أيضاً : القضاء .. ومنه الحكمة : لأنها تمنع الفرس من التمرد .. وكذلك الحكمة : تمنع المرء من السفاهة .. ومنه أيضاً الحُكْمُ أنه يمنع الخصمين من التعدي ..

والحُكْمُ .. هو القاضي ..

والحُكْمُ بين الفريقين .. بيده البداية والنهاية .. والأمر والنهي في الشيء المحكوم عليه ، وإن أخطأ أو أصاب .. فمن أطاعه فقد لحجا .. لأنه سلم بما حكم . ومن عصاه .. فمصيره الطرد .. لأنه اعترض على حكمه .. وفي الحالين .. العاقبة ثابتة ... والنتيجة لا تتغير .. والحُكْمُ نافذ ..

والقاضي بين الخصمين .. كذلك بيده بداية الجلسة ونهايتها .. والفصل ... فيما بين يديه أصاب أو أخطأ .. وموافقة الخصمين أو اعتراضهما .. لا يغيران من الحكم .. إلا إذا لجأ أحدهما إلى قاض أكبر .. ومحكمة أعلى .. فإذا فصل القاضي الأكبر .. وقد يصيب وقد يخطئ .. نفذت المحكمة العليا .. وسرى الحكم على الخصمين .. وافقا أو اعتراضا ..

فإن أنصف القاضي أو الحكم .. ونصر المظلوم .. فقد أراح واستراح ... وإن أخطأ الحكم أو القاضي وهو خليفة الله في الأرض عمداً أو بغير عمد . فَظَلَمَ المظلوم .. ونَصَرَ الظالم .. فَمَنْ لِّلْمَظْلُومِ .. وَمَنْ عَلَى الظالم .. ؟ وهذه هي أعلى سلطة في الأرض ! لذلك كانت سلطة السماء ، وكان الله للمظلوم .. وكان الله على الظالم . ﴿ وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكِّمُوهُ إِلَى اللَّهِ ﴾ (٢) ﴿ فاصبروا حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين ﴾ (٣) ، ﴿ وَإِنْ وَعَدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ

(١) سورة الأنعام الآية ٥٧ .

(٢) سورة الشورى الآية ١٠ .

(٣) سورة الأعراف الآية ٨٧ .

الْحَاكِمِينَ ﴿١﴾ ، ﴿ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ (٢) .
 فإن أخطأ قاضى الأرض ... فلا يخطئ قاضى السماء .. فلا تياس يا مظلوم
 ﴿ وَأَصْبِرْ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ ﴾ (٣) .

وإن تباطأ قاضى الأرض .. فلا يتباطأ قاضى السماء فلا تفرح يا ظالم ﴿ أَلَا تَه
 الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ ﴾ (٤) فلما كان القاضى فى الأرض و الحكم الذى
 يقضى بين الناس .. قد يخطئ عمداً أو بغير عمد .. وقد يحكم بالحق وقد يحكم
 بالهوى ... كان لابد من قاض أكبر لا يحكم إلا بالحق فلا يظلم عنده أحد .. يعلم
 السرائر والظواهر .. حتى لا يستطيع ظالم ... أن يظهر نفسه أمامه مظلوماً .. كما
 حذر رسول الله (ﷺ) فى حديثه : « إنما أنا بشر .. وإنكم تختصمون إلىى ..
 ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض ، فاقضى له بنحو ما أسمع ،
 فمن قضيت له بحق أخيه ، فإنما أقطع له قطعة من النار » .

لهذا كان الله تعالى .. هو الحكم الأكبر .. الذى لا يظلم عنده أحد .. ولا
 يخفى عليه شىء .. يحكم بالحق .. يحكم فلا معارضة .. يحكم فلا استئناف ..
 ﴿ وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعْتَبَرٍ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾ (٥) .

هذه واحدة .. وقد أحكم الله آياته فى كونه .. فى السموات والأرض ..
 والجبال .. والكواكب .. والنجوم .. والشمس .. والقمر ... والأفلاك ... وكل ما
 هنا .. وما هناك .. كل يسير وفق نظام .. وإحكام وأحكام لا تتبدل ولا تتغير ...
 ولا تتقدم ولا تتأخر .. فقد أحكمها الله .. ولم يتركها لحكم الخلق .. لأنه لو تركها
 لحكم الخلق لأهلك بعضهم بعضاً .. إذ لا يتصور متصور .. أن يترك الله نعمة
 كنعمة الهواء أو الماء فى أيدي الخلق .. لأنه لو تركها فى أيديهم لتطاحنوا عليها ..
 ولو أراد واحد أن يهلك آخر .. لمنع عنه الهواء .. ولقطع عنه الماء .. ولكن من

(٢) سورة الزمر الآية ٤٦ .

(٤) سورة الأنعام الآية ٦٢ .

(١) سورة هود الآية ٤٥ .

(٣) سورة يونس الآية ١٠٩ .

(٥) سورة الرعد ٤١ .

رحمة الله وفضله ... أن جعل الهواء عامًا .. للخلق جميعًا .. لا يملكه إلا الله ..
وجعل الماء عذباً زلالاً .. يجري أنهاراً بأمره . وحكمه .. ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ
حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ (١) إنه الله .. الحكم الذي أحكم كل شيء ...
فهو الحكم الأكبر .. الحكيم المدبر .. الحاكم المقدر ...
وهو الحكم .. الحاكم المحكم .. والقاضي المسلم الذي لا راد لقضائه .. ولا
معقب لحكمه وهو الحكم .. الذي قدر في الأزل .. فيإيك والكسل .. وعليك
بالعمل .. لتبلغ الأمل ..

فمن زرع تفاحاً .. لا يمكن أبداً أن يجنى بصلاً .. ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ
إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَعُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ (٢) .. ﴿ إِنَّ الدِّينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴾ (٣) .
حظ العبد :

في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ
بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ﴾ (٤) .

دعاء

﴿ قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ
عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ (٥) .

(١) سورة المائدة الآية ٥٠ .

(٢) سورة البقرة : ١٤٣ .

(٣) سورة الكهف الآية ٣٠ .

(٤) سورة النساء الآية ٥٨ .

(٥) الزمر : ٤٦ .

(٣٠) الْعَدْلُ

﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ﴾ (١)

إذا كان الحاكم يعدل بين رعيته .. قالوا عنه .. إنه حاكم عادل .. فإذا زاد فى عدله ... قالوا عنه : إنه حاكم عدل .. أى : إنه العدل ذاته .. وهذا الاسم أطلق على الله ... وهو مصدر عدل يعدل عدلاً فهو عادل .. وهذا المصدر أقيم مقام الاسم .. فالعدل مقام العادل .. كالبر مقام البار .. ويقال عدلت الشيء ... إذا قومته ... ومنه الاعتدال فى الأمور .. وهو الاستقامة فيها والعدل ضد الظلم ..

والعدل : هو الاعتدال فى كل شيء .. وكل شيء بلا اعتدال معوج ..

وصنعة الله عدل .. ﴿ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ (٢) .. ﴿ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا

غَرَّبَكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ * الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ ﴾ (٣) .

﴿ أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ * وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ * وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴾ (٤) .

وهذه قمة العدالة .. فقد خلق له عينين .. فى مكانين أمينين .. عن يمين وشمال وخلق لهما حارسين .. من الحاجبين ... وحفظهما .. بغطاءين .. من الجفنين .. وأظلهما بمظلتين من الهدبين ..

وقد جعلهما الله فى الرأس ولم يجعلهما فى القدمين .. ولا فى اليدين .. بل جعلهما فى ناصيتين .. ليملكا الجهتين .. فلا يكون مع العين أين .

وجعل له لساناً وشفتين ... ليتكلم .. ويتذوق ... ويشرب .. ويطعم .. ويتداوى .. الخ والعدل فى ذلك .. أن تجد كل شيء فى مكانه ... فلا تستطيع أن تجد مكاناً لحاسة من الحواس .. خيراً .. مما هى فيه .. بل خير مكان لها هو المكان

(١) سورة النحل الآية ٩٠ .

(٢) سورة الداريات الآية ٢١ .

(٣) سورة الانفطار الآية ٧ .

(٤) سورة البلد الآيات ٨ - ١٠ .

الذى خلقت فيه ﴿ وَخَلَقَ كُلُّ شَيْءٍ فَقْدَرَهُ تَقْدِيرًا ﴾ (١) وهكذا بالنسبة لسائر الأعضاء وهكذا وهكذا .. بالنسبة للمخلوقات .. فإذا كان هذا هو جزء من أجزاء الإنسان فما بالناس .. بخلق السموات والأرض ... ﴿ لَخَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ .

﴿ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴾ وتلك قمة العدل .. وذروة سنامه .. وغاية الفضل .. ومكمن دوامه .. أن يكون هو .. خالقه .. وواجده .. ورازقه .. وهاديه .. وكاشف له الطريقين .. طريق الخير .. وطريق الشر .. فلم يجبره .. على شيء .. بل ترك له الحرية .. حرية الاختيار .. لا حرية الإجبار .. وتلك هي قمة العدل .. والعدالة .. من صاحب الفضل والجلالة .. ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ (٢) .
حظ العبد :

* الآية الجامعة في كتاب الله ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي

الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ (٣) .

* من كان سره شراً من علته فذلك هو الظلم ..

* ومن وافق سره علته فذلك هو العدل ..

* ومن كان سره خيراً من علته فذلك هو العفو (٤)

* أعطني قاضياً عادلاً ولو مع قانون ظالم . ولا تعطني قاضياً ظالماً ولو مع

قانون عادل (٥) ..

* لا تنظر إلى الميزان وانظر إلى اليد التي تحمل الميزان (٦) .

(٢) سورة الأنعام الآية ١١٥ .

(٤) قول ماثور .

(٦) حكمة صينية .

(١) سورة الفرقان الآية ٢ .

(٣) سورة النحل الآية ٩٠ .

(٥) مثل المجليزي .

دعاء

« اللهم أنت العدل . ومنك الفضل .. اللهم عاملني بفضلك ولا تعاملني
بعدلك . فإنك إن عاملتني بعدلك أهلكتنى .. وإن عاملتني بفضلك أحييتنى ..
فاللهم نجني بفضلك من عدلك . وبرحمتك من عذابك .. وبرضاك من سخطك .
وبجنتك من نارك .. وبك منك .. إنك على ما تشاء قدير »(*) .



(*) من دعاء الصالحين .

(٣١) اللَّطِيفُ

﴿اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ﴾ (١)

﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ (٢)

لَطَفَ بِهِ .. وله .. لُطْفًا .. رفق به .. ورأف ، فهو لطيف .. وفي الكتاب العزيز
﴿اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ﴾ . وهو لطيف بهذا الأمر : رقيق بمداراته .

(لَطَفَ) الشَّيْءُ ... رَق . يقال : الهواء جسم لطيف .. ويقال : الجو لطيف ..
أى هواؤه طلق .. واللطيف هو : كل ما شَفَّ وخَفَّ .. فلا يرى .. كالهواء
والنسيم ...

(لاطفه) ألان له القول ... وفي القرآن الكريم ﴿وَلْيَلَطِفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ
أَحَدًا﴾ (٣) ..

(استلطف) الشَّيْءُ . استحسنة وقربه منه .. و (اللطيف) : الرفق ، والهدية ..

(اللطيف) من قَبَّلَ اللهُ : التوفيق والعصمة .. وفي العمل : الرفق فيه :

(اللطيف) : من الكلام .. ما غمض معناه وخفى .. وقد يطلق على الرقيق

من الكلام العذب ...

(اللطيف) : من الأجرام .. ما لا جفاء فيه ..

(اللطيف) : من الخلق ... النساء .. يقال : الجنس اللطيف .. الرقيق الحسن .

(اللطيف) : من أسماء الله الحسنى : البر بعباده .. الرقيق بهم .. والعالم

بخفايا الأمور ودقائقها .. المنزه عن الزمان والمكان .. والجسمان ﴿لَا تُدْرِكُهُ

الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ (٤) ومن الدعاء المأثور : اللهم

إني لا أسألك رد القضاء .. ولكن أسألك اللطف فيه ..

(١) سورة الشورى الآية ١٩ .

(٢) سورة الملك الآية ١٤ .

(٣) سورة الكهف الآية ١٩ .

(٤) سورة الأنعام الآية ١٠٣ .

فمثلاً : من كان جرى القضاء عليه .. أن يسيل دمه .. وقضاء الله نافذ ..
وإسالة الدم .. تحتل الموت .. فيأتي لطف الله في هذا .. أن يجعل هذا الدم الذي
يسيل .. في أصبعه .. جرحاً صغيراً .. لا يكاد يشعر به صاحبه ..
وهذا معنى الحديث : « يلتقى الدعاء مع القضاء .. بين الأرض والسماء ..
فيعتركان .. فيهزم الدعاء .. القضاء .. » .

فيقول القضاء .. للدعاء : أنا نازل بأمر الله .. ويقول الدعاء : وأنا صاعد بأمر

الله ... فيهزم الدعاء القضاء .. وهذا معنى من معاني : ﴿ اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ

مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ .. ﴾ يخفى الأمور في أضدادها ... يخفى الرزق . في
الضنك ... ويخفى الفرج في الضيق .. ويخفى العز في الدل .. ويخفى الملك في
الرق .. ألا ترى أخوة يوسف حين ألقوه في غيابت الجب .. وظنوا ... أنه أصبح
فقيراً وهم أغنياء ، وأنه أصبح في ضيق وهم في فرج ، وأنه أصبح ذليلاً وهم
أعزاء .. وأنه أصبح عبداً وأصبحوا هم ملوكاً .. فجعله الله على خزائن الأرض
وأفقرهم إليه .. وجعله في فرج .. وجعلهم في ضيق وجعله عزيزاً .. وجعلهم
أذلة .. وجعله ملكاً .. وجعلهم عبيداً ... ﴿ وَخَرُّوا لَهُ سُجُوداً ﴾ وهذا قوله عليه
السلام ﴿ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ ﴾ (١) .

وقد ورد أن ملكاً من الملوك حبس رجلاً .. ظلماً .. وعدواناً .. فمكث هذا
الرجل .. يدعو ربه .. وهو في سجنه .. وكان دعاؤه .. هو دعاء يوسف عليه

السلام ﴿ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾ (٢) فجاءه في جوف

الليل ... فارس على جواد أبيض .. يتلألأ نوراً .. وقال له : قم فاخرج من سجنك
فقال الرجل : كيف أخرج والأبواب مغلقة ؟

قال : قم ... ويحك .. فقام وخرج ، وما اعترضه باب إلا فتح بإذن الله تعالى
ومشى معه حتى أخرجه من البلدة كلها .

(١) سورة يوسف الآية ١٠٠ .

(٢) سورة يوسف الآية ١٠٠ .

ثم قال له : قل ﴿ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ ﴾ (١) .

وهكذا .. فإن هذا الاسم عظيم الشأن .. سريع الإجابة ، يصلح لتفريج الكروب عند الشدائد ... فلا يذكره من وقع في شدة إلا وشاهد ورأى بعينه كيف تنفرج .. ولا يذكره من مكر به عدوه .. أو ظلمه ظالم .. إلا نصره الله عليه وأحوجه إليه وكساه ثياب العزة والكرامة ، وكسا عدوه ثياب الذلة والمهانة ..

وهذه صفحة من كتاب ، وقطرة من بحر .. عن معنى اللطيف ... ﴿ قُلْ لَوْ

كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا

بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴾ (٢) وإنما هو تلميح لا تصريح .. وإشارة إلى المفاتيح .. لكل لبیب فصیح ...

حظ العبد :

ليكن حظ المؤمن منك ثلاثاً :

إذا لم تنفعه فلا تضره ، إذا لم تكرمه فلا تهنه ، إذا لم تمدحه فلا تدمه :

دعاء

يا خـــــفي الالطاف نجنا مما نخـــــاف

(١) سورة يوسف الآية ١٠٠ .

(٢) سورة الكهف الآية ١٠٩ .

(٣٢) الخبيرُ
﴿ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾
﴿ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾

الخبير : هو الذى يعلم الظاهر والباطن ... والمتحرك والساكن .. والخائف والأمين .. والمؤمن والخائن .. وما كان وما هو كائن .. ﴿ الرَّحْمَنُ فَاسْتَلِ بِهِ خَبِيرًا ﴾ (١) .

* الخبير : هو العليم بكل شىء ، المحيط بكل شىء ، الرحيم بكل شىء ..

فالخبرة : علم ، وإحاطة ، ورحمة .. وإن شئت فاقرا قوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا

وَسِعَتْ كُلُّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا ﴾ (٢) ولا تجتمع هذه الثلاثة إلا لله تعالى فكان خبيراً

مطلقاً وإن شئت فاقرا قوله تعالى : ﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ ﴾ .

وحظ العبد :

الخبير من الناس :

* من شغله عيبه عن عيوب الناس ...

* من نظر إلي من هو أسفل منه ، ولم ينظر إلى من هو فوقه ...

* ولم يلدغ من جحر مرتين ..

ومن كانت له حاجة يريد معرفة أمرها .. فليقرأ عند النوم ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ

وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾ (٣) حتى يغلبيه النوم ، فإنه يرى ما يكشف له عن وجه

الصواب فيها إن شاء الله تعالى ..

دعاء

« اللهم إني أسالك باسمك الخبير .. الذى أحاط بالكبير والصغير .. والقليل

والكثير .. والعظيم والحقير .. أن تحيطنى من الشيطان الرجيم .. وأنت على كل

شىء قدير » (*) .

(٢) سورة غافر الآية ٧ .

(*) من دعاء الصالحين .

(١) سورة الفرقان الآية ٥٩ .

(٣) سورة الملك الآية ١٤ .

(٣٣) الخَلِيمُ

﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ (١)

الخليم : هو الذى يمهل العصاة ... ويمضو عن الجناة .. فى رحمة وأناة ..
ويغفر لمن يتوب حتى آخر رمق فى الحياة ... فيرفع عنهم العذاب .. وهو قادر على
العذاب ... ولولا أن الحبيب يحب معاتبة حبيبه .. ولولا أن الأحباب .. يحلو
بينهم العتاب .. لأدخلهم الجنة بغير حساب ...

كذلك ﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرهَا مِنْ دَابَّةٍ ﴾ (٢)

* وروى أن إبراهيم - عليه السلام - رأى رجلاً مشغلاً بالمعاصى ... فقال :
اللهم أهلكه .. فأوحى الله إليه :

قف يا إبراهيم ، فلو أهلكنا كل عبد عصى .. لما بقى إلا القليل ولكن إذا
عصى أمهلناه ، فإن تاب قبلناه .

* وروى أن شاباً كان كثير الذنوب .. مسرّعاً على نفسه .. وجاءه الشيطان
وأراد أن يقنطه من رحمة الله .. فلما جاء الليل .. قام وتوضأ وصلى ركعتين ...
ثم رفع بصره إلى السماء وقال :

يا من عصمت المعصومين ... ويا من حفظت المحفوظين ، ويا من أصلحت
الصالحين ، إن عصمتنى تجدى معصوماً ... وإن أهملتنى تجدى مخذولاً ، ناصيتى
بيدك ، وديونى بين يديك ... يا مقلب القلوب ثبت قلبى على دينك ...

فقال الله سبحانه وتعالى للملائكة : يا ملائكتى أما سمعتم قوله ... اشهدوا
أنى قد غفرت له ما مضى من ذنوبه .. وعصمته فيما بقى من عمره .

* وروى أن أحد الأئمة - كان له جار ... يفعل الفواحش ، وجيرانه يتأذون
منه ... فذهبوا إلى إمامهم يشكونه إليه .. فأحضره الإمام ... وقال له : إما أن

(١) آل عمران ١٥٥ .

(٢) فاطر ٤٥ .

تتوب ... وإما أن تخرج من هذه البلدة .. فقال لهم الرجل : لا أفعل هذه ولا تلك
قال له الإمام : نشكوك إلى السلطان ... فقال له : السلطان يعرفني .. فقال له :
ندعو الله عليك ... فقال : الله أرحم بى منكم ... فغاض ذلك الإمام .. فلما أمسى
قام الإمام وصلى ودعا عليه... فرأى فى منامه من يقول له : لا تدع عليه .. فإن
الفتى من أولياء الله .. فندم الإمام على ما فعل .. وخرج ذاهبا إلى الفتى .. وطرق
بابه ... وقص عليه ما رآه .. فبكى الفتى وتاب إلى الله ... وخرج من داره ... ولزم
بيت الله الحرام ...

ومن خواص هذا الاسم « الحليم » أن من ذكره عند جبار وقت غضبه سكن
غضبه .

حظ العبد :

فى حديث النبى (ﷺ) أمرنى ربه أن أخاطب الناس على قدر عقولهم .

دعاء

قال رسول الله (ﷺ) لأبى الدرداء (رضى الله عنه) : ألا أعلمك كلمات إذا
قلتهن غفر الله لك وإن كنت مغفورا لك .. قل :

« لا إله إلا الله العلى العظيم .. لا إله إلا الله الحليم الكريم .. لا إله إلا الله ..
سبحان الله رب السموات السبع ورب العرش العظيم .. الحمد لله رب
العالمين » (*)

(*) رواه أحمد

(٣٤) العَظِيمُ

﴿ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴾ (١)

العظيم : هو الذى لا يدركه العيان ... ولا يحده مكان ولا زمان ... ولا يحيط بملكه سلطان ... ولا ينفض إليه إنس ولا جان .. أول لا شىء قبله .. آخر لا شىء بعده .. وهو فوق العرش وحده ... ﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ ﴾ (٢) ما وسعته أرض ولا سماء .. ولا ليل ولا نهار ... ولا ملك ولا بمالك .. وكل ما خطر ببالك .. فهو هالك .. والله بخلاف ذلك .. كما قال تعالى : ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴾ (٣) .

هذا هو العظيم المطلق .. وكل عظيم دونه حقير .. إلامن تعلق به ... وتفانى فيه .. فنال من هذا الاسم العظيم - هية الخلق ... وتعظيمهم له ... وماهى بهيبة له، ولا هى بتعظيم لذاته .. وإنما هية وتعظيم - لله فيه .. فلقد ملأ قلبه تعظيماً لله - فملاً الله قلوب الخلق تعظيماً له .. وهؤلاء هم الصفوة المختارة من الأنبياء والأولياء والعلماء والصالحين ..

وكل شىء يدركه البصر ... ليس بعظيم مطلق ... وإنما العظيم المطلق ... تمام الإطلاق .. هو الذى لا تدركه الأبصار ... وهو يدرك الأبصار ...

وكل شىء يدركه الموت .. ليس بعظيم مطلق .. وإنما العظيم المطلق .. هو الذى يُدرك ولا يُدرك .. وليس هذا إلا الله الذى يُدرك ولا يُدرك - وهو الحى الذى لا يموت .

(١) ٢٥٥ البقرة .

(٢) الأنعام : ١٠٣ .

(٣) ٨٨ القصص .

﴿ وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ﴾ (١) كلام الله - لأنه لا يدرك ما فيه - ولا تنفذ معانية .. ولا بصر
 يحتويه ﴿ قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي
 وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴾ (٢) فالعظيم إذن هو الذى ليس له بداية .. وليس له نهاية.
 حظُّ العبيد :

العظيم من الناس من عَظَّم الله على ما سواه ... فمن عظم الله على الدنيا ..
 كان عظيماً فى الدنيا والآخرة .. ومن عظم الدنيا على الله ... كان حقيراً فى الدنيا
 والآخرة .. فمن أراد أن يكون وجيهاً فى الدنيا والآخرة ... ومن خاف أن يكون
 قبيحاً فيهما ... فليعتلى درجات العظمة ... بالخشوع والخضوع والانكسار للعزيز
 الغفار ... فيستمد عظمته من الله .. ليصغر أمامه كل شيء .. ويخضع له كل شيء
 فى الحياة من ملوك وأمراء ... وسلطين وجبابرة وعتاة ... وذنوب ومعاص ..
 وتفتح له أبواب الرزق ... ويرزق التوفيق والرشاد .

وفى حديث النبى (ﷺ) الجامع لشروط العظمة .. لمن أرادها فى السماء :
 «من تعلم وعلم ، وعمل بما علم ، ثم علم الغير .. فذلك يدعى عظيماً فى
 السماء» .

« دعاء »

« يا عظيم : أسألك باسم العظيم ، أن تكفينى كل أمر عظيم » (*) .

(١) الحجر : ٨٧ .

(٢) الكهف : ١٠٩ .

(*) من دعاء الصالحين .

(٣٥) الغُفُورُ

﴿ نَبِيٌّ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ (١)

الغفور : كثير المغفرة .. قابل المعذرة .. فى الدنيا والآخرة ... هو أهل التقوى وأهل المغفرة ... وهو بمعنى الغفار ... إلا أن الغفار .. مبالغة فى المغفرة .. ومغفرة متكررة ... والغفور : يعنى الغفران الشامل .. وإلحسان الكامل ..

روى الأصمعى فقال :

وقف أعرابى أمام الروضة الشريفة ، فقال :

اللهم هذا حبيبك ، وأنا عبدك ، والشيطان عدوك .. فإن غفرت لى .. سر حبيبك ، وفاز عبدك .. وغضب عدوك .. وإن لم تغفر لى .. غضب حبيبك ، ورضى عدوك ، وهلك عبدك ... وأنت أكرم من أن تغضب حبيبك ، وترضى عدوك .. وتهلك عبدك ..

اللهم : إن العرب الكرام إذا مات فيهم سيد أعتقوا على قبره ، وإن هذا سيد العالمين ، فأعتقنى على قبره ..

قال الأصمعى :

قلت : يا أخا العرب .. غفر الله لك .. وأعتقك بحسن هذا السؤال ...

حظ العبد :

أن يتخلق بأخلاق الغفور فى الصفيح والمغفرة .. فيسامح من أساء إليه ..

﴿ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (٢)

دعاء

قال رسول الله (ﷺ) : أمان لأمتى إذا ركبوا البحر أن يقولوا :

« بسم الله مجريها ومرساها إن ربي لغفور رحيم (*) » .

(١) ٤٩ الحجر .

(٢) النور ٢٢ .

(*) رواه أبو يعلى عن الحسين (رضى الله عنه) .

(٣٦) الشُّكُورُ

﴿ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ (١)

الشكر في اللغة : عرفان النعمة وإظهارها والثناء بها....

والشكر من الله :

الرِّضَا والثَّوَاب .

شَكَرَتِ السَّمَاءُ : اشتد مطرها .

شكرت الأرض : أنبتت بقليل من المطر .. خيرات كثيرة

شكر عمرو .. زيدا : ذكر نعمته عليه وأثنى عليه بها .. ومنها :

شكر الله .. شكر الله ... وشكر نعمة الله ...

الشُّكُورُ : مبالغة من الشاكر .. وفي القرآن الكريم .. ﴿ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ

الشُّكُورُ ﴾ (٢)

الشُّكُورُ : من صفات الله عزوجل : المشيب المنعم بالجزاء ﴿ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ

شَكُورٌ ﴾ (٣)

الشُّكُورُ من الخلق : من تبدو عليه آثار النعمة جليلة من الإنسان وغيره ...

وفي الحديث : « إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ أَنْ يَرَى أَكْثَرَ نِعْمَتِهِ عَلَى عَبْدِهِ »

الشُّكُورُ : هو الذي يحب ولا ينبلد .. يعطى ولا يأخذ .. وهو الذي يجزى

القليل بالجزيل ، والصغير بالكبير .. والحبة بمائة حبة ... والحسنة بعشر أمثالها...

والضعف بسبعمائة ضعف .. وقد يزيد .

(١) ٣٤ فاطر .

(٢) ١٣ سبأ .

(٣) ٣٤ فاطر .

يربى الحسنة لصاحبها .. كما يربى أحدكم شاة أو بقرة .. ويتقبل الثمرة...
وشق الثمرة ، ويتقبل الذرة .. ومشقال الذرة .. ويزرعها لصاحبها عنده ليؤدى
شكره .. ويجعلها حلوة خضرة ، حتى تصبح جبلاً لا حدود له .. رفعة وكثرة ...

حظ العبد :

فى ثلاثة أمور :

* أن يشكر الله نعمه عليه .. لقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ

مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ ﴾ (١) وأن يعلم وهو يشكر ربه ... أن الشكر فى حد ذاته
نعمة من الله .. لقول داود عليه السلام .. يارب كيف أشكرك والشكر فى حد ذاته
نعمة ؟ .. فقال الله له : الآن يادوا قد شكرت ...

* أن يشكر لوالديه .. لقوله تعالى ﴿ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَى الْمَصِيرِ ﴾ (٢)

فجعل الله شكر الوالدين بعد شكره تعالى .. فلزم على العبد أن يجعل من نفسه
وسادة لأبويه .. فهما جنتك ونارك .. ونعيمك وعذابك ...

* أن يشكر الناس ... لأنه من لم يشكر الناس ، لم يشكره الله .. لحديث النبى

(ﷺ) : « من أسدى إليكم معروفاً فكافئوه .. فإن لم تستطيعوا فاشكروه
فمن لم يشكر الناس لم يشكر الله » ..

وهذه الثلاث .. لها ثلاث :

﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ (٣) ﴿ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ﴾ (٤)

﴿ وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴾ (٥) .

ويقول الشاعر :

(١) ١٧٢ البقرة .

(٢) ١٤ لقمان .

(٣) ٧ إبراهيم .

(٤) ١٢ لقمان .

(٥) ١٤٤ آل عمران .

إذا كنت ذا نعمة فارعها فإن المعاصي تزيل النعم
وداوم عليها بشكر الإله فإن الإله يسريع النقم

« دعاء »

﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ
صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ (١).



(٢٧) العَلِيُّ

﴿ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴾ (١)

العلِيُّ : هو الذى يعلو ولا يعلى عليه .. كل شىء بيديه .. تبسداً الدرجات عنده وتنتهى المراتب إليه .. فلا درجة فوق درجته .. ولا رتبة فوق رتبته .. لأن الدرجات عنده ... والمراتب لديه .. ﴿ تَرَفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نُشَاءٍ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ (٢) وفوق الكل رحمن رحيم ... إله واحد على عظيم .. وهو من أسماء التنزيه ...

وحظ العبد :

ينال العبد حظاً من هذا الاسم .. إذا علا فوق السفاسف .. وسما فوق الحوادث ... وتحكم فى المواقف ... ولم تتحكم فيه المواقف .. ومن تواضع لله رفعه ... ﴿ يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾ (٣) .

« دعاء »

« بسم الله الرحمن الرحيم .. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم » .

(١) ٢٥٥ البقرة .

(٢) ٧٦ يوسف .

(٣) ١١ المجادلة .

(٣٨) الكبير

﴿عَالَمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرِ الْمُتَعَالِ﴾ (١)

الكبير : من أسماء التنزيه .. أكبر من كل كبير ... وكل كبير دونه صغير ...
من له الكبرياء .. والكمال .. والخلود .. والجلال .. والشمول .. ومن يزول
كل شيء دونه وهو باق لا يزول ...
إنه الكبير .. الذى لا حدود له .. وهو محدد الحدود ... ومعدد المعدود ..
وموجد الوجود .. خالق المولود ... وجاعله والدأ... وخالق الصغير .. وجاعله
كبيراً ... ومحنى الكبير .. وجاعله صغيراً ... والله أكبر كبيراً ﴿عَالَمُ الْغَيْبِ
وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرِ الْمُتَعَالِ﴾ ، ﴿وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ (٢) فحق لمن
لا تحده حدود ... ولا تعده عدود .. وليس بوالد ولا مولود .. أن يكون هو
الكبير .. وأن يكون على الوجود ...
وحق لمن بيده الحدود .. والمعدود ، والمولود ، والموجود .. وكل شيء فى
الوجود .. أن يكون كبيراً مطلقاً .. ليس له حدود
حظ العيد :

الكبير من الخلق .. ما يروى عن النبي (ﷺ) :

اثنان من كن فيه فقد اكتمل إيمانه :

من إذا رضى لم يخرجه رضاه عن حق ..

ومن إذا غضب لم يدخله غضبه فى باطل ..

« دعاء »

« اللهم إنى أسألك ربَّ السموات والأراضين .. عالم الغيب والشهادة ..

الكبير المتعال .. الحنان المنان .. ذا الجلال والإكرام .. أن تغفر لى وترحمنى «(*)» .

(٢) ٣٧ الجائية .

(١) ٩ الرعد .

(*) من دعاء أصف عليه السلام .

(٢٩) الحفيظ

﴿ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ﴾ (١)

الحفيظ : هو الذي يحفظ فلا ينسى ﴿ وما كان ربك نسيا ﴾ ويحفظ فيصون ... ﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ ﴾ (٢) ، ﴿ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا ﴾ (٣) وحفظ الله ... ليس كحفظ الناس .. فإذا حفظ الأمين من الناس شيئاً .. فإن ذلك الحفظ .. إنما يكون برد هذا الشيء كما هو دون نقص ..

أما حفظ الله .. فهو حفظ هذا الشيء كما هو .. وزيادته إلى الأحسن .. فإذا استودع الله شيئاً حفظه وزاده .. وهو خير من يحفظ الودائع ... فإذا استودعت الله أهلك ومالك .. حتى تعود .. مثلاً .. فإن الله يحفظهما لك بالتمام أولاً .. ثم بالزيادة ثانياً ...

فقد تستودع إنساناً أمانة .. مثلاً ... وقد يكون أميناً .. إلا أنه قد يحدث لهذا الأمين ما لا يستطيع دفعه .. كحريق لا يقدر عليه .. أو طوفان لا يتمكن منه .. أو زلزال لا سيطرة له عليه .. أو يتعرض للصوص .. لا يعرفه .. فتضيع الأمانة .. دون قصد منه ..

لكن الحفيظ المطلق وهو الله تعالى .. الذي إذا استودع شيئاً حفظه .. فلا تضيع لديه الودائع .. لأنه هو القائل :

يا ابن آدم : أفرغ من كنزك عندي ، ولا تحرق ، ولا تغرق ، ولا تسرق .. أوفيكه أحوج ما تكون إليه (٤) ..

(١) ٥٧ هود .

(٢) ٢١ الحجر .

(٣) ٦٤ يوسف .

(٤) رواه الطبراني والبيهقي .

هذه واحدة مما لا حصر له .. وصورة من صور حفظ الله التي لا تعد ولا تحصى .. فضلاً عن حفظه الدائم له في منامه وقيامه .. وليله ونهاره ﴿ قُلْ مَنْ يَكْلُؤُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُعْرِضُونَ ﴾ (١) ﴿ لَهُ مُعَقَّبَاتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ﴾ (٢) .

هذا جانب من ألف جانب للحفظ الظاهر . أما حفظ الباطن فهو ما يطول شرحه وتفصيله .. فلك أن تعلم جزئية من جزء من ألف جزء .. من حفظ الباطن ﴿ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفْلا تَبْصِرُونَ ﴾ (٣) .

فقد حفظ الله تعالى بقدرته ... وأودع بحكمته .. محبة في قلب الأب .. للأم ومحبة في قلب الأم .. للأب .. هذه المحبة .. قد تزيد .. أو تنقص .. وقد ثقل أو تنعدم .. لكنها .. عند التزاوج لتكوين الجنين .. لا بد وأن تكون قائمة .. متكاملة .. وفي ذروة اكتمالها .. وفي قمة كمالها ...

فالأب يحتوى الأم .. والأم تحتوى الأب .. وكان الواحد منهما أصبح واحداً .. وبهذا الحب وهذا التكامل .. والكمال .. يحدث هذا التزاوج .. فينتج الحيوان المنوى من الأب ... وهو حينئذ نصف خلية حية .. إلى بويضة الأم وهى حينئذ نصف خلية أيضاً .. يتجه هذا الحيوان المنوى .. وقد أحاطه الله بهذا السائل المنوى ليحفظ عليه حرارته .. ودرجة رطوبته .. ويحميه من القلووية أو الحامضية .. وتمعجب ويزداد عجبك ... ويتحول عجبك إعجاباً .. بقدره الله .. التي خلقت وحفظت .. والتي يتجلى فيها معنى الحفيظ .. في أرفع صورة .. وأرقى مشهد .. فقد حفظ الحق سبحانه وتعالى الحيوان المنوى الذي يتكون منه الجنين بالسائل المنوى الذي يحيطه ، والذي يحتوى على مادة مطهرة تسمى « سيمنال بلازمين » .. ، وهذه المادة .. لا يوجد في الحياة .. ما يماثلها في عملها ... أو يشابهها في قدرتها ... إنها مادة قادرة على تحطيم جدار البكتريا .. والالتحام بها ،

(١) ٤٢ الأنبياء .

(٢) ١١ الرعد .

(٣) ٢١ الداريات .

ومقاومتها وتدميرها .. وإنها تحافظ على الحيوان المنوى .. وتحميه تمامًا .. من أى مواد تالفة أو خلايا ضارة .. وإن هذه المادة التى تحيط بالحيوان المنوى فى السائل المنوى .. تقوم بتطهير الطريق الذى يسلكه هذا الحيوان المنوى للإلتقاء بالبويضة .. فى أجهزة الأثني ..

وتعتبر هذه المادة .. أقوى المواد المطهرة الحيوية .. فى العالم .. تلك التى تتخلق فى السائل المنوى .. وليس فى الإمكان مطلقًا خلقها صناعيًا .. أو إيجاد البديل لها .. أو المثليل بها بأية صورة من الصور ﴿ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ ﴾ (١) .

إن اتفاق الموعد الذى يتم به الإلتقاء بين الحيوان المنوى والبويضة .. وإمكان هذا الإلتقاء .. إنما يشير إلى بعض فضل الله الذى يحفظ ويهدى هذين الجزئين من خليتين فى مجاهل شاسعة - وميادين واسعة ... وحينًا بعد حين .. يتم تكوين الجنين .. وهكذا يستمر فضل الله عليه ورحمته ، وحفظه له ورعايته .. من قبل ولادته ... ومنذ أن كسان فى علم الغيب عنده ... وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها - خلقًا من بعد خلق ... ولا قدرة للعقل ... أن يفكر .. متى بدأت رحمة الله بالجنين ... وحفظه له ... ولا متى ينتهى هذا الحفظ .. الذى بانتهائه تقوم الساعة .. فلو لم يكن الله حفيظًا .. لما كانت هناك حياة ولا بقاء ولما استقام شيء فى الوجود ..

ولو لم يكن الحفيظ من أسماء الله .. لاختل التوازن فى الكون ، وفسد النظام وتذكر معى قصة موسى مع ربه .. عندما سأله بنو إسرائيل :-

يا موسى هل ينام ربك ؟ قال : اتقوا الله ..

فناداه ربه .. عز وجل . يا موسى سألوكم .. هل ينام ربك ؟ .. فخذ زجاجتين فى يديك .. فقم الليل .. وقف بهما .. كل زجاجة فى يد .. ففعل موسى .. فلما كان منتصف الليل - أدركه النوم فوق على ركبتيه .. ثم تنبه قبل أن ينكسرا .. فلما كان آخر الليل .. نام .. فسقطت الزجاجتان فانكسرتا .. فقال الله :

(١) ٥ الحج .

ياموسى : لو أنى نمت لسقطت السموات والأرض - فهلكنا كما هلكت
الزجاجتان فى يدك ﴿ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ ﴾ (١) .

إنه الحافظ المحافظ على كل شىء .. ومن كل شىء خلق زوجين .. إذ لا
يتصور شىء فى الوجود إلا وله زوج حتى فى القطرة والذرة .. ومشقال الذرة ..
والجزئيات .. وجزئيات الجزئيات .. كما شمل حفظه فى الظاهر .. وفى الباطن
الأعضاء ..

فقد خلق العين .. وجعل لها حارساً وهو الحاجب .. وحافظاً وهو الجفن
ومظلة .. وهى الهدب ...

وخلق له الأذن .. والأيدى .. والأقدام .. وغير ذلك .. وجعلهم من جنوده
فتسمع الأذن عن الخطر ... وتنبه العين .. لتحلده .. فتسرع الأقدام بعيداً عنه...
فإن حل الخطر .. دفعته الأيدى .. وهكذا .. خلق الله الخلق .. وكان ... له حافظاً
ولك أن تتأمل حفظ الله فى سائر خلقه .. فما هذه إلا إشارة .. أو كلمة فى عبارة
على سبيل المثال لا الحصر .. وما هى إلا قطرة من بحر ...
حفظ العبد :

يكون العبد حافظاً ... بالمحافظة ... وقمة الحفظ بالحياء .. لحديث النبى
ﷺ :

« استحيوا من الله حق الحياء . قالوا : إنا لنستحيى من الله والحمد لله ..
قال : ليس ذلك .. ولكن الاستحياء من الله حق الحياء :

* أن تحفظ الرأس ، وما وعى .

* وتحفظ البطن وما حوى .

* وتذكر الموت والبلى .

ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا ، فمن فعل ذلك فقد « استحيا من الله حق
الحياء » (٢) .

(١) ٦٥ الحج .

(٢) رواه الترمذى .

« دعاء »

من دعاء يعقوب عليه السلام :
« فَاللّٰهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ » (*) .



(*) ٦٤ يوسف .

(٤٠) المقيت

﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا﴾ (١)

المقيت : المقتدر العليم .. الذى يقدر ولا يُقدر عليه .. والأمر منه وإليه ...
وهو على كل شيء قدير ...

المقيت : هو الذى يطعم ولا يطعم .. والأقوات كلها بيديه .. يطعم القلوب
والأجسام ... القلوب .. بالكشف والإلهام .. والأجسام . بالماء والطعام ..

والمقيت الأولى بمعنى المقتدر والدليل قول الشاعر :

وذى ضغن كسفت النفس عنه وكنت على إساءته مقيتاً

أى مقتدراً .. والمقيت الثانية بمعنى القوت والدليل قول الرسول (ﷺ) :
« كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يقوت ويقيت » .

وبهذا يكون المعنى التام للمقيت هو : القادر العليم .. الرازق الرحيم ...
حظ العبد...

يكون العبد مقيتاً .. إذا حقق فى نفسه معنى الآية الكريمة :

﴿ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴾ (٢) .

« دعاء »

« اللهم ، يا محيى يا مميت .. يا محيط يا مقيت .. يا من بيدك الأقوات كلها ..
ظاهرها وباطنها .. وبيدك الأوقات كلها .. مجهولها ومعلومها .. بارك لى أوقاتى ..
وأنس لى أوقاتى .. وأنزل على قلبى الإلهام والمعرفة .. وعلى روحى الصفاء
والمكاشفة . » (*) .

(١) ٨٥ النساء .

(٢) ٨ الإنسان .

(*) من دعاء الصالحين .

(٤١) الحَسْبُ

﴿ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴾ (١)

﴿ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴾ (٢)

* الحَسْبُ : هو الكافي .. الوافي ... الذى يكفى الوجود كله .. بطريق مباشر وغير مباشر .. فما من شيء إلا وهو كافية دون أن ينقص ذلك من ملكه شيئاً ...

وكل كاف من الخلق ليس بكاف ... لأنه يستمد كفايته من الكافي المطلق وهو الله .. الذى يكفى كل كاف .. ولا يوجد فى الوجود كله شيء يكفى شيئاً ... إلا الله الكافي المطلق ..

وإياك أن تظن أنك إذا احتجت إلى شيء من أحد .. فقد احتجت إلى غير الله كلا إنما احتياجك لآخر كأن يطهو لك الطعام .. أو يخيط لك الثياب .. إنما هو احتياج لله .. الذى كفاك هذا بخلق الطعام والثياب ... وسخر لك هذا وذاك ...

وإلا فمن الذى كفاك وأنت فى بطن أمك ... ووالاك بما يضمن لك البقاء حتى الآن وإلى أن يقضى الله أمراً كان مفعولاً .. ؟
لا شك أنه الله الكافي . الوافي .. هذه واحدة .

* الحَسْبُ : بمعنى المحاسب .. الذى يحاسب عباده .. على ما قدموا من

حسنات وسيئات .. ﴿ وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ ﴾ (٣) ﴿ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ ﴾ (٤)
﴿ إِنَّمَا يُوقِي الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ (٥) ﴿ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمِ

(١) ٦ النساء .

(٢) ٣ الطلاق .

(٣) ٤٧ الانبياء .

(٤) ٦٢ الانعام .

(٥) ١٠ الزمر .

عَلَيْكَ حَسِيًّا ﴿١﴾ .

* الحسيب : بمعنى الشريف ..

والحسب هو الشرف ... والحسيب : الشريف الذي له خصال الشرف .. فعلى هذا .. الحسب لله بمعنى أن صفات المجد والشرف ونعوت الكمال والجلال ليست إلا له سبحانه وتعالى .

حظ العبد :

إذا كان الحسيب هو الكافي .. فقد قال رسول الله (ﷺ) : « اخلص العمل يكفك منه القليل » ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ ﴾ (٢) .

أما إذا كان الحسيب هو المحاسب : فقد قال رسول الله (ﷺ) : « حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا » ﴿ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيًّا ﴾ (٣) .

وإذا كان الحسيب هو الشريف .. فقد قال رسول الله (ﷺ) : « إن شرف المؤمن في قيام الليل » ﴿ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٤) .
« دعاء »

قال رسول الله (ﷺ) : من قال حين يمسي وحين يصبح :

« حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم » سبع مرات .. كفاه الله ما أهمه من أمر الدنيا والآخرة .. (٥) .

(١) ١٤ الإسراء .

(٢) ٣٦ الزمر .

(٣) ١٤ الإسراء .

(٤) ٨ المنافقون .

(٥) رواه ابن السني .

(٤٢) الجليل

﴿ تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾ (١)

إنه الجليل الذي يعجز عنه المديح .. إنه الجميل .. وكل جميل دونه قبيح ...
إنه الجليل الملك .. المقدس المهاب الذي تزداد به القلوب تعلقاً .. والسعيون
تشوقاً .. والحواس تحققاً

لو فرضنا أن الجمال مادة ... والكمال روح ... وأكملنا الجمال بالكمال .. أو
أحيينا الكمال بالجمال أو أحدثنا تزاوجاً بينهما. أو خلطنا ماء الجمال ... بماء
الكمال ... لفاح علينا منهما عطر يسمى الجلال .

فالجلال وليد الجمال والكمال .. معاً .. وهو نور وهيبة ينبثق منهما .. فالجلال
هو جمال الكمال .. أو كمال الجمال ...

والجليل هو الجميل الكامل . أو الكامل الجميل . وكل جميل محبوب .. وكل
محبوب مطلوب ... ولهذا كان الله تعالى المحبوب المطلوب ... عند المحبين من
العارفين ... وفي الأثر « إن الله جميل يحب الجمال » « الكمال لله وحده والعصمة
للأنبياء من بعده » .

يطول اشتياقي بطول الحياة	ويحلو اللقاء إذا الشوق طال(٢)
لسساني بذكرك لم ينثنى	وقلبي بذكرك دون انشغال
كاني بقلبي في مسجد	يؤذن ما بين صدرى بلال
أصبك في كل شيء جميل	فأنت جميل تحب الجمال

فمن رأى زهرة جميلة أعجبه .. أو منظرًا بديعًا استهواه .. أو صورة خلابة
استرعته ... فليتأمل .. وليسأل نفسه ويقول :

(١) ٧٨ الرحمن .

(٢) من شعر المؤلف .

إذا كانت هذه جميلة .. وهذا بديعاً .. وتلك خلابة .. وهم جميعاً من المخلوقات التي يعترىها الفناء . فما بالنا بالخالق ذاته .. وهو الباقي على الدوام .. لا شك أنه أجمل وأبدع وأخلب وأحسن من هذا الفانى الزائل الذى يحتويه الذبول ..

إن الذى يخلق الجمال لهو أجمل منه . والذى يخلق الحسن لهو أحسن منه .. وما الجمال والحسن إلا آيتان من آيات الله سبحانه وتعالى .. وكأن الله تعالى يقول : هذا خلقى .. فما بالكم بى : هذا جمال الخلق فما بالكم بجمال الخالق ... هذا جمال الصانع .. فما بالكم بالصانع ذاته ﴿ هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ ﴾ (١).

وفى الحديث القدسى يقول الله للملائكة : أى شىء تركتم عبادى ؟ فيقولون تركناهم يحمدونك ويسبحونك ، فيقول الله تبارك وتعالى : وهل رأونى ؟ فيقولون لا ... فيقول جل جلاله : كيف لو رأونى ؟ فيقولون : لو رأوك كانوا أشد حباً .. وتسبيحاً .. وتمجيداً .. وتحميداً .. إلخ .. هذا . وقد ورد أن الله يتجلى على عباده يوم القيامة .. فيكشف الحجاب فما أعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر إلى ربهم ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ (٢). هذا وما من جمال فى الكون إلا وهو من جمال المكون . ولا حسن فى الملكوت إلا وهو من تمام حسنه ..

حظ العبد :

إن هذا الجمال وهذا الحسن - الذى نراه فى كل شىء فى الوجود .. وتشاهده القلوب قبل العيون .. فتتشغف به القلوب حباً .. وتمتلىء به العيون نوراً .. لنور السموات والأرض .. ما هو إلا صفحة من صفحات جماله .. ونظرة من

(١) ١١ لقمان .

(٢) ٢٦ يونس .

بحر جلاله .. وآية من كتاب كماله . وسبحة من سبحات حاله . وهذا بعض مثاله
إن هذا الجمال الذى نشاهده فى خلق الله .. ومن خلق الله .. ما هو إلا دعوة له
يدعونا الله به إليه .. وكان الله يريد أن يقول لخلقه :

هذه عيْنَةُ .. لما عندى من الجمال .. ونموذج .. لجمالى .. غير أن هذا يبلى ...
وما عندى يبقى .. فهيا إلى ما يبقى .. لا إلى ما يفسى . وهلموا إلى الباقي ...
لا إلى الفانى .. فقد خلقت لكم الجمال ... لتتمتعوا به فى الحلال .. فتمتعوا
أعينكم منه وتملأوا قلوبكم به .. وترهقوا حواسكم فيه .. وتسبحوا الخالق ..
وتحمدوا الصانع .. وتشكروا الجميل على الجميل .. فمن شكر الجميل على جماله
نال حظًا من جماله ...

وما جمال الخلق إلا سُلْمُ جمال الخالق .. ومفتاح للوصول إليه ... ووسيلة
لبلوغ الغاية الكبرى .. والحقيقة الباقية الوحيدة وهى الله .. فمن شغله جمال الخلق
عن جمال الخالق .. فقد انشغل بالوسيلة عن الغاية .. وبالبداية عن النهاية ..
وبالطريق عن الرفيق .. وفى الحديث القدسى :

يا ابن آدم : خلقتك لى .. و خلقت كل شىء لك .. فلا يشغلنك ما خلقتك لك
عما خلقتك له ..

« دعاء »

اللهم إنى أسالك باسمك الجليل .. ووجهك الجميل ..
أن تُزَيِّننى بالعلم . وأن تُجَمِّلنى بالحلم ..
وأن تنزل علىَّ السكينة(*) .

(*) من دعاء الصالحين .

(٤٣) الكَرِيمُ

﴿ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّبَكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ﴾ (١)

الكريم : من صفات الله تعالى .. وأسمائه ، وهو الكثير الخير .. الجواد المعطى .. الذى لا ينفد عطاؤه .. الصفوح .. صفة لكل ما يرضى ويحمد فى بابه .. ومنه وجه كريم ، وكتاب كريم ..

وكريمة الرجل : ابته .. والجمع كرائم ..

والكريمتان : العينان ..

والجوارح : كرائم ... فالعين كريمة والأذن كريمة والأنف كريمة .. وهكذا ..

والمَكْرَمَةُ : فعل الخير ... وجمعها .. مكارم .. وفى الأثر :

« إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ .. »

وقد يطلق لفظ الكريم على الصورة الحسية الحسنة ، قال تعالى عن نسوة مصر فى حق يوسف :

﴿ إِنَّ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴾ (٢) .

وقال تعالى فى صفة الجنة : ﴿ وَمَقَامٌ كَرِيمٌ ﴾ (٣) .

وقد يطلق لفظ الكريم على الشيء العزيز .. قال تعالى :

﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ (٤) .

وقد يطلق لفظ الكريم على الشيء النافع ، والأمر الهام .. قال تعالى فى قصة

(١) ٦ الأنفطار .

(٢) ٣١ يوسف .

(٣) ٢٦ الدخان .

(٤) ١٣ الحجرات .

سليمان عليه السلام : ﴿ إِنِّي أَلْقِي إِلَيْكَ كِتَابٌ كَرِيمٌ ﴾ (١) .
وكل هذه الصفات . وهذه المعاني . لا تصدق إلا على الله .. فهي من بعض ما
عنده ...

إنه الكريم : الذي يعطي من غير سؤال .. ويعفو من غير جدال ... لا تنفعه
الأعمال .. وهو ينفع الأعمال ... ولا تتخطاه الآمال .. وهو يتخطى الآمال .
فهو العفو العافى ... الوفي الوافي ... والعظيم الكافي .. خفى الألفاظ ...
وليس برب جاف ..

إنه الجميل .. دائم الجمال .. المحسن .. دائم الإحسان ..
قدر فعفا ... ووعد فوفى ... وأعطى فكفى ...
جاء أعرابي : إلى النبي (ﷺ) فقال : من يلي حساب الخلق يوم القيامة
يا رسول الله ؟

قال (النبي ﷺ) : الله تبارك وتعالى : قال الأعرابي : هو بنفسه ؟ قال : نعم
فضحك الأعرابي ...

فقال النبي (ﷺ) : ما أضحكك يا أعرابي ؟ .. قال : إن الكريم إذا قدر
عفا .. وإذا حاسب سامح ..
حظ العبد :

في الآية الكريمة : ﴿ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا
الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ * وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا
ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾ (٢) .

وفي المقولة الحكيمة : كونوا كالشجر ... يرمى بالحجر .. فيلقى بالثمر

« دعاء »

عن عائشة (رضى الله عنها) . قالت : قلت يا رسول الله .. رأيت إن شاهدت ليلة
القدر .. فيماذا أدعو ؟

قال (ﷺ) قولي : « اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني .. »

(٢) ٣٤ فصلت .

(١) ٢٩ النمل .

(٤٤) الرقيب

﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ (١)

الرقيب : هو الذي يُراقب .. ولا يُراقب .. ويُلاحظ ولا يُلاحظ .. ويُدرك ولا يُدرك .

﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾ (٢)

الرقيب : هو العليم بكل شيء ، الحفيظ لكل شيء .. المترصد ... المراعي الذي لا يغفل عن شيء .. قال تعالى : ﴿ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ (٣) .. يسمع ويرى ..

وقال تعالى : ﴿ إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى ﴾ (٤) .

﴿ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ (٥) .

وقال تعالى ﴿ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَغِيصُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ ﴾ (٦) .

وقال تعالى : ﴿ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ﴾ (٧) .

الرقيب : هو الذي يرى ولا يرى ويحفظ ما يرى ﴿ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى ﴾ (٨) .

(٢) ١٠٣ الأنعام .

(٤) ٤٦ طه .

(٦) ٨ الرعد .

(٨) ٦ طه .

(١) ١ النساء .

(٣) ١٨ ق .

(٥) ٦١ يونس .

(٧) ٥٩ الأنعام .

الرقيب : هو البعيد القريب .. القريب المجيب .. الحاضر الذي لا يغيب ..
ويروى أن الشيخ منصور الرباني . عندما اشتد عليه المرض .. ودخل مرحلة الخطر
التف حوله أتباعه .. لاختيار من يخلفه .. فما كان منه إلا أن نادى على تلامذته ..
وقرر أن يجرى لهم اختباراً .. لاختيار من يخلفه وأعطى كل واحد منهم طائراً ..
وقال له : اذبحه في مكان لا يراك فيه أحد ...

فذهب كل تلميذ وجاء بعد قليل ومعه الطائر مذبوحةً .. إلا تلميذ واحد عاد
ومعه طائره غير مذبوح .. فقال له الشيخ : لماذا عدت ومعك طائر من غير ذبيح ؟
فقال له التلميذ . لقد أمرتني أن أذبحه في مكان لا يراني فيه أحد ... وأينما ذهبت
وجدت الله معي .. حاضرًا وناظرًا ...

ففاز التلميذ النجيب « أحمد الرفاعي » بالولاية .. وكان من شأنه ما كان ...
ونال بذلك حظًا وافراً .. من الرقيب .. رقابة ومراقبة ..

ويروى :

أن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) كان يسير ليلاً متفقداً أحوال الرعية .. فسمع امرأة
توقظ ابنتها وتقول لها : قومي يا بنيتي .. واخلى اللبن بالماء حتى تذهبي إلى
السوق .. فقالت لأماها : يا أماء . إن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب .. حذر وتوعد
من يغش اللبن ... فقالت لها : وأين عمر الآن يا بنيتي ؟ .. إن عمر الآن نائم !!
قالت الفتاة المراقبة لله : يا أماء إن لم يرنا عمر .. فأين رب عمر .. إن كان عمر
الآن نائمًا .. فإن الله لا ينام !! ..

سمع أمير المؤمنين عمر هذه الفتاة وأرسل إليها وكافأها بأن زوجها من أحد
أبنائه فأنجبت له فتاة .. أنجبت عمر بن عبد العزيز خامس الخلفاء الراشدين ...
حظ العبد :

ينال العبد حظاً من الرقيب ... إذا راقب جنوده .. وراقب بجنوده أعداءه ..
وجنوده : هم جوارحه : السمع والبصر والفؤاد واللسان إلخ .. وأعداؤه هم :
نفسه وهواه وشيطانه إلخ ..

« دعاء »

اللهم ، أنت الرقيب علي كل شيء .. وأنت الحبيب لكل ولي .. وأنت
الطيب لكل عصى .. فاللهم اجعلني أخشاك . كأني أراك .. يارقيبى .. يا حبيبى
يا طيبى .. يارب (*) .. «



(*) من دعاء الصالحين .

(٤٥) المجيب

﴿ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ ﴾ (١)

قال تعالى : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾ (٢) .

وقال : ﴿ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ (٣) .

وقال : ﴿ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ ﴾ (٤) .

المجيب : هو الذى يجيب الداعين .. ويعطى السائلين .. ويكفى المضطرين فقد علم حاجة المحتاجين .. قبل أن ينفخ فى الطين .. فدبر الأمر من قديم .. وهو رب العرش العظيم .. إن ربي على صراط مستقيم .

قد ضمن لك الإجابة .. فادع الله وأنت موقن بالإجابة .. لحديث النبي (ﷺ) « ادعوا الله وانتم موقنون بالإجابة » ..

فلا تتعجل الإجابة .. « فإن الله يقبل الدعاء من العبد ما لم يقل دعوت الله فلم

يجبني » فرما كان التأخير ... خيراً لك .. وربما كان التسعيل شراً لك .. ﴿ وَيَدْعُ

الْإِنْسَانَ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولاً ﴾ (٥) واعلم أن الله استجاب

دعاء موسى وهارون بعد أربعين عاماً .. وهو نبي من أولى المعزم .. فعندما دعا

موسى على فرعون وقومه : ﴿ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَيْنَا أَمْوَالَهُمْ وَاشْدُدْ عَلَيْنَا قُلُوبَهُمْ فَلَا

(١) ٦١ هود .

(٢) ١٨٦ البقرة .

(٣) ٦٠ طه .

(٤) ٦٢ النمل .

(٥) ١١ الأسراء .

يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿١﴾ قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانِ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢﴾

وانظر وتأمل إلى قوله تعالى « فاستقيما » وكان شرط الإجابة .. هو الاستقامة فقد ضمن لك الإجابة .. فاضمن له الإجابة .. فإن الله يجيب من أجاهه .. فادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة ...

وفى الحديث « إن الله يستحيى أن يخزي عبداً رفع إليه يديه ... » .

وقد يعجل الله الإجابة لغيرك .. ويؤخرها عنك ... وليس معنى هذا أنه خير منك كلا .. فقد ورد : أن رجلين أحدهما صالح .. والآخر طالح ... سألا الله حاجة .. فأوحى الله إلى الملك الموكل .. أن يقضى حاجة الطالح .. مسرعاً .. لأن الله كره سماع صوته ... وقال الله للملك : توقف عن حاجة الصالح .. لأنى أحب سماع صوته .. ولو أطلعهما الله على الغيب . لفرح هذا . وحزن ذلك .

واعلم أن الدعاء مخ العبادة .. ومن لا يدع الله يغضب الله عليه .. وقد ورد أن « الدعاء هو العبادة » وقال ابن عباس (رضي الله عنه) فى تفسير قوله تعالى ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ

ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ (٢) قال « ادعُونى » أى « اعبدونى » أى استجيبوا لى أستجب لكم ... فإن دعاك إلى عبادته .. وأنت تدعوه لنيل رحمته .. فإن أجبته فى عبادته .. أجابك فى رحمته ..

وقد سئل أحد الصالحين :

لماذا ندعو الله فلا يستجيب لنا ؟ ..

فقال : لأن الله دعاكم فلم تستجيبوا له ..

حظ العبد :

أولا : أن يكون العبد مجيباً .. لمولاه .. فيما أمره به ونهاه .. فيراه حيث أمره .. ويفتقده حيث نهاه .. وذلك قوله تعالى : ﴿ اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا

(٢) ٦٠ غافر .

(١) ٨٨ ، ٨٩ يونس .

دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴿١﴾ .

ثانيا : أن يكون مجيباً لمن دعاه ... بما ملكت يده .. قال تعالى : ﴿وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾ (٢) سائل علم أو سائل مال .. أو ما شاكل ذلك .. « والله في عون العبد، مادام العبد في عون أخيه .. » ...

فقد ورد أن امرأة خرجت تغسل ثيابا على شاطئ بحر ... وكان معها طفلها الرضيع .. وبينما هي كذلك إذ جاءها سائل ... وكانت تأكل في رغيغ .. فأعطته لقمة منه ... وانسفلت في غسيلها .. فإذا بذئب يأتي من خلفها ويلتقم الطفل .. ويولى مسرعا .. فهرعت خلفه .. تعدو وتصيح : يارب . يارب .. ابني ابني .. فبعث الله ملكاً .. انتزع الطفل من فم الذئب .. ووضع بين يديها .. وهو يقول لها : لقمة بلقمة ...

« دعاء »

« يا بعيد يا قريب .. يا سميع يا مجيب .. أجب دعاءنا .. واقبل رجاءنا .. وارفع نداءنا . حتى ندعوك كما أمرتنا .. وتستجيب كما وعدتنا .. فإنك قلت وقولك الحق : ادعوني أستجب لكم » (*) .

(١) ٢٤ الأتفال .

(٢) ١٠ الضحى .

(*) من دعاء الصالحين .

(٤٦) الواسع

﴿ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ ﴾

واسع العلم : ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ (١) .

واسع الرحمة : ﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ (٢) .

واسع المغفرة : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ ﴾ (٣) .

واسع الأرض : ﴿ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ ﴾ (٤) .

واسع السماء : ﴿ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴾ (٥) .

واسع الملك : ﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ﴾ (٦) .

الواسع المطلق : ﴿ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ (٧) ، ﴿ رَبَّنَا

وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ (٨) .

الواسع : هو الله .. وكل واسع دونه ضيق ، لأن كل واسع .. وإن اتسع . له بداية ونهاية .. وله أول وله آخر .. وله حد وله عد .. ومهما اتسع ينفد ..

لكن الواسع المطلق هو الله .. لأنه لا بداية له ولا نهاية .. ولا أول له ولا آخر ..

ولا حد له ولا عد .. ومهما اتسع لا ينفد .. ﴿ قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي

(٢) ١٥٦ الأعراف .

(٤) ١٠ الزمر .

(٦) ٢٥٥ البقرة .

(٨) ٧ غافر .

(١) ١١٥ البقرة .

(٣) ٣٢ النجم .

(٥) ٤٧ الذاريات .

(٧) ٩٨ طه .

لَتَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَفِدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴿١﴾ ﴿ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿٢﴾ .

حفظ العبد :

ينال العبد حظاً من السعة إذا حقق ثلاثاً :

* « ما وسعتني أرضي ولا سمائي ولكن وسعني قلب عبدي المؤمن » فيفتح قلبه لله .. ولا يملأه بسواه .

* « عبدي : أنفق .. أنفق عليك ... » فينفق ما استطاع من الخيرات على عباد الله ... حتى يتكفله مولاة ..

* « لن تسعوا الناس بأموالكم .. فسعوهم بأخلاقكم » فيكون كنزاً للأخلاق قبل أن يكون كنزاً للأموال ...

« دعاء »

﴿ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ .. رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ .. وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿ .

(١) ١٠٩ الكهف .

(٢) ٤٧ الداريات .

(٤٧) الحكيم

﴿ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (١)

الحكمة : نهر من نور يفجره الله على قلوب الأصفياء .. فيجعلها خضراء ..
تثمر فى الصحراء .. وتشرق فى الظلماء .. إن صادفت صخرة صماء .. يخرج
منها الماء .. فهى من الله عطاء .. وهى كنز فى السماء .. يهبه الله لمن يشاء ﴿ يُوْتِي
الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذُكُرُ إِلَّا أَهْلًا
الْأَلْبَابِ ﴾ (٢) .

الحكيم : هو العارف المقدر .. المحسن المدبر .. الذى يضع كل شىء فى مكانه
ويجرى كل شىء فى زمانه ... ويوزن كل شىء فى ميزانه .. فلا يخرج شىء عن
سلطانه ...

الحكيم المطلق : هو الذى يجمع كل الصفات والأسماء الحسنى إلى اسمه ..
وليس هذا ولا ينبغى إلا الله تعالى .. الذى له الأسماء الحسنى ...
فالحكيم لا بد أن يكون عليمًا ... سميعًا .. بصيرًا .. لطيفًا .. خبيرًا .. حليمًا
غفورًا .. حفيظًا .. مقيتًا .. جليلًا .. كبيرًا .. رقيًا .. مجيبًا .. إلخ ..
فالحكيم .. هو اسم يجمع خير الأسماء وثمارها .. (فالحكيم) هو ثمرة
الأسماء جميعًا .

والحكمة نهر من نور .. والحكيم .. من يحكم الأمور ..
حظ العبد :

قال رسول الله (ﷺ) :

* (رأس الحكمة .. مخافة الله) ..

(١) ٢٧ لقمان .

(٢) ٢٦٩ البقرة .

* (الصمت حكمة .. وقليل فاعله) ..

* (إن من الشعر لحكمة) ..

* (لا حسد إلا في اثنتين) :

« رجل آتاه الله الحكمة ، فهو يقضى بها بين الناس .. ورجل آتاه الله مالا ، فهو ينفقه في سبيل الله .. » .

وقد ورد :

أنه من صلّى الفجر أربعين يوماً فى جماعة .. آتاه الله الحكمة وفصل الخطاب
ومن أكثر من ذكر الحكيم .. فَجَّرَ الله الحكمة على قلبه .. ولسانه ..

« دعاء »

« سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم » (*)



(*) من دعاء الملائكة .

* المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً ..

* إن أردت أن تسبق المقربين : فصل من قطعك .. وأعط من حرملك ..
واعف عن ظلمك ..

* مثل المؤمن للمؤمن كمثل اليدين يغسل بعضهما بعضاً ..

ويقولون : كن شمعة تحترق لكي تضيء للآخرين ..

كن بسممة فوق الشفاه وبشارة بفم الحياة(١)

« دعاء »

« يا ودود .. يا ودود . يا ذا العرش الجيد . يا مبدئ .. يا معيد .. يا فعال لما
يريد .. أسألك بنور وجهك الذي ملى أقطار عرشك .. وأسألك بقدرتك التي
قدرت بها على خلقك .. وبرحمتك التي وسعت كل شيء .. لا إله إلا أنت ..
يا مغيث أغثنى »(*)



(١) من شعر المؤلف .

(*) من دعاء الصالحين .

(٤٩) المَجِيدُ

﴿ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ﴾ (١)

المجيد : ذو المجد التليد ... والركن الشديد .. والأمر الرشيد .. والقول
السديد ... العزيز الحميد .. المبدئ المعيد .. ذو العرش المجيد .. الفعال لما يريد ..
الشريف الذات ... الجميل الصفات ... الجزيل الهبات ... العظيم الآيات
حظ العبد :

في قول رسول الله (ﷺ) :

.. ارحموا عزيز قوم ذل ..

.. وغنياً افتقر ..

.. وعالماً ضاع بين الجهال ...

دعاء

« اللهم إنى أسالك باسمك المجيد .. وركنك الشديد .. وأمرك الرشيد .. أن
تهدينى إلى الطيب من القول .. وأن تهدينى إلى صراط الحميد » (*) .

(١) ١٥ البروج .

(*) من دعاء الصالحين .

(٥٠) البَاحِثُ

﴿ وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ ﴾ (١)

﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا ﴾ (٢)

الباعث : هو الذى يحيى الموتى ... ويجمعهم شتى ... والنشأة معه ... لا تأخذ وقتنا ... بل كن فيكون ... فيقوم الموتى ...

وهو الذى ينفخ فى الصور .. فى يوم النشور ... ويعشر ما فى القبور .. ويحصل ما فى الصدور .. والخلق نشأة ... والنشأة خلق ..

﴿ ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴾ (٣)

والخلق مراحل :

* الطين .. وذلك قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ

طِينٍ ﴾ (٤)

* النُّطْفَةُ .. وذلك قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴾ (٥)

* العَلَقَةُ .. وذلك قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً ﴾ (٦)

* المَضْغَةُ .. وذلك قوله تعالى : ﴿ فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً ﴾ (٧)

* العِظَامُ .. وذلك قوله تعالى : ﴿ فَخَلَقْنَا الْمَضْغَةَ عِظَامًا ﴾ (٨)

(٢) ٣٦ النحل .

(٤) ١٢ المؤمنون .

(٦) ١٤ المؤمنون .

(٨) ١٤ المؤمنون .

(١) ٧ الحج .

(٣) ١٤ المؤمنون .

(٥) ١٣ المؤمنون .

(٧) ١٤ المؤمنون .

* اللحم .. وذلك قوله تعالى : ﴿ فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ﴾ (١) .

* الكمال الخلقى .. وذلك قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ

أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴾ (٢) .

وهذا الخلق الآخر .. مراحل .. أيضاً :

* مرحلة الطفولة ... بما فيها من براءة وصفاء ..

* مرحلة الصبا ... بما فيها من لهو وهراء ..

* مرحلة الشباب ... بما فيها من فتوة وجفاء ..

* مرحلة النضوج ... بما فيها من مواهب وعطاء ..

وهذه المرحلة تظهر فيها خصائص الشخصية .. واضحة جلية .. ضعيفة

أو قوية .. بخيلة أو سخية .. غيبة أو ذكية ... سعيدة أو شقية ...

وكل هذا بعث بعد بعث .. وقد يختلف البعث في الشخصية الواحدة ... فقد

ينشأ الشخص ضعيفاً .. ثم ما يلبث أن يقوى بعد ذلك في مرحلة أخرى ..

والعكس كذلك : قد يكون قوياً في مرحلة ويضعف في أخرى .. وهكذا في

الصفات كلها قد يتغير في كل مرحلة عن الأخرى ..

وفي تلك النشأة تظهر كرامات الولاية لمن خلعها الله عليه .. وفيها أيضاً تظهر

معجزات النبوة لمن أصطفاه الله إليه .. ﴿ فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ﴾ (٣) .

* مرحلة الشيخوخة ... بما فيها من وقار وحياء ..

وهذه آخر نشأة في الدنيا وهناك نشآت أخرى كثيرة . بعد الموت لا يعلمها

إلا الله ، وذلك قوله تعالى : ﴿ وَتَنْشِئُكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (٤) فسبحان من له في

خلقه شئون .. ومن يقول للشيء كن فيكون ..

(١) ١٤ المؤمنون .

(٢) ١٤ المؤمنون .

(٣) ٢١٣ البقرة .

(٤) ٦١ الواقعة .

هذا وقد خلق الإنسان للخلود ... وإن أدركه الموت .. فليس الموت عدماً ...
وإنما هو انتقال من حياة إلى حياة أكبر ومن عالم إلى عالم أرحب ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ
الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ * فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ
مِنْ فَضْلِهِ ﴿ (١) .

هؤلاء هم السعداء .. أما الأشقياء .. فقد قال تعالى فيهم :

﴿ وَيَجْزِيهَا الْأَشْقَى * الَّذِي يَصَلَّى النَّارَ الْكُبْرَى * ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا
يَحْيَى ﴾ (٢) .

وهكذا فليس الموت عدماً .. وإنما حياة أخرى .. وليس البعث إيجاداً .. وإنما
نشأة أخرى .. وطوراً آخر .. ﴿ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴾ (٣) .

وأسمى هذه الأطوار ... طور النبين والمقربين .. ﴿ فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقْرَبِينَ *
فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةٌ نَعِيمٌ ﴾ (٤) فمن تدرج السلم وانتهى .. وما ضعفت خطاه وما
وهى .. بلغ سدرة المنتهى ... ونال منها ما اشتهى ...
حظ العبد :

* قال تعالى : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ﴾ (٥) .

* والحديث يقول « لتموتن كما تنامون .. ولتبعثن كما تستيقظون .. » .
فللإنسان في كل يوم موة وبعثة .. فطوبى لمن اتعظ بالموة الصغرى .. للموة
الكبرى .. وطوبى لمن اتعظ بالبعثة الصغرى للبعثة الكبرى ... فأحيا روحه

(١) ١٦٩ / ١٧٠ آل عمران .

(٢) ١١ - ١٣ الأعلى .

(٣) ١٤ نوح .

(٤) ٨٨ ، ٨٩ الواقعة .

(٥) ٢٣ الروم .

بالعلم.. وعقله بالفهم. وقلبه بالعزم... وأحيا القلب الميت بنور الحكمة.. كما
تحيا الأرض الميتة بوابل المطر... وأنصف الموتى من الأحياء.. وكان مع الله
بروحه... ومع الخلق بجسمه...

« دعاء »

كان من دعاء الرسول ﷺ :

« اللهم قنى عذابك . يوم تبعث عبادك »(*) .



(*) رواه البزار عن أنس (رضي الله عنه) .

(٥١) الشَّهِيدُ

﴿ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ (١)

الشَّهِيدُ : عالم الغيب والشهادة ... من ظاهر وباطن .. وحاضر وغائب...
ونقص وزيادة ... ولهو وعبادة ... وشر وخير ... وشقاء وسعادة ... وله المشيئة
والإرادة ...

وهو السميع البصير ... العليم الخبير ... المصور .. وتلك أركان الشهادة ...
والشَّهِيد من الناس .. من يشهد على ما رأى دون نقص أو زيادة ... وتلك هي
الأمانة في الشهادة ...

أما الشَّهِيد المطلق فهو الله تعالى .. الذي يشهد ويشاهد ... قبل أن تخلق
المشاهد .. ويجبر الشَّهَدَاء على ما يشاهد .. فتشهد المشاهد وتشهد بما تشاهد .. فإذا
كان هناك متنازعان في قضية فإن كل متنازع يأتي بشهوده .. ولا يستطيع متنازع
أن يجعل من شهود خصمه شهوداً له .. وبالأولى لا يستطيع أن يجعل خصمه
شاهداً له .. على نفسه ..

أما الشَّهِيد المطلق وهو الله تعالى .. فإنه يجعل خصومه وأعداءه الذين
يبارزونهم بالمعاصي شهداء له على أنفسهم .. بل يُشَهِدُ أَنْفُسَهُمْ وَجِوَارِحَهُمْ
وَجُلُودَهُمْ عَلَيْهِمْ .. ﴿ حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ
وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (٢) .

والشَّهِيد في سبيل الله .. إنما سمي شهيداً .. لأنه شهد شهادة لم يشهدا سواه
لقد شهد فشاهد . أعظم المشاهد ... شهد أن لا إله إلا الله قولاً وعملاً .. جسداً
وروحاً . وعاش لها وبها .. ومات بها ولها .. لقد أشهد فشهد .. وأثبتشهد
فأستشهد ..

(١) ١٧ الحج .

(٢) ٢٠ فصلت .

وأعظم شهادة في الوجود .. وأصدق شهادة في الملكوت ... شهادة الله
والملائكة وأولى العلم : ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا
بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (١) .

﴿ قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً ؟ قُلْ : اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ﴾ (٢) .

﴿ أَوْ لَمْ يَكُنْ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ (٣) .

حفظ العبد :

في الآيات الكريمة :

* ﴿ وَلَا تَكْفُرُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْفُرْ فَإِنَّهُ آتَمَ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾ (٤) .

* ﴿ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ ﴾ (٥) .

* ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ ﴾ (٦) .

« دعاء »

أو ليس لي حق السعادة (٧)

فالدعاء مخ العبادة

يارب أسالك الشهادة

يارب أدعوك امتثالاً

(٢) ١٩ الأنعام .

(٤) ٢٨٣ البقرة .

(٦) ١٣٥ النساء .

(١) ١٨ آل عمران .

(٣) ٥٣ فصلت .

(٥) ١٩ الحديد .

(٧) من شعر المؤلف .

(٥٢) الْحَقُّ

﴿ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ ﴾ (١)

الحق : جوهرة في القلب .. ولؤلؤة في الضمير وصوت في الصدر ..
يصيح في الظلم أدبر ... ويهتف بالعدل أقبل ...

والحق هو الإنصاف ... وهو الميزان ... إذا تساوت كفتاه ﴿ وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ
الْحَقُّ ﴾ (٢) ﴿ اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ ﴾ (٣)

فلا تجامل مع أحد على حساب أحد ... ولا تحامل على أحد على حساب
أحد ...

فلا مجاملة .. ولا محاملة .. ففي الحق لا تجامل ولا تحامل .. حتى لا يضيع
عمل عامل ... وهذا هو القول الكامل .. والقاضي العامل .. والحكم الشامل ...

والحق هو الله .. والله هو الحق .. والحق إذا استوى ... مجموعة قوى ... يتبعها
الهوى ولا تتبع الهوى .. والحق شمعة الهدى والحق ضد الباطل ... والباطل
شمعة الضلال ... فمن لم يحكم بالحق فقد حكم بالباطل وضل عن السبيل
﴿ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ (٤)

وللحق جناحان هما الهدى والعدل .. ﴿ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴾ (٥)

﴿ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ ﴾ (٦) والحق هو الذي تكتمل الحقوق به ... ﴿ فَذَلِكُمُ اللَّهُ
رَبُّكُمْ الْحَقُّ ﴾ (٧)

(٢) ٨ الأعراف .

(٤) ٢٦ ص .

(٦) ٣٥ يونس .

(١) ١١٤ طه .

(٣) ١٧ الثورى .

(٥) ١٨١ الأعراف .

(٧) ٣٢ يونس .

والحق هو الذى يحق الحق ... ويبطل الباطل ...

والحق هو الباقي أبدا ... الخالد أزلا ... الذى يبقى هو بالحياة .. ويبطل ما

سواه بالموت .. ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُخَيِّبُ الْمَوْتَى ﴾ إنه المنزه عن كل نقص .. ﴿ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ ﴾ (١) .

والحق المطلق هو الله تعالى .. الثابت الذى لا يزول .. فلا يعتره ذبول .. ولا يدركه أفول .. ولا يذنيه صعود ، ولا ينثيه نزول ... والذى تزول الجبال ولا يزول ...

الثابت الذى لا يتحول ... الثابت الذى لا يتبدل .. الثابت الذى لا يتغير ...

الراسخ الذى لا يتزعزع ... الجامع لكل الكمالات ، والجمالات ، والجلالات ... الذى يستمد الحق منه .. ولا يستمد الحق من أحد .. لأنه أصل الحق وجوهره ..

المستحق لكل حق حقيقة .. ﴿ لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ ﴾ (٢) .

إنه الحق .. وما دونه هو الباطل ﴿ قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِيَنَّ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴾ (٣) إنه الحق وما دونه هو الضلال .. ﴿ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ ﴾ (٤) .

قال رسول الله (ﷺ) : أفضل ما قالته العرب : « الا كل شيء ، ما خلا الله باطل » .

الا كل شيء ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زائل
قلت :

الحق انت وما سواك الباطل ولك الكمال وليس غيرك كامل (٥)

إنه الحق والحقيقة ، إنه الحق الواحد ، والحقيقة الواحدة ، فى هذا الوجود ..
الله ربى لا إله سواه ما فى الوجود حقيقة إلا هو

(٢) ١٤ الرعد .

(١) ١١٤ طه .

(٤) ٣٢ يونس .

(٣) ٤٩ سبأ .

(٥) من شعر المؤلف .

﴿ بَلْ نَقْدِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ﴾ (١) ﴿ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَمَا بَكَتُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ ﴾ (٢) .

حظ العبد :

فى الاتباع .. فالحق أحق أن يتبع ...
فعليك بالاتباع .. وإياك والابتداع ...
وعليك بالانتفاع .. وإياك والاندفاع ...

« دعاء »

من دعاء المصطفى ﷺ :

« اللهم ، لك الحمد ، أنت قيوم السموات والأرض ومن فيهن ، ولك الحمد ، أنت ملك السموات والأرض ومن فيهن ، ولك الحمد ، أنت نور السموات والأرض ومن فيهن ، ولك الحمد ، أنت الحق ووعدك الحق ، ولقاؤك حق ، وقولك حق ، والجنة حق ، والنار حق ، والنبيون حق ، ومحمد (ﷺ) حق ، والساعة حق .. اللهم لك أسلمت وبك آمنت ، وعليك توكلت ، وإليك أنبت ، وبك خاصمت وإليك حاکمت ، فاغفرلى ما قدمت وما أخرت ، وما أسررت وما أعلنت ، وما أنت أعلم به منى ، أنت المقدم وأنت المؤخر لا إله إلا أنت ، ولا حول ولا قوة إلا بالله » (*) .

(١) ١٨ الأنبياء .

(٢) ١٧ الرعد .

(*) رواه البخارى ومسلم .

(٥٣) الوكيل

﴿ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴾^(١)

﴿ حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴾^(٢)

الوكيل : هو الذى توكل إليه الأمور .. وترمى عليه الحمول ... فيؤديها دون قصور ... ويحفظها من الشرور .. وإلى الله تصير الأمور

ولا يملك هذا إلا الله .. الوكيل المطلق ... الذى يهرع إليه ... ويتوكل عليه .. والأمر كله بيديه ... فيجعل النار نعيمًا ... والخوف أمنًا .. والذل عزًا .. فقد قلب النار لإبراهيم عليه السلام جنة .. حين ألقى فيها ...

حيث قال : حسبى الله ونعم الوكيل ... وهى كلمة خاتم الأنبياء محمد (ﷺ) حين أخبروه : أن أبا سفيان وأصحابه .. قد جاءوا ليستأصلوا بقية المسلمين .. وقد أعدوا العدة لقتل محمد وأصحابه .. فما زاد رسول الله عن تلك الكلمة .. ﴿ حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴾^(٣) .. فأنزل الله قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ * فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمَسَّهُمْ سُوءٌ وَأَتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴾^(٤).

حفظ العبد :

* ينال العبد حفظًا من هذا الاسم إذا وكل أمره إلى الله وفوضه إليه ﴿ وَمَنْ

(١) ١٣ الأحزاب .

(٢) ١٧٣ آل عمران .

(٣) ١٧٣ آل عمران .

(٤) ١٧٣ ، ١٧٤ آل عمران .

يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴿١﴾ .

يقول الشاعر :

لا تدبير لك أمـــــــراً فأولو التدبير هلكت
فـــــــوض الأمر إلينا نحن أولى بك منكنا

* ويزيد حظ العبد من هذا الاسم إذا وكله الناس في أمورهم فكان أمينا عليها ... قائما بها خير قيام .. مؤدياً لها على الوجه التام .. فإن لله عباداً جعلهم لقضاء حوائج الناس سوف يقضى الله عنهم حوائجهم يوم القيامة ..

« دعاء »

من دعاء الأنبياء عليهم السلام :

﴿ حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴾ (٢) .

(١) ٣ الطلاق .

(٢) ١٧٣ آل عمران .

(٥٤) القَوِيُّ

﴿ أَنْ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴾ (١)

(٥٥) المَتِينُ

﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴾ (٢)

القوى : بالغ القوة ... وكامل القدرة ... عظيم الجاه ...
المتين : شديد القوى .. الذى لا يغلب .. من له الحول وله القوة . ولا حول
ولا قوة إلا بالله ...

والمتن هو الظهر ولهذا سُمِّيَتِ الْقُوَّةُ بِاسْمِ الظَّهْرِ .. وباسم المتين : قال تعالى :
﴿ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ (٣) .

والقوة هي مظهر المتانة ... والمتانة هي جوهر القوة ...
والقوة والمتانة يمثلان القدرة المطلقة ... وليس هذا إلا الله القوى المتين ...
حظ العبيد :

جاء فى الحديث الشريف : « المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن
الضعيف ، وفى كل خير، احرص على ما ينفعك واستعن بالله » .
وقال (عليه الصلاة والسلام) :

* « ليس الشديد بالصرعة .. وإنما الشديد الذى يملك نفسه عند
الغضب » وفى هذين الحديثين حظ العبد إذا عمل بهما ...

(١) البقرة .

(٢) الداريات .

(٣) الإسراء .

« دعاء »

« اللهم إني أسألك بأسمائك المطهرات .. المعروفات .. المكرمات .. الميمونات المقدسات .. التي هي نور على نور .. ونور فوق نور .. ونور تحت نور .. ونور السموات والأرض . ونور العرش العظيم .. وأسألك بنور وجهك وقوة سلطانك المبين .. وجبروتك المتين .. أن تغفر ذنوبي .. وأن تنصرني على أعدائي .. وأن تقضى حاجتي في الدنيا والآخرة . »(*) .



(*) من دعاء الصالحين .

(٥٦) الوليُّ

﴿ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ (١)

الولي : هو المحب والمحبوب ... الناصر والمنصور .. ومعنى المحب والمحبوب أنه يحب أوليائه .. ويحبه أولياؤه ... وذلك قوله تعالى : ﴿ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ﴾ (٢) ومعنى الناصر والمنصور .. أنه ينصر أوليائه .. وينصره أولياؤه ، وذلك قوله تعالى : ﴿ وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ ﴾ (٣) .

ومن أحب شيئاً والاه .. ومن والى شيئاً تولاه ... ومن تولى شيئاً ... حافظ عليه ورعاه .. وأغناه عن سواه ... ونصره على من عاداه ... وتلك ولاية الله .. فهو الولي المطلق ... الذي يمد الخلق بالحياة ... وأسباب الحياة ..

الولي : كل من ولي أمراً أو قام به ... وهو النصير ... والمحب ... والصديق والحليف ... والصاحب ... والصهر ... والجار ... والقريب .. والعقيد ... والتابع والمطيع ... والمعتمق ... ومنها : (ولي العهد) :

وارث الملك .. و(ولي المرأة) من يلي عقد النكاح . و(ولي اليتيم) : الذي يلي أمره ويقوم به ..

والولي : هو السلطان ... والولي هو المطر يسقط بعد المطر .. وهؤلاء جميعاً وليهم الله فهو الولي المطلق الذي يمدهم بالولاية .. ويشملهم بالعناية .. ويخلصها عليهم ..

حظ العبد :

* يكون العبد ولياً إذا حقق أمرين :

الإيمان .. والتقوى .. وذلك قوله تعالى :

(١) ٢٥٧ البقرة

(٢) ٥٤ المائدة .

(٣) ٤٠ الحج .

﴿ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴾ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١﴾ .

* فإذا ما حقق العبد الولاية .. ضمن من الله العناية .. ورافقته السلامة .. إلى يوم القيامة ...

وذلك قوله تعالى في الحديث القدسي :

« من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب ... »

* فإذا ما تحققت له السلامة .. وانخلعت عليهم الكرامة ... وجب عليه أن يكون ولياً للناس . يلى أمورهم .. ويتولى شئونهم .. فيرعى اليتامى .. والأيتامى .. والشكالى .. والمساكين .. وكل ذى حاجة .. من المسلمين ..

وذلك قوله تعالى : ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ﴾ (٢) .

« دعاء »

﴿ رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَليِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَلَّنِي مُسْلِماً وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴾ (٣) .

(١) ٦٢، ٦٤ يونس .

(٢) ٧١ التوبة .

(٣) ١٠١ يوسف .

(٥٧) الْحَمِيدُ

﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ (١)

الحميد : هو المحمود .. بحمده لنفسه ... الحامد .. بحمد عباده له ... وهذا قول الرسول (ﷺ) : « سبحانك لا نحصى ثناءً عليك أنت كما أثنيت على نفسك .. » .

فهو المحمود بأسمائه .. التي لا يحصيها الذاكرون ... الحامد بصفاته التي لا يشبع منها العابدون .. وذلك قوله تعالى : الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ « ثناء من الله على نفسه .. وثناء من العبد على الله والحمد كله لله .. لا يحصيه إلا الله ... وذلك هو تمام الحمد .. بإحصاء أوصاف الجمال والجلال والكمال .

حفظ العبد :

* جاء في الحديث القدسي عن رب العزة :

« قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ولعبدى ما سأل .. فإذا قال : (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) .

قال الله : حمدنى عبدي ، وإذا قال : ﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ قال الله أثنى علي

عبدي ، فإذا قال : ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ قال الله : مجدنى عبدي ، فإذا قال : ﴿إِيَّاكَ

نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ قال : هذا بيني وبين عبدي ولعبدى ما سأل ، فإذا قال :

﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا

الضَّالِّينَ﴾ قال الله : « هذا لعبدى ولعبدى ما سأل » .

* والحمد من الناس :

.. من صان جوارحه عن الأذى ... وحفظ حواسه عن القذى .. واقتدى

بذوى المحامد واحتذى ..

(١) ٢٦ لقمان .

« دعاء »

« اللهم يا غنى يا حميد، يا مبدئى يا معيد .. يا ودود .. يا ذا العرش المجيد ..
يا فعال لما يريد .. اكفنى بحلالك عن حرامك .. واغننى بفضلك عمن سواك ..
واحفظنى بما حفظت به الذكر .. وانصرنى بما نصرت به الرسل .. إنك على كل
شىء قدير »(*) .



(*) من دعاء الصالحين .

(٥٨) المحصى

﴿ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ﴾ (١)

المحصى : العالم الجامع .. الشامل المانع ... المحيط بما وقع وما يقع وما هو واقع .. ولا يتسنى هذا إلا لله .. المحصى المطلق ..

فما من شيء في الأرض ولا في السماء .. وما من صغيرة ولا كبيرة ..
إلا .. ﴿ عَلِمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى ﴾ (٢) ﴿ أَحْصَاهُ اللَّهُ
وَتَسْوَهُ ﴾ (٣) ﴿ وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا ﴾ (٤) ﴿ وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ
مُّبِينٍ ﴾ (٥) ﴿ لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴾ (٦) ﴿ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ﴾ (٧) .

فلا قليل ولا كثير ، ولا صغير ولا كبير ، إلا يعلمه ويحصيه .. في كتاب ..
« لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا .. »
هذا

﴿ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْفَرٍ مِنْ
ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ (٨)

﴿ وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ ﴾ (٩) .

فقد سئل الإمام على كرم الله وجهه : كيف يحاسب الله الخلق جميعاً وهم
كثير؟ قال : كما يرزقهم جميعاً يحاسبهم جميعاً .

(٢) ٥٢ طه .

(٤) ٢٩ النبأ .

(٦) ٩٤ مريم .

(٨) ٦١ يونس .

(١) ٢٨ الجن .

(٣) ٦ للمجادلة .

(٥) ١٢ يس .

(٧) ٢٨ الجن .

(٩) ٤٧ الأنبياء .

يحصى العدد والنوع .. واللون والطعم .. والجزء والجزء .. والذرة ومثقال
الذرة .. فأنت مثلاً تستطيع أن تحصى كم رغيفاً في بيتك .. ولكن ...
هل تستطيع أن تحصى كم حبة قمح في هذا الرغيف ؟! .. وإن استطعت ..
هل تستطيع أن تحصى كم يد عملت في صنع هذا الرغيف منذ أن كان بذرة ..
حتى صار رغيفاً يؤكل ؟! .. وإن استطعت ..
هل تستطيع أن تعلم في أى زمان . ومن أى مكان خرجت حبات القمح هذه
التي كونت لك هذا الرغيف .. الذى بين يديك ؟! .. وإن استطعت ..
هل تستطيع أن تحصى عدد ذرات الدقيق .. فى كل حبة قمح !?
هذا مثال مبسط .. تأمله فى كل شيء أمامك فى مطعمك ومشربك ..
وملبسك ومسكنك ... وأرضك وسمائك .. إن شئت إحصاء .. ولن تحصى ..
فليس هذا إلا الله تعالى .. المحصى المطلق ...

حظ العبد :

المحصى من الناس :

من أحصى ديونه فأداها ... وأحصى عيوبه فأخفاها... وأحصى ذنوبه
فبكاها... وأحصى سيئاته فمحاها ..

« دعاء »

اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك ، وبمعافاتك من عقوبتك ، وأعوذ بك
منك .. لا أحصى ثناء عليك . أنت كما أثنيت على نفسك (*) .

(*) من دعاء الرسول (ﷺ) .

(٥٩) المَبْدِيُّ

(٦٠) المَعِيدُ

﴿ إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ﴾ (١)

المبدئُ المعيد : هو الذى يبدأ الخلق ثم يعيده .. كما هو أو يزيده .. ويفعل ما يريد .

فيبدأه من العدم ... ويعيده من الأرم .. وكل شيء منه وإليه ... البدء والختام والآخرة والأولى ... والبداية والنهاية ... والإبداء والإخفاء ... والخلق والإنشاء والإيجاد والإعادة .. والنقص والزيادة .. وليس هذا مطلقاً .. إلا الله المبدئُ المعيد .. الفعال لما يريد ...

حظ العبد :

ينال العبد حظه من هذين الاسمين فى الحديث الشريف .

« اصنع المعروف فى أهله ... وفى غير أهله .. فإن صادف أهله .. فهو أهله .. وإن لم يصادف أهله .. فأنت أهله .. »

ومن كان ناسياً شيئاً فقال : « يا مبدئُ يا معيد .. ذكرنى ما نسيت » ذكره الله ما

نسى .. ﴿ وَأَذْكُرُ رَبِّكَ إِذَا نَسِيتَ ﴾ (٢)

كما أنه دعوة إلى التفكر .. والتأمل .. ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا

كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ﴾ (٣) ثم ماذا ﴿ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ ﴾ (٤) وهكذا ﴿ كَمَا

بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾ (٥)

(٢) ٢٤ الكهف .

(٤) ١٠٤ الانبياء .

(١) ١٣ البروج .

(٣) ٢٠ المتكوت .

(٥) ٢٩ الاعراف .

دعوة للتدبر .. من أين ؟ وإلى أين ؟ .. وكيف ؟ .. ومتى ؟ .. حتى يتأمل الفتى
فيما مضى وفيما أتى ..

« دعاء »

يا مبدئى .. يا معيد ..

يا فعال لما يريد ..

أسألك بنور وجهك الذى ملأ أقطار عرشك .. وأسألك بقدرتك التى قدرت
بها على خلقك .. وبرحمتك التى وسعت كل شيء .. لا إله إلا أنت .. يا مسغيث
أغثنى (*) .



(*) من دعاء الصالحين .

(٦١) المَحْيَى

(٦٢) المَمَيّت

﴿ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ ﴾ (١)

﴿ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ ﴾ (٢)

﴿ وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمَيِّتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ﴾ (٣)

المحيى المميت : هو مانح الوجود ... الحياة والوجود .. وسالب الوجود من كل موجود .. تستمد الحياة منه الحياة .. ويستمد الموت منه الوفاة . المحيى المميت الذى يحيى الموتى ... ويميت الأحياء .. ويفعل ما يشاء .. وكيفما يشاء .. وأينما يشاء .. وحينما يشاء ... يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ويحيى الأرض بعد موتها ... بيده الموت والحياة .. وهو خالق الموت والحياة .. فلا محيى ولا مميت إلا الله الذى يمد الحياة بالحياة .. ويمد الموت بالوفاة .. وليس هذا إلا الله المحيى المميت المطلق لا سواه .

والحياة بمعان :

* فالنفخ فى الروح حياة .. ﴿ ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوْحِهِ ﴾ (٤) .

* والبعث حياة ... ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا ﴾ (٥) .

* والنعم حياة ... كالعلم ، والإيمان ، واليقين ، والتقوى ، والدين ، والمعرفة

والمكاشفة والإلهام .. وهذه نعم الروح .. وهذا قوله تعالى : ﴿ أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا

فَأَحْيَيْنَاهُ ﴾ (٦) .

(٢) ١٩ الروم .

(٤) ٩ السجدة .

(٦) ١٢٢ الأنعام .

(١) ٢ الملك .

(٣) ٦٦ الحج .

(٥) ٩٩ الكهف .

أى من كان بمنزلة الميت .. أعمى البصيرة .. ضالاً .. فأحيا الله قلبه بالإيمان ...
وأنقذه من الضلالة بالقرآن .. وقوله تعالى : ﴿ وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا
الْأَمْوَاتُ ﴾ (١) .

وكذلك نعم الجسم .. وهى : الصحة والعافية والمتاع ...
* والستر حياة : لحديث النبى (ﷺ) من ستر عورة كان كمن أحيا
موعودة .

* والإنصاف حياة ..
وذلك قول الشاعر : « يا منصف الموتى من الأحياء » (٢) .
* والقصاص حياة ..

وذلك قوله تعالى : ﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ
تَتَّقُونَ ﴾ (٣) .

* والقتل حياة .. وذلك قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ
أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ (٤) .
* والموت بمعان :

* انتزاع الروح من الجسد .. موت ...
* انتزاع النعم عن الروح أو الجسد ... موت
* الخذلان ... موت ...

* والنوم ... موت ... ولكنه موت صغير .. أو مودة صغيرى ﴿ اللَّهُ يَتَوَكَّلُ
الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ
الْآخَرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ (٥) .

(٢) من شعر شوقي « رثاء حافظ » .

(٤) ١٦٩ آل عمران .

(١) ٢٢ فاطر .

(٣) ١٧٩ البقرة .

(٥) ٤٢ الزمر .

هذا .. وهناك منطقة وسطى بين الحياة والموت .. لاموت فيها ولا حياة .. وهى منطقة الأشقياء فى النار .. وتلك التى عبر عنها القرآن الكريم بقوله تعالى :

﴿وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى * الَّذِي يَصَلَّى النَّارَ الْكُبْرَى * ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى﴾ (١)

وهذه المناطق الثلاث .. الموت والحياة وما بينهما .. ليست إلا الله تعالى المحيى الميت المطلق .

حظ العبد :

يكون العبد محيياً ومميتاً . إذا حقق خمساً :

* الحكمة والعلم .. بمجالسة العلماء .. والحكماء ..

* الرحمة والحلم ... حيث أن الرحيم الخليم الذى يدفع بالثى هي أحسن ..
يقلب العداوة محبة .. والجفاء مودة ... فمن فعل ذلك فقد أحيا المحبة وأمات العداوة ...

* الستر .. وذلك بستره على عباد الله - لحديث النبى (ﷺ) من ستر عورة كان كمن أحيا موءودة ... «

* والإنصاف ... كأن ينصف مظلوماً من ظالم ... فمن فعل ذلك فقد أحيا حقاً وأمات باطلاً .. وذلك قوله (ﷺ) : « من نصر مظلوماً .. نصره الله فى الدنيا والآخرة ومن خذل مظلوماً خذله الله فى الدنيا والآخرة » ..

* والذكر ... حيث جاء فى الأثر : « ذاكراً الله بين الغافلين كالحى بين الميتين ... »

وجاء فى الخبر : من أحيا ليلة العيد .. أحيا الله قلبه يوم تموت القلوب ...

(١) ١٣٠، ١١ الأملى.

« دعاء »

« اللهم : إني أسألك خير المسألة ، وخير الدعاء ، وخير النجاح ، وخير العمل ، وخير الثواب ، وخير الحياة ، وخير الممات ، وثبتني ، وثقل موازيني ، وحقق إيماني ، وارفع درجاتي ، وتقبل صلاتي ، واغفر لي خطيئتي ، وأسألك الدرجات العلا من الجنة .. آمين .. » (*) .



(*) من دعاء الرسول ﷺ عن علي (كرم الله وجهه) .

(٦٣) الْحَيُّ

﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ (١)

﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ ﴾ (٢)

الحى : دائم الحياة ... مطلق البقاء ... لم يسبق وجوده عدم ... ولا يلحق بقاءه فناء .. كل حى دونه يموت ... وهو الحى الذى لا يموت ... فالحى المطلق هو الله تعالى ... الذى له وحده الحياة .. ويموت كل من سواه ..

قال تعالى لنبىه الكريم (ﷺ) وهو أشرف الكائنات .. وأكرم الأحياء :-
﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴾ (٣)

ولم يقل إنك ستموت وإنهم سيموتون .. كلاً وإنما قالها بالاسم .. وليس بالفعل ... وذلك .. لأن الذى لا يملك حياته فهو ميت .. وإن كان حياً ...
وورد أنه مات لرجل .. ولد عزيز عليه .. فبكى حتى عمى .. فقال له أحدهم :

الذنب ذنبك .. أنت .. حيث أحببت حياً يموت ... فلو أحببت الحى الذى لا يموت ... ما أصابك ما أصابك ..
ويقول الشاعر :

اجـعـل بـرـيـك كـل عـزـك يـسـتـقـر و يـثـبـت
فـإـذا اعـتـزـت بـمـن يـمـوت فـإن عـزـك مـيـت

فاجعل عزك بالله .. واجعل حياتك بالله ... وكن حيا به فمن صار حيا بالله ..
لم يموت ...

(١) ٢ آل عمران .

(٢) ٥٨ الفرقان .

(٣) ٣٠ الزمر .

حظ العبد :

ما جاء فى الرسالة القشيرية : عن أبى على الكنانى (رضي الله عنه) قال :
رأيت رسول (صلوات الله عليه) فى المنام فقلت : يا رسول الله أدع الله ألا يميت قلبى ..
فقال :

إذا أردت أن يحيا قلبك فلا يموت أبداً ، فقل فى كل يوم أربعين مرة بين سنة
الفجر والفرص :
« يا حىُّ يا قيوم ... لا إله إلا أنت » .

« دعاء »

« يا حى يا قيوم برحمتك أستغيث » (*) .



(*) من دعاء الرسول (صلوات الله عليه) عن على بن أبى طالب (رضي الله عنه) .

(٦٤) القِيُومُ

﴿ وَعَنْتِ الرَّجُوهُ لِلْحَيِّ الْقِيُومِ ﴾ (١)

القيوم : القائم بكل شيء .. القائم على كل شيء .. القائم بذاته على صفاته
القائم كل شيء به في ثباته ... المَقَام لكل شيء .. المَقَام لكل شيء .. المقيم لكل
شيء ... المقيم بكل شيء .. المقوم لكل شيء .. القيمة على كل شيء ..
والمَقَام .. فهو القائم .. والمقام .. والمقيم .. والمقوم .. والقيمة .. والقوام .

الذي يقوم كل شيء عليه ويقام كل شيء به ... ودونه تسقط الأشياء ...
ولا تقام لها قائمة ... فما من قائم إلا وهو مستمد قوامه منه ... وما من مقيم إلا
هو مستمد مقامه منه .. وما من قيم إلا وهو مستمد قيمته منه وما من صاحب
مقام إلا وهو مستمد مقامه منه .. وما من مقوم إلا وهو مستمد تقويمه منه .. فهو
قيمة كل شيء ... والقيمة على كل شيء ... وهذه القيم جميعا مجتمععة في القيوم
المطلق وهو الله تعالى ... فلا قيمة ولا مقام ولا مقام ولا قيام ولا قوام ولا تقويم
لشيء إلا بالقيوم .. ولا قيوم إلا الله تعالى ...

حظ العبد :

* روى عن ابن عباس (رضي الله عنهما) قال :

« أعظم أسماء الله تعالى : الحى القيوم ... »

نعم ... فهو مفتاح الإجابة لمن أراد الزيادة ... وهو باب السلامة لمن أراد

السعادة ...

فمن تمسك بهذا المفتاح ... ولزم هذا الباب ... فتحت له كل الأبواب ...

وقيل : إن « الحى القيوم » من أذكار إسرافيل (عليه السلام) ..

فقد روى عن على بن طالب (كرم الله وجهه) قال :

لما كان يوم بدر .. قاتلت شيئا من القتال .. ثم جئت إلى رسول الله (ﷺ)

(١) ١١١ طه .

أنظر ماذا يصنع ، فإذا هو ساجد يقول :
« يا حى يا قيوم » لا يزيد عليه .. ثم رجعت إلى القتال ، ثم جثت وهو يقول
ذلك ، فلا أزال أذهب وأرجع ، وأنظره .. لا يزيد على ذلك .. إلى أن فتح الله
علينا .. بالنصر المبين ..

* واعلم أن الأخلاق .. هى قوام صاحبها وقيمته .. فقيام الإنسان وقوامه فى
أخلاقه إن حسنت ... وصلاح أمره فى ذلك ...
يقول الشاعر :

صلاح امرئ للاخلاق مرجعه فقوم النفس بالاخلاق تستقم (١)

« دعاء »

عن أنس بن مالك قال : كنا مع رسول الله (ﷺ) فى المسجد حتى إذا
طلعت الشمس خرج رسول الله (ﷺ) واتبعته فقال : انطلق بنا حتى ندخل
على فاطمة بنت محمد .. فدخلنا .. وإذا هى نائمة مضطجعة فقال : يا فاطمة ...
ما ينمك هذه الساعة ؟

قالت : ما زلت منذ البارحة محمومة ..

قال : فأين الدعاء الذى علمتك ؟

قالت : نسيت .. قال : قولى :

« يا حى يا قيوم ، برحمتك أستغيث ، أصلح لى شأنى كله ، ولا تكلنى إلى
نفسى طرفة عين ، ولا إلى أحد من الناس .. » .

(١) من شعر شوقى « نهج البردة » .

(٦٥) الواجدُ

﴿وَوَجَدَ اللَّهُ عِنْدَهُ﴾ (١)

الواجد : الذى أوجد كل شىء .. ولم يوجد شىء ... وجوده بذاته ...
ووجود كل شىء به .. فلا موجود إلا وهو مستمد وجوده منه ... ولا وجود بغير
واجد ... ولا واجد إلا الله الواجد المطلق ..

فهو الواجد الموجود ... واجد الوجود .. وكل ما سواه مفقود ... من وجده
وجد كل شىء ومن فقدته فقد كل شىء ... فهو الواجد ... وكل ما سواه فاقده
الواجد : هو الغنى الذى لا يفتقر .. الواسع الذى لا ينحصر .. قال رسول الله
(ﷺ) : لى الواجد ظلم أى : مظل الغنى ظلم .. وقد يأتى بمعنى العلم كقوله

تعالى : ﴿وَوَجَدَ اللَّهُ عِنْدَهُ﴾ .. و«الْوَجْدُ» اليسار والسعة . وفى القرآن الكريم :
﴿أَسْكِنُوهُمْ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وَجْدِكُمْ﴾ (٢) .

وقد يأتى بمعنى الألم والحزن ... كقول الشاعر :

شكوت إليه من وجدى وما لاقيت من سهدى (٣)

أى بمعنى أنه يوقع الألم والعذاب بأعدائه ... كما ينزل النعيم بأحبابه ...
« والوجدان » « فى الفلسفة » يطلق على كل إحساس أولى باللذة أو الألم
كما يطلق على نوع من الحالات النفسية من حيث تأثرها باللذة أو الألم فى
مقابل حالات أخرى تمتاز بالإدراك والمعرفة .. ومن هنا يكون الواجد بمعنى المنعم
المعذب ... الذى بيده اللذة والألم .. والنعيم والعذاب .. والشواب والعقاب ..
والجنة والنار ...

(١) ٣٩ النور .

(٢) ٦ الطلاق .

(٣) من شعر المؤلف .

حظ العبد :

يكون العبد واجداً ... إذا وجد ربه ... ولم يفقده ... للحديث القدسي :
« عبدي إذا وجدتنى وجدت كل شيء ... وإذا فقدتنى فقدت كل شيء »
وذلك : بأن يراك حيث أمرك .. وأن يفقدك حيث نهاك ...

« دعاء »

يا واجد .. يا ماجد .. يا أحد .. يا واحد !!
خذ بيدي من كل شيطان مارد .. وكل معتوه جاحد .. وكل حاسد
وحاقد..(*) .



(*) من دعاء الصالحين .

(٦٦) المَاجِدُ

﴿ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ﴾ (١)

الماجد : هو الشريف .. ذو المجد والسؤدد ... والمجد : هو النبل والشرف ..
وتلك المكارم الماثورة جيلاً بعد جيل .. ولا ماجد مطلقاً إلا الرب الجليل .. الذى له
المجد فى السموات والأرض وله الحمد فيهما .. وله الكبرياء .. وهو بمعنى المجد
إلا أن المجد أبلغ ...

حظ العبد :

فى الحديث الشريف .. عن المؤمن الشريف ...
إذا تكلم صدق ... وإذا وعد وفى ... وإذا اتتمن أدى ...
وهذا هو الماجد من الناس ...

« دعاء »

« اللهم اجعل لى نوراً فى قلبى ، ونوراً فى قبرى ، ونوراً بين يدى ، ونوراً من
خلفى ، ونوراً عن يمينى ، ونوراً عن شمالى ، ونوراً من فوقى ، ونوراً من تحتى ،
ونوراً فى سمعى ، ونوراً فى بصرى ، ونوراً فى شعرى ، ونوراً فى بشرى ، ونوراً
فى لحسمى ، ونوراً فى دمى ، ونوراً فى عظامى ، اللهم أعظم لى نوراً ، وأعظمنى
نوراً ، واجعل لى نوراً ، سبحان الذى تعطف بالعز وقال به ، سبحان الذى لبس
المجد وتكرم به ، سبحان الذى لا ينبغى التسييح إلاله ، سبحان ذى الفضل والنعم ،
سبحان ذى المجد والكرم ، سبحان ذى الجلال والإكرام » (*) .

(١) ١٥ البروج .

(*) رواه الترمذى .

(٦٧) الواحد الأحد

﴿وَاللَّهُمَّ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾ (١)

﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ (٢)

الواحد : الذى لا شريك له ...

الأحد : الذى لا أجزاء له ...

الواحد : بصفاته ..

الأحد : بذاته ..

الواحد : الذى يكفى الكل .. ولا يكفيه الكل ...

الأحد : فكل واحد ليس بأحد ... وهو الواحد الأحد ...

الواحد : فكل واحد له ثان ... وهو الواحد الذى لا ثانى له ...

الأحد : فكل وحدة أجزاء ... وهو وحدة واحدة ...

وحدة كاملة ... وحدة مكتملة ... وحدة لا انفصام لها ...

واحد مطلق ... أحد مطلق ... وحدة مطلقة ..

حفظ العبيد :

فيما ورد أن رجلاً ذهب إلى النبي (ﷺ) وقال له يا رسول الله : إني أحب

سورة الإخلاص « قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ » فقال له النبي (ﷺ) : « إن حبها أدخلك

الجنة » .

(١) البقرة . ١٦٣

(٢) الإخلاص . ١

« دعاء »

سمع النبي (ﷺ) رجلاً يدعو : « اللهم إني أسألك بأنك أنت الواحد
الأحد ، الفرد الصمد ، الذي لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفواً أحد » فقال
الرسول (ﷺ) : « لقد سأل الله باسمه الأعظم ، الذي إذا دعى به أجاب ،
وإذا سئل به أعطى » (*).



(*) رواه الترمذى .

(٦٨) الصَّمَدُ

﴿ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴾ (١)

الصمد : هو الملاذ والملجأ ... والثبات على المبدأ ... وهو المأمل والمقصد ...
الصامد لا يفتر ... العالى لا يدرك ... ذو الطول والسؤدد ..
حاجته إلى ذاته ... وحاجة الخلق إليه ... وقضاؤها فى يديه ... وما من شيء
إلا وخزائنه لديه ... المقصود فى كل حاجة ... الكافى دون لاجة ...
« الصمد الذى لم يزل ولا يزال ... ولا يجوز عليه الزوال ... كان ولا مكان
ولا أين ولا أوان ... ولا عرش ولا كرسى ... ولا إنس ولا جان ... وهو الآن كما
كان » .

« الذى لا ينام ولا يسهو ... ولا يغفل ولا يلهو » .

« المنزه عن كل عيب ... المطلع على كل غيب » .

« الصمد ... الذى يَغْلِبُ ... ولا يُغْلَبُ .. » .

« الصمد .. الأول بلا ابتداء .. الباقى بلا انتهاء » .

« الصمد .. الذى لا تدركه الأبصار ... ولا تحويه الأفكار ... ولا تبلغه

الأخطار ... وكل شيء عنده بمقدار » .

حظ العبد :

يكون العبد صامداً .. إذا استطاع أن يصمد أمام أعدائه .. وأن يتصر عليهم
وأخطر أعدائه النفس والشيطان .. وذلك بأن لا يقصد بحوائجه إلا الله ...

وآلا يشكو إلى أحد سواه ... فإذا قصده أحد من الخلق . كان عوناً وسنداً
لهم .. ويقول رسول الله (ﷺ) : « خير الناس أنفعهم للناس » ويقول « من

(١) ٢ الإخلاص .

أبلغ حاجة من لا يستطيع إبلاغها أمته الله يوم الفزع الأكبر « ويقول » من
احتجب عن أولى الضعف والحاجة .. احتجب الله عنه يوم القيامة « رزقنا الله
السلامة ...

« دعاء »

« بسم الله الرحمن الرحيم .. قل هو الله أحد .. بفضلها يارب لا تكلني إلى
أحد .. ولا تحوجني إلى أحد .. واغتنى يارب عن كل أحد . يا من إليه المستند ..
وعليه المعتمد .. عالياً على العلا .. فوق العلا فرد صمد .. منزه في ملكة . ليس له
شريك ولا ولد .. ورزقه ميسر يجري على طول المدد .. ياسيدي خذ بيدي من
الضلال إلى الرشد .. ولجني من كل ضيق ونكد .. يا إله الفضل بحق الله الصمد ..
لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد » (١) .

(١) من دعاء الإمام علي كرم الله وجهه .

(٦٩) الْقَادِرُ

(٧٠) الْمُقْتَدِرُ

﴿ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ ﴾ (١)

﴿ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴾ (٢)

القادر : ذو القدرة المطلقة ... والقدرة هنا تامة ... وهى للتشريع ...
المقتدر : ذو القدرة الحكيمة ... والقدرة هنا هامة ... وهى للتنفيذ ...
والقادر المقتدر .. الذى يفعل ما يشاء .. ولا يعجزه شىء فى الأرض ولا فى
السماء ...
له الإرادة المطلقة ... والمشيشة المحققة ... على قدر ما تقتضيه الحكمة ...
وتستوجه الرحمة ...
فهو القادر المقتدر .. المقدر القدير ... ذو الحكمة البالغة .. والحجة الدامغة ..
والأمر النافذ ..
القادر على كل شىء .. ولا يقدر عليه شىء ... القادر بذاته ... المقتدر
بصفاته ...
المتمكن .. المتحكم فى ملكوته .. الذى لا راد لقضائه .. ولا دافع لقدره ...
الذى يملك ويحكم لا معقب لحكمه .. ويأمر وينهى لأمره ..
إنه الحسيب .. الدقيق .. العليم .. ﴿ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ
الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾ (٣) .

فقد جمع هذان الاسمان القادر المقتدر .. خمسة أسماء .. القوى والختين ..
والحسيب والحكيم .. بالإضافة إلى العليم ...

(٢) ٤٥ الكهف .

(١) ٦٥ الأنعام .

(٣) ٩٦ الأنعام .

وتأمل تلك الآيات: ﴿ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴾ (١) ... ﴿ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدْرًا مَقْدُورًا ﴾ (٢) ... ﴿ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ ﴾ (٣) ... ﴿ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ ﴾ (٤) ... ﴿ لَهُ الْمَلِكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (٥) ... ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾ (٦) ... ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ﴾ (٧) ... ﴿ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴾ (٨) ... ﴿ إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ ﴾ (٩) ...

هذه واحدة :- ولو تأملنا الآيات الخاصة بالقادر والآيات الخاصة بالمقتدر ...
للاحظنا ما يلي :

فتأمل آيات القادر :-

ان القادر خاص بالدنيا	وان المقتدر خاص بالأخرة
وان القادر خاص بالحوادث	وان المقتدر خاص بالنتائج
وان القادر للتشريع	وان المقتدر للتنفيذ ..
وان القادر للتوبيخ والتحذير	وان المقتدر للختم والمصير
وان القادر يفيد الحاضر	وان المقتدر يفيد الماضي

وتأمل آيات المقتدر: ﴿ قُلْ إِنْ اللَّهُ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنَزِّلَ آيَةً ﴾ (١٠) ... ﴿ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا ﴾ (١١) ... ﴿ أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ ﴾ (١٢) ... ﴿ أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ

(٢) ٣٨ الأحزاب .

(٤) ٢٣ المرسلات .

(٦) ٤٩ القمر .

(٨) ٤٥ الكهف .

(١٠) ٣٧ الأنعام .

(١٢) ٨١ يس .

(١) ٥٤ الفرقان .

(٣) ٨ الرعد .

(٥) ١ التناوين .

(٧) ٩١ الأنعام .

(٩) ٨ الطارق .

(١١) ٦٥ الأنعام .

الموتى ﴿ (١) ... ﴿ إنه على رَجَبِهِ لَقَادِرٌ ﴿ (٢)

وتأمل آيات المقتدر :

﴿ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا فَآخَذْنَا هُمُ أَخَذَ عَزِيزٌ مُّقْتَدِرٌ ﴿ (٣) .

﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ * فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿ (٤) .

﴿ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴿ (٥) .

حظ العبد :

في قول شوقى مخاطباً الرسول الكريم (ﷺ) :

وإذا عفوت فساداً ومُقَدِّراً	لا يستهين بعفوك الجاهلاء
وإذا رحمت فانت أم أو أب	هذان في الدنيا هما الرحماء
وإذا رضيت فذاك في مرضاته	ورضى الكئيبير تحلم ورياء
وإذا غضبت فإنما هي غضبة	في الحق لا ضسفن ولا شحناء
وإذا اخذت العهد أو أعطيته	فجميع عهدك ذمة ووفاء

« دعاء »

« اللهم اجعلنى أخشاك .. حتى كأنى أراك .. وأسعدنى بتقواك .. ولا تشقنى بمعصيتك .. وحرِّ لى فى قضائك .. وبارك لى فى قدرتك حتى لا أحب تعجيل ما أخرت ولا تأخير ما عجلت .. واجعل غناى فى نفسى .. ومتعنى بسمى وبصرى واجعلهما السوراث منى .. وانصرنى على من ظلمنى .. وأرنى فيه ثأرى .. وأقر بذلك عينى » (*) .

(٢) ٨ الطارق .

(٤) ٥٤ / ٥٥ القمر .

(*) رواه الطبرانى

(١) ٤٠ القيامة .

(٣) ٤٢ القمر .

(٥) ٤٥ الكهف .

(٧١) المقدم

(٧٢) المؤخر

﴿يُنَبِّأُ الْإِنْسَانَ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾ (١)

المقدم المؤخر : هو الذى يقدم من يشاء ... ويؤخر من يشاء ... ويفعل ما يشاء ..

والتقديم .. بالتقوى والتوابة .. والشرف والرتبة ... والرفعة والقربة .. والحب والمحبة .. كذلك ... والتأخير يكون بعكس ذلك ... والمقدم بالتوفيق ، والمؤخر بالتعويق .. فالمقدم هو الموفق ، والمؤخر هو المعوق .

والمقدم من التقديم ... والمؤخر من التأخير ... والتقديم بالقرب .. والتأخير بالبعد ... لله الأمر من قبل ومن بعد ... ومن قدمه الله فقد قرب به .. ومن قرب به فقد رفعه ... ومن أخره الله فقد أبعد به ... ومن أبعد فقد وضعه ... وشتان بين رفيع ووضع ... ﴿ تَرَفُّعَ دَرَجَاتٍ مِّنْ نُّشَاءٍ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ (٢) .

حفظ العبد :

المقدم المؤخر من الناس : من قدم الخير على الشر ... وقدم الإحسان .. على الإساءة .. وقدم المعروف على المنكر ... وقدم الحق .. على الباطل .. وقدم الآخرة على الدنيا .. وقدم الله على ما سواه ...

« دعاء »

« اللهم إنى أسألك من الخير كله .. عاجله وآجله .. ما علمت منه وما لم أعلم وأعوذ بك من الشر كله .. عاجله وآجله .. ما علمت منه وما لم أعلم » (*).

(١) ١٣ القيامة .

(٢) ٧٦ يوسف .

(*) رواه ابن ماجه .

(٧٣) الأول

(٧٤) الأخير

﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ﴾ (١)

الأول : الذى لا شىء قبله ... الآخر : الذى لا شىء بعده ...

الأول بلا بداية ... الآخر بلا نهاية ...

أول كل شىء ... آخر كل شىء ...

فما من شىء إلا ومنه بدايته ... وما من شىء إلا وإليه نهايته ..

فمنه المبدأ ... وإليه الملجأ ...

الأول وحده .. الآخر وحده ..

الأول بلا انتهاء ... الآخر بلا فناء .

أول لا شىء معه ... آخر لا شىء معه .

فكل شىء لو عدده جاء منه أولاً ... ولو رتبته عاد إليه آخراً ...

الأول قبل بداية خلقه ... الآخر بعد نهاية خلقه ..

الأول والآخر ...

حيث لا يتم شىء فى الوجود إلا إذا كان الله فيه أولاً وآخرًا ..

فكل الآمال تبدأ باسمه وتختتم باسمه ، وكل الأعمال تبدأ باسمه وتختتم باسمه

وكل شىء فى الوجود يبدأ باسمه ويختتم باسمه ، الحياة والموت .. الكلام ، الطعام

الأذان ، الصلاة .. إلخ فالمولود حين يخرج إلى الحياة .. يؤذن فى أذنه : الله أكبر

وحين يموت يلقن لا إله إلا الله ..

والكلام .. أوله الله .. وآخره الله ..

(١) ٣ الحديد .

والطعام .. يبدأ تناوله باسم الله .. ويختم بالحمد لله ..
والأذان .. أول كلماته « الله » وآخرها « الله » الله أكبر .. لا إله إلا الله ..
والصلاة أولها الله .. وآخرها الله ..
الله أكبر ... السلام عليكم ورحمة الله ..
وأول شيء يبدأ به الناس أعمالهم : الله .. وآخر شيء يختم به الناس أعمالهم
الله ... حيث يبدأ الناس أعمالهم بسم الله الرحمن الرحيم ..
ويختمون أعمالهم بالحمد لله رب العالمين ..
والمسلمون أول كلامهم « الله » بسم الله الرحمن الرحيم وآخر دعواهم : أن
الحمد لله رب العالمين ...
وروى أن أعرابياً سأل رسول الله (ﷺ) : أين كان الله قبل الخلق ؟
قال الرسول (ﷺ) : (كان الله ولا شيء معه) .. قال الأعرابي :
والآن ؟ فقال الرسول (ﷺ) :
(هو الآن على ما عليه كان)

حظ العبد :

في الحديثين الشريفين الذين يمثلان الأول والآخر :
* كل عمل لا يبدأ باسم الله فهو أبتر ..
* من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة ..

« دعاء »

« اللهم أنت الأول لا شيء قبلك .. وأنت الآخر لا شيء بعدك ، أعوذ بك
من شر كل دابة ناصيتها بيدك ، وأعوذ بك من الإثم والكسل ومن عذاب النار
ومن عذاب القبر ومن فتنة الغنى وفتنة الفقر ، وأعوذ بك من المأثم والمغرم . اللهم

نَقُّ قَلْبِي مِنَ الْخَطَايَا كَمَا نَقَّيْتَ الثَّوْبَ الْأَبْيَضَ مِنَ الدَّنَسِ . اللَّهُمَّ بَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ
خَطَايَايَ كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ .. اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَ الْمَسْأَلَةِ وَخَيْرَ
الدُّعَاءِ وَخَيْرَ النَّجَاحِ وَخَيْرَ الْعَمَلِ .. وَخَيْرَ الثَّوَابِ وَخَيْرَ الْحَيَاةِ وَخَيْرَ الْمَمَاتِ ..
وَبَسْتَنِي وَثَقَلْتَنِي مَوَازِينِي .. وَحَقَّقْتَ إِيمَانِي وَارْفَعْ دَرَجَتِي وَتَقَبَّلْ صَلَاتِي .. وَاغْفِرْ
خَطِيئَتِي .. وَأَسْأَلُكَ الدَّرَجَاتَ الْعُلَى مِنَ الْجَنَّةِ .. آمِينَ (١) .



(١) رواه الحاكم عن أنس (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) .

(٧٥) الظاهرُ

(٧٦) الباطنُ

﴿ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ ﴾ (١)

الظاهر : فى كل الظواهر ... الظاهر : فى كل المظاهر ..
الباطن : فى كل البواطن ... الباطن : فى كل المواطن ..
الظاهر فى المظاهر .. الباطن فى السرائر ...
الظاهر فى المخاطر .. الباطن فى الخواطر ...
الظاهر : فى كل شىء ... الظاهر على كل شىء ...
الباطن : فى كل شىء ... الباطن على كل شىء ...
الظاهر : لكل شىء ... الظاهر من كل شىء ...
الباطن : لكل شىء ... الباطن من كل شىء ...
فهو ظاهر باطن ... باطن ظاهر .. يعلم الظاهر ... يعلم الباطن ...
الظاهر : هو الغالب .. الباطن : هو الحاجب ..
« اختفى بشدة ظهوره .. واحتجب بكمال نوره ... »
الظاهر : للأبصار ... الباطن : للبصائر ...
الظاهر : بآثاره .. الباطن : بأسراره ...
الظاهر : فى آياته الكونية وآياته القرآنية .. الباطن : فى أسراره اللدنية ،
وأسراره الأزلية .
الظاهر : بالنهار ... الباطن : بالليل ...
الظاهر : فى الظهور ... الباطن : فى البطون ...

(١) ٣ الحديد .

الظاهر : فلا يراه أحد .. الباطن : فلا يخفى عليه شيء ...

الظاهر : فلا ظاهر قبله .. الباطن : فلا باطن بعده ..

الظاهر : هو الحاضر .. والباطن : هو الذى لا يغيب ..

الظاهر : فى أسمائه .. الباطن : فى صفاته ..

الظاهر : فلا شيء أظهر منه .. الباطن : فلا شيء أبطن منه ...

الظاهر الباطن .. ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ (١) يعلم السر وأخفى . ويعلم

الجهر وأجلى والله يعلم ما تسرون وما تعلنون .

حفظ العبد :

يكون العبد ظاهراً .. باطناً .. إذا كان سره كعنته .. باطنه كظاهره وظاهره

كباطنه ، وهذا هو العدل .. وهو عندئذ يكون كالتفاحة .. طعمها طيب وريحها

طيب ..

« دعاء »

«اللهم : إني أسالك فوائج الخير .. وخوائمه .. وجوامعهم .. وأوله وآخره ..

وظاهره وباطنه .. والدرجات العلى من الجنة .. آمين» (٢) .

(١) ٩ الرعد .

(٢) أخرجه الحاكم .

(٧٧) الوالى

﴿ وَمَا لَهُمْ مِّنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ ﴾ (١)

الوالى : المتولى أمور خلقه بالتدبير ... المستولى عليها بالتقدير ... القائم عليها بالتيسير ... فلا يعزب عنه صغير ولا كبير ... ولا قليل ولا كثير ... وهو على كل شىء قدير ...

وفى هذا الاسم سر الحياة ... وخاتم الملك للولاة ... ودوام السلطان والجاه لمن تدبر معناه ... وأكثر من ذكر الله ...
حظ العبد :

يكون العبد والياً : إذا تولى أمور المساكين ، وقضى حاجة المحتاجين ، ورد لهفة المستغيثين .

« دعاء »

« اللهم ألهم نفسى تقواها ، وزكّتها أنت خير من زكاها ، أنت وليها ومولاها ..
اللهم أرجع نفسى إليك راضية مرضية .. وأدخلها جنتك فى عبادك الصالحين .
اللهم باعد بينى وبين خطاياى كما باعدت بين المشرق والمغرب . اللهم نقى من خطاياى كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس .. اللهم اغسلنى من خطاياى بالماء والثلج والبرد(*) .

(١) ١١ الرعد .

(*) متفق عليه .

(٧٨) المتعال

﴿ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ ﴾ (١)

المتعال : هو العلى الأعلى .. فما من عال إلا وهو أعلى ... وما من على إلا وهو أولى ... فالعلو منه أصلاً ... وهو أولى وأولى ... وهو العلى الأعلى ...
حظ العبد :

ما جاء فى الأثر :

الكبر على أهل الكبر صدقة ..

والذنوب من أهل الكبر .. فينال العبد حظاً من هذا الاسم إذا تعالى على الذنوب والمعاصى ... ولم يلتفت إلى سفاسف الأمور ...

على قدر أهل العزم تأتي العزائم وتأتى على قدر الكرام المكارم
وتعظم فى عين الصغير صغارها وتصغر فى عين العظيم العظائم (٢)

« دعاء »

« اللهم ، إنى أدعوك باسمك الواحدالأعز .. وأدعوك اللهم باسمك الصمد ..
وأدعوك باسمك العظيم الوتر .. وأدعوك باسمك الكبير المتعال .. الذى ثبت به
أركانك كلها .. أن تكشف عني ما أصبحت وأمست فيه .. » (٣) .

(١) ٩ الرعد .

(٢) من شعر المتنبي .

(٣) مكتوب فى باطن جناح جبريل عليه السلام .

(٧٩) البِرُّ

﴿إِنَّهُ هُوَ أَكْبَرُ الرَّحِيمِ﴾ (١)

البِرُّ : هو المحسن ... والبِرُّ : هو الإحسان ..

وأول البر الولد ... وآخر البر الوالدان ...

والبِرُّ المطلق هو الرحمن .. الذى منه كل إحسان .

إنه هو البر الرحيم ... الرب الكريم ... الذى يرسل خيره ... لمن يعبد غيره ...
فهو دائم الإحسان ... لأهل الطاعة ... وأهل العصيان ... فهما فى الدنيا سيان ...
وفى الآخرة شتان . فبر الله بالإنسان .. لا يوصف بلسان ... ولا يدرك بجنان ...
ولا يحده مكان ... ولا زمان .. ولا يحصيه إنس ولا جان .. ولا يحيط به الحدثان
فهو الحنان المنان ... المطلق فى الإحسان ... الذى كل يوم هو فى شان .

* ومن أروع صور البر ما ورد أن موسى (عليه السلام) سأل ربه قائلاً :

يا رب أرنى رفيقى فى الجنة .. فقال الله : يا موسى أول رجل يمر عليك الآن ...
هو رفيقك فى الجنة .. فمر رجل فبعه موسى (عليه السلام) فدخل الرجل إلى
كوخ صغير .. به امرأة عجوز . أخذ الرجل يشوى لحماً ويضعه فى فمها .. فلما
انتهى .. سأله موسى .. يا رجل ... من تلك العجوز التى تطعمها .. قال : هى
أمى ... أتيت بها إلى هنا .. بعيداً .. حتى لا تؤذيها زوجتى فأكون بذلك قد
عققتها ... قال له موسى : أو كل يوم تفعل ذلك ؟ قال له الرجل : نعم .. قال له
موسى : هل تدعو الله لك ؟ قال نعم .. قال موسى فماذا تقول . ؟ قال الرجل هى
تدعو لى دائماً وتقول : اللهم اجعل ابنى رفيق موسى بن عمران فى الجنة .. فبكى
موسى . وقال للرجل : أبشر يا رجل أنا موسى بن عمران وأنت رفيقى فى الجنة ..

* طرق سائل باب الخليل إبراهيم (عليه السلام) يلتمس طعاماً .. ولما كان
السائل على غير دين إبراهيم لم يعطه إبراهيم شيئاً .. وانصرف الرجل .

وهنا أوحى الله إلى إبراهيم : إنى أرزق هذا الرجل سبعين عاماً وهو لا يؤمن

بى ...

فكيف بك لا تتحملة ساعة على طعامك .. فأسرع إبراهيم إلى الرجل معتذراً
وقدم له ما يريد ، وقال له : إن الله قد عاتبنى فيك .. فتأثر الرجل من كرم الله وبره
بعباده .. وأعلن إيمانه برب إبراهيم (عليه السلام) ...

حظ العبد :

فى أحاديث النبى (ﷺ) :

* عَفُواْ تَعْفُ نَسَاؤَكُمْ ... وِبرُواْ آبَاءَكُمْ . تَبْرِكُمْ أَبْنَاؤَكُمْ .

* رحم الله رجلاً أعان ولده على بره ..

* البر لا يبلى ، والذنب لا ينسى ، والديان لا ينام ... وكما تدين تدان ..

« دعاء »

« اللهم إنى أدعوك الله .. وأدعوك الرحمن . وأدعوك البر الرحيم .. وأدعوك
بأسمائك الحسنى كلها . ما علمت منها ومالم أعلم أن تغفرلى وترحمنى » (*) .

(*) من دعاء عائشة (رَضِيَ اللهُ عَنْهَا) .. رواه ابن ماجه ..

(٨٠) التَّوَابُ

﴿ إِنَّهُ هُوَ التَّوَابُ الرَّحِيمُ ﴾ (١)

التَّوَابُ : هو الذى يفتح الأبواب ... ويلغى الأسباب ... ويقبل الأخطاء ...
ويدخلهم الجنة بغير حساب ... ويتوب الله على من تاب . فهو الطيب لمن عصاه ..
وهو الحبيب لمن أناب « وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ » فهو رب التوبة الذى
يقبل التوبة . بالنوبة بعد النوبة .. ويهتف بك صباح مساء .. أنا التواب .. أنا الرب
اللطيف ... وأنت العبد الضعيف ... عد إلى بابى ... أكتبك من أحبائى ...

اتراب تراب لتـــــــراب	مـــــــا بين ذهاب وإياب
قل من يخششانى عن غيب	يامن عاقبتى وعذابى
فالنار لمن يعبد غيرى	والجنة جنة احــــبابى
إن تطلبنى تامل عــــفوى	لن اغلق فى وجــــهك بابى
افــــتح لك ابواب جناتى	فــــادخل من اى الابواب (٢)

وقد ورد أن رسول الله (ﷺ) سأل ربه قائلاً : يارب لقد أعطيت نوحاً
فكان صفيك ، وأعطيت إبراهيم فكان خليلك ، وأعطيت موسى فكان كليمك ،
وأعطيت عيسى فكان لحيك ... فماذا أعطيتنى ؟ فأوحى الله إليه .. يا محمد لقد
أعطيتك ثلاثاً لم أعطها أحداً من قبلك :

* أن أستر على العصاة من أمتك ...

* أن أخفر لمن يتوب ما لم يفرغر ...

* وإن كان نوح صفيى ، وإبراهيم خليلى ، وموسى كليمى ، وعيسى لحيى ،
فأنت حبيى يا محمد .. ولو لا أن الحبيب يحب معاتبه حبيبه لأدخلتهم الجنة بغير
حساب .

(١) ٣٧ البقرة .

(٢) من شعر المؤلف .

حظ العبد :

فى حديث النبى (ﷺ) :

من اعتذر إليه فلم يقبل ، لا يرد على الحوض يوم القيامة ..
فمن لا يعذر لا يعذر .. ومن لا يقبل لا يقبل .. نسأل الله القبول .. فى يوم
المثول .. وشربة هنيئة بيد الرسول ... لا نظماً بعدها أبداً .

« دعاء »

« اللهم اغفر لى ، وتب على ، إنك أنت التواب الرحيم .. » (١) .



(١) رواه أحمد .

(٨١) المتتقم

﴿ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ﴾ (١)

المتقم : هو الذى ينتقم لنفسه من أعدائه ... و ينتقم من أعدائه لأحبابه ...
فيقصم الجبابرة ... ويهلك الأباطرة ... كما فعل بالقيصرة ... ونكل بالأكاسرة
وهو الذى يفعل ما يفعل ... ولا يسأل عما يفعل .. فهو حلیم لا يعجل ... يهمل
ولا يهمل ... فإذا أخذ لا يفلت ..

حظ العبد :

إذا دعيتك قدرتك على ظلم الناس ، فتذكر قدرة الله عليك .. ومالك عند الله
خير مما لك عند الناس . فينال العبد حظًا من هذا الاسم إذا :

انتقم لله من أعداء الله ...

وانتقم للروح من نفسه ...

وانتقم للمعروف من المنكر ...

وقد ورد أن سفيان (رضي الله عنه) ... دخل ذات يوم إلى الخلاء (الحمام) بقدمه

اليمنى سهوا والمعروف أن القدم اليمنى ... والتيامن دائما ... لكل جميل ...
كدخول المسجد ... ودخول البيت ...

وأن القدم اليسرى لدخول الخلاء .. وغير ذلك .. فسمع سفيان هاتفاً ...

يقول له : يا ثور الدخول إلى الخلاء باليسرى ... فنادى سفيان على أولاده وأهله
وقال لهم من الآن ... أنا سفيان الثورى ... وكان اسمه غير ذلك ... وإنما أطلق
على نفسه هذا الاسم تأديبا لها وتهديبا ... فقالوا له : لا يليق بك هذا وأنت من
أنت ... قال لهم : بل هو كذلك حتى تتأدب نفسى ...

وهذا .. عمر (رضي الله عنه) .. عندما تولى إمارة المؤمنين ... حدثته نفسه ذات يوم

(١) ٤٧ إبراهيم .

لقد أصبحت أميراً للمؤمنين يا عمر .. تملك وتحكم الأرض من شرقها إلى غربها
 فما كان منه إلا أن أمر المنادى ينادى فى الناس ... فاجتمع الناس ... فوقف فيهم
 عمر بن الخطاب .. خاطباً ... أيها الناس : ما كنت إلا راعياً للغنم .. أرعى غنم
 القوم لقاء دراهم معدودة ... فقال له الناس ... والله يا عمر ... مازدتنا لك إلا
 تحقيراً .. فقال لهم عمر .. الحمد لله .. والله ما جمعتمكم إلا لهذا ... لقد راودتنى
 نفسى وحدثتنى . أن قد صرت أميراً للمؤمنين فأحببت أن أكسر شوكتها ..
 وأؤدبها ..

وكان أبو هريرة (رضي الله عنه) قد شوهد يحمل زلعة .. ويمشى فى السوق .. فقال له
 الناس ما هذا يا أبا هريرة ؟ .. ما هذا يا صاحب رسول الله ... نحن نكفيك هذا ..
 فقال لهم : لا ... وإنما نازعتنى نفسى فأردت أن أكسرها ...
 وهذا هو الانتقام المحمود ..

وخالف النفس والشيطان واعصهما	وإن هما محضاك النصيح فاتهم (١)
ولا تطع منهما خصماً ولا حكماً	فأنت تعرف كيد الخصم والحكم
والنفس كالطفل إن تهمله شب على	حب الرضاع وإن تطفمه ينفظم

« دعاء »

اللهم إنى أسألك باسمك المنتقم .. أن تتقم من أعدائك لأجبابك .. ومن
 أشرارك لأخيارك .. ومن المعصية للطاعة .. ومن الشقاء للسعادة .. ومن الشياطين
 للملائكة (*) .

(١) البردة للبوصيرى .

(*) من دعاء الصالحين .

(٨٢) العَفْوُ

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُورٌ غَفُورٌ ﴾ (١)

العفو : هو الذى يغفر فيستر ... ويحكم فيعذر ... ويملك فيمحو ... ويقدر فيعفو ...

والعَفْوُ فوق الغفران ... والعَفْوُ أبلغ من الغفور ...

والعَفْوُ فوق العدل .. والعَفْوُ أبلغ من العادل ...

والعَفْوُ هو المحو والإزالة .. وليس هذا إلا لله العفو الغفور ...

الذى يمحو السيئات والمعاصى من ديوان الملائكة الحفظة الكرام الكاتبين

﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ * كِرَامًا كَاتِبِينَ * يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴾ (٢) فيمحو الله

السيئات فلا يسأل عنها العبد يوم القيامة ﴿ يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ

الْكِتَابِ ﴾ (٣)

إنه العفو الذى يخرج العبد من ذنوبه كيوم ولدته أمه .. فالتائب من الذنب

كمن لا ذنب له .. وقد يزيد الله تعالى .. فوق العفو كرمًا .. وهو الكريم ..

والله أكبر وأكرم .. فيبدل السيئات حسنات .

﴿ فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ﴾ (٤)

والعفو هو الفضل ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوُ ﴾ (٥)

(١) ٦٠ الحج .

(٢) ١٠-١٢ الانفطار .

(٣) ٣٩ الرعد .

(٤) ٧٠ الفرقان .

(٥) ٢١٩ البقرة .

والعفو هو حسن الخلق :

﴿ خُدِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ (١)

حظ العبد :

في الآية القرآنية الكريمة :

﴿ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (٢)

فقد جاء رجل إلى النبي (ﷺ) وقال : « علمنى شيئاً ولا تكشر على ..
قال : « لا تغضب » .. قال : زدنى قال : « لا تغضب » .. قال زدنى .. قال : « لا
تغضب » .

وفي الحديث النبوى الشريف .. عن على بن أبى طالب (ؓ) قال : قال
رسول الله (ﷺ) :

ألا أدلك على أكرم أخلاق الدنيا والآخرة :

أن تصل من قطعك ، وتعطى من حرمك ، وتعفو عمن ظلمك ...

وقد ورد أن أحد الصالحين .. كان يجلس ذات يوم على مائدته يتناول طعام
الغداء .. وجاء خادمه ويده سيخ عليه لحم مشوى .. فعثرت قدمه .. فوقع السيخ
على رأس طفل لسيدة كان يحبو ... فأصيب ... فهم به سوءاً فقال الخادم لسيدة :
﴿ وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ ﴾ (٣) فقال : كظمت غيظى .. قال الخادم : ﴿ وَالْعَافِينَ عَنِ
النَّاسِ ﴾ (٤) قال : عفوت عنك ... قال الخادم : ﴿ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (٥) .

(١) ١١٩ الأعراف .

(٢) ٢٢ النور .

(٣) ١٣٤ آل عمران .

(٤) ١٣٤ آل عمران .

(٥) ١٣٤ آل عمران .

قال له سيده : اذهب فأنت حر لوجه الله .. وبعد أن مات هذا الرجل الصالح ،
شاهده خادمه فى المنام ، فقال له : ما فعل الله بك يا سيدى ؟ قال له سيده :
فعل بى .. ما فعلت بك .. حاسبنى فدقق .. ثم من فاهتق ..

« دعاء »

﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نُسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى
الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَارْحَمْنَا أَنْتَ
مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ (١)

(١) ٢٨٦ البقرة .

(٨٢) الرعوف

﴿ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَعُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ (١)

الرعوف : عظيم الرأفة ... شديد الرحمة .. والرأفة أبلغ .. والرحمة أجمع ..
والرأفة أسرع . والرحمة أوسع ...

والرعوف المطلق هو الله .. ورعوف الخلق محمد خاتم النبيين .. ورحمة الله
للعالمين .. ﴿ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ (٢) .

فقد ورد أن رسول الله (ﷺ) .. عندما اشتد إيذاء الكفار له ... وهو يُقذف
بالحجارة ... ودماؤه تنزف من جسده الشريف .. أرسل الله له ملك الجبال ..

فقال له : يا محمد ، لو أمرتني أن أطبق عليهم « الأخشبين » أى الجبلين
لفعلت . قال له .. نبي الرحمة والرأفة :

كلا ... إنى لأرجو الله أن يخرج من أصلابهم من يقول : لا إله إلا الله .. اللهم
اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون .

فقال له .. ملك الجبال .. :

صدق من سماك الرعوف الرحيم ..

وهذه أسمى درجات الرحمة .. وثمَّ الرأفة ...

فالرأفة أسمى درجاتها . وذروة سنامها ...

والرأفة : رقة طبع ... وشدة عطف .. ورحمة قلب ... فى ساعة لطف ... قد

تبعها .. دمة خوف ...

حظ العبد :

فى أحاديث النبى (ﷺ) :

(٢) ١٢٨ التوبة .

(١) ٦٥ الحج .

* « الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ ... » .

* « ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء ... » .

* وقد ورد أن النبي (ﷺ) قال :

« كان فيما كان قبلكم رجل يمشى في الصحراء .. فوجد كلباً يلهث من

قيظ الظهيرة فنزل بثراً وملاً له خفه ماء وسقاه . فشكر الله له .. فغفر له »

وورد أن الإمام أحمد بن حنبل (رحمه الله) .. بلغه أن رجلاً وراء النهر يروى

أحاديث ثلاثية .. فرحل الإمام أحمد إليه ، فلما ورد عليه وجده يطعم كلباً ، فسلم

عليه الإمام أحمد ، فرد عليه السلام ، ثم اشتغل بإطعام الكلب .. ولم يلتفت إليه ،

فلما انتهى التفت إلى الإمام وقال : لعلك وجدت في نفسك .. إذ أقبلت على

الكلب ولم أقبل عليك ؟ .. قال : نعم ..

فقال الرجل : حدثني أبو الزناد عن الأعرج ، عن أبي هريرة (رحمه الله) ، أن

النبي (ﷺ) قال :

« من قطع رجاء من ارتجاه .. قطع الله رجاءه يوم القيامة فلن يلج

الجنة »

ثم قال الرجل :

أرضنا هذه ليست بها كلاب ، وقد قصدني هذا الكلب ، فخنفت أن أقطع

رجاءه .

فقال الإمام أحمد : يكفيني هذا الحديث .. ثم رجع ..

فكل من أخذ من هذه الرأفة .. ونال من تلك الرحمة . فقد نال حظاً ..

« دعاء »

« ربنا اغفر لنا وإخواننا الذين سبقونا بالإيمان .. ولا تجعل في قلوبنا غداً

للذين آمنوا .. ربنا إنك رؤوف رحيم » (*) .

(*) ١٠ الحشر .

(٨٤) مَالِكُ الْمَلِكِ
﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمَلِكِ ﴾ (١)

مالك الملك : هو المالك والملك .. مالك الملك .. ومالك الملكوت .. مالك الدنيا... ملك الآخرة .. مالك يوم الدنيا .. ملك يوم الدين .. مالك الأرض .. ملك السماء . مالك البقاء .. ملك الفناء ... مالك الإيجاد .. ملك العدم .. مالك الوجود .. ملك الخلود ... مالك كل شيء . ولا يملكه شيء .. يملك الأشياء ولا تملكه الأشياء ...

فالكون مملكة الله .. وهو ملكها ومالكها .. يحكم ويملك .. بأمر وينهى .. وينفذ فيها حكمه ... وتمضى فيها مشيئته .. ﴿ وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴾ (٢) ...
﴿ مَا خَلَقَكُمْ وَلَا يَحْكُمُ إِلَّا كُنُفُسٌ وَأَحِدَةٌ ﴾ (٣)

﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمَلِكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (٤)

حفظ العبد :

* فى حديث النبى (ﷺ) :

« ألا إن فى الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله .. وإذا فسدت

فسد الجسد كله .. ألا وهى القلب..

فمن ملك قلبه ، فقد ملك جوارحه ، ومن ملك جوارحه ، فقد ملك هواه ،

ومن ملك هواه ، أصبح ولياً لله .. ونال حظاً من الجاه ..» .

(١) ٢٦ آل عمران .

(٢) ٢٠ إبراهيم .

(٣) ٢٨ لقمان .

(٤) ٢٦ آل عمران .

فكما أنه لا يصلح ملكوت الأرض والسماء إلا بملك الأرض والسماء وهو الله فإنه لا يصلح ملكوت الجوارح والأعضاء في الإنسان .. إلا بملك الجوارح والأعضاء وهو القلب .. مَلِكُ الْبَدَنِ ... الذي به وعليه حياة صاحبه..والذي لا غنى للجوارح عنه ... فقد يَسْتغنى عنها ولا تستغنى عنه .. فقد تتوقف الجوارح عن الحركة ويظل صاحبها حياً .. ولكن القلب إذا توقف عن الحركة .. أودى بحياة صاحبه ... فعليه قوام الحياة . كذلك إذا صلح أو فسد .. عليه النعيم أو العذاب ، عليه السعادة أو الشقاء .. عليه الحياة أو الهلاك .. وصدق رسول الله (ﷺ) : « ألا إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله .. وإذا فسدت فسد الجسد كله . ألا وهي القلب .. » .

فمن أخرج منه كل حقد وحسد وبغضاء ... وأدخل فيه المحبة والصفاء .. وجعله صفحة بيضاء ... لا يحمل إلا الحب والوفاء ... فقد نال من هذا الضياء ...

« دعاء »

كان من دعاء الرسول ﷺ :

« اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة .. لا إله إلا أنت .. رب كل شيء ومليكه .. أعوذ بك من شر نفسي .. ومن شر الشيطان وشركه .. أن أقترف على نفسي سوءاً .. أو أجره إلى مسلم » (*) .

(*) رواه الترمذى .

(٨٥) ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ

﴿ وَيَقْنِي وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾ (١)

ذو الجلال والإكرام : مطلق الجمال . مطلق الجلال .. مطلق الكمال ... فلا جمال ولا جلال ولا كمال إلا منه .. ولا جمال ولا جلال ولا كمال إلا له ... فهو المصدر والغاية .. والبداية والنهاية .. فلا كرامة ولا مكربة ولا إكرام إلا منه ، ولا كرامة ولا مكربة ولا إكرام إلا له .. فهو بداية البدايات ومنتهى النهايات ... وغاية الكمالات ... ومبلغ الجلالات .. وذروة الجمالات .. وتاج المكارم والكرامات ... منه كل شيء وهو ليس من شيء وله كل شيء .. وهو ليس لشيء .. فما من جميل إلا وهو أجمل منه ، وما من جليل إلا وهو أجل منه ... وما من كامل إلا وهو أكمل منه .. وما من كريم إلا وهو أكرم منه .. فهو على الأشياء ... والأشياء ماء ..

وهو فوق كل شيء وليس فوقه شيء فهو خالق كل شيء .. ﴿ تَبَارَكَ اسْمُ

رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾ (٢) .

حظ العبد :

في حديث الجمال والجلال والكمال ... لرسول الكمال (ﷺ) : « إن الله جميل يحب الجمال ...

إن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده ..

فاعلم أن العز في طاعة الله .. وأن شرف المؤمن في قيام الليل .. وقد سئل الحسن بن علي .. لقد كنت أسمر اللون فما الذي بيض وجهك ؟ ..

قال : خلونا إلى الله بالليل فكسانا من جماله .. وكسانا من جلاله .. وكسانا

(١) ٢٧ الرحمن .

(٢) ٧٨ الرحمن .

من كماله ... ولا يضيء الوجه إلا إذا أضاء القلب .. فاحرص على جمال القلب
يشرق الوجه بالنور ويتلألأ ... فحظ العبد في الجمال . وحظ الجمال في القلب ...

« دعاء »

« اللهم : يا مؤنس كل وحيد . ويا صاحب كل فريد .. ويا قريباً غير بعيد ..
ويا غالباً غير مغلوب .. يا حي يا قيوم .. يا ذا الجلال والإكرام » (١) .



(١) رواه الديلمي .

(٨٦) المقسط

﴿ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ﴾ (١)

﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ (٢)

المقسط : هو المنتصف ... المعادل ... الذى لا يظلم عنده أحد ... فيرضى المظلوم ويرضى الظالم . بحكمه .. وهذا هو العدل المطلق .. والإنصاف المقسط .. ولا ينبغى هذا إلا لله سبحانه وتعالى ..

ومثال ذلك ما روى عن المعصوم (صلوات الله وسلامه عليه) قال « بينما رسول الله (ﷺ) جالس إذ ضحك حتى بدت ثناياه فقال عمر : بأبى أنت وأبى يا رسول الله .. ما الذى أضحكك ؟

قال : رجلان من أمتى جثيا بين يدي رب العزة .. فقال أحدهما : يارب خذلى مظلمتى من هذا .. فقال الله عز وجل :

رد على أخيك مظلمته ... فقال : يارب لم يبق من حسناتى شيء .. فقال عز وجل للطالب : - كيف تصنع بأخيك ولم يبق من حسناته شيء ؟ فقال : يارب فليحمل عنى من أوزارى .. ثم فاضت عينا رسول الله (ﷺ) بالبكاء .. وقال : «إن ذلك ليوم عظيم .. يوم يحتاج الناس إلى من يحمل عنهم من أوزارهم .. قال : فيقول الله عز وجل .. أى للمتظلم :

ارفع بصرك فانظر فى الجنان . فقال : يارب أرى مدائن من فضة .. وقصوراً من ذهب مكللة باللؤلؤ .. لأى نبي هذا ؟ أو لأى صديق هذا ؟ أو لأى شهيد هذا؟ قال الله عز وجل :

لمن أعطى الثمن .. فقال يارب : ومن يملك ذلك ؟ قال :

(١) ١٨ آل عمران .

(٢) ٩ الحجرات .

أنت تملكه .. قال بماذا يارب ؟ فقال : بعفوك عن أخيك .. قال : يارب قد عفوت عنه .. قال الله عز وجل : خذ بيد أخيك فادخله الجنة »

ثم قال (ﷺ) : « اتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم فإن الله تعالى يصلح بين المؤمنين يوم القيامة » .

هذا هو المقسط .. المطلق .. الذى يملك الإنصاف والانتصاف .. ولا يملكهما سواه .

حظ العبد :

ينال العبد حظه من المقسط إذا :

أنصف نفسه من شيطانها .. ثم أنصف الحق من الباطل .. والفقير من الغنى والمظلوم من الظالم .. والضعيف من القوى .. والطاعة من المعصية .. فمن فعل هذا فقد أقسط .. ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ (١) .

« دعاء »

« اللهم ، يا مقسط يا عدل .. يا منصف يا فضل .. أسألك أن تعاملنى بفضلك، ولا تعاملنى بعدلك ، فإنك إن عاملتني بالعدل أهلكتنى وإن عاملتني بالفضل ألحيتنى » (*) .

(١) الحجرات .

(*) من دعاء الصالحين

(٨٧) الْجَامِعُ

﴿ رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ ﴾ (١)

الجامع : هو المؤلف بين المتشابهين .. والمتخالفين . والمتناقضين ..

فأما جمعه بين المتشابهين فذلك قوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ ﴾ (٢) وأما جمعه بين المتخالفين فذلك قوله تعالى : ﴿ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ﴾ (٣) .

وأما جمعه بين المتناقضين فذلك قوله تعالى : ﴿ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ * بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ﴾ (٤) .. فهما يتجاوران ويلتقيان .. ولا يمتزجان ولا يفسد أحدهما الآخر .. ﴿ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٍ سَائِعٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِن كُلِّ تَاكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ﴾ (٥) ..

وقوله تعالى : ﴿ لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ (٦) .

النار والنور في مكان واحد .. وعلى أرض واحدة .. وتحت قبة واحدة ... الشمس هنا .. والقمر هناك .. والنهار هنا والليل هناك ... فقد ألف الله بينهما لعمارة الكون فلا بد من هذا لذلك .. ولا بد من ذلك لهذا .. هذا في الدنيا ، أما في الآخرة . فإنهما يُجمعان . لا يجتمعان وذلك قوله تعالى : ﴿ وَجَمَعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرَ ﴾ (٧) .

(٢) ٩ آل عمران .

(٤) ١٩ ، ٢٠ الرحمن .

(٦) ٤٠ ياسين .

(١) ٩ آل عمران .

(٣) ٦٣ الأنفال .

(٥) ١٢ فاطر .

(٧) ٩ القيامة .

وكذلك الكهرباء .. السالب والموجب . يجتمعان وهما متناقضان . ولا غنى لأحدهما عن الآخر .. حيث يكمل أحدهما الآخر .. وأمثال هذا كثير ...
والجمع كثير ومتعدد .. كالجمع بين الجسد والروح ، والجمع بين الظالم والمظلوم ..

والجمع بين الكثير والقليل .. والمثقال والذرة ... والمثقال والخردل ... وذلك قوله تعالى : ﴿ وَتَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ ﴾ (١) .
حفظ العبد :

في حديث النبي (ﷺ) : « ليس خيركم من ترك الدنيا للأخرة .. ولا ترك الآخرة للدنيا . وإنما خيركم من أخذ من هذه وتلك ... » .
فيقال العبد حفظه من الجامع .. إذا ألف بين دنياه وآخرته فأخذ من هذه ما يصلح تلك ، وأخذ من تلك ما يصلح هذه .. فالدنيا مزرعة الآخرة . فاعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً ...

« دعاء »

« اللهم يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه اجمعنا بنبينا محمد (ﷺ)
كما جمعت بين الروح والجسد » (*) .

(١) ٤٧ الأنبياء .

(*) من دعاء الصالحين .

(٨٨) الغنى

(٨٩) المغنى

﴿ وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ ﴾ (١)

الغنى : هو الكامل التام .. الذى لا حاجة له إلى تام ..
المغنى : هو الكامل المكمل .. التام المتمم . الذى إليه الحاجة على الدوام ..
الغنى فلا حاجة له إلى أحد . المغنى الذى حاجة الكل إليه ...
فلا يتعلّق بغيره ... ويتعلّق الغير به .. لأنه الأصل وهم الفروع .. وهو الكل
وهم الأجزاء ﴿ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ ﴾ (٢) .

والغنى المطلق هو الله .. والمغنى المطلق هو الله .. الذى عنده خزائن كل شىء
﴿ وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ (٣) ، ﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا
خَزَائِنُهُ ﴾ (٤) وجوهر هذه الخزائن هي « الحياة » وإلا فما جدوى الخزائن بلا
حياة ؟.. إن الحياة هي التى تدعو الخزائن وليست الخزائن تدعو الحياة .. فإذا
كانت غاية الغنى هي الحياة .. فإن الغنى هو الحياة ... والمغنى واهب الحياة ..
وليس هذا إلا الله ...

حفظ العبد :

في تلك الجواهر :

« الغنى »

* الغنى الأكبر اليأس مما فى أيدي الناس ..

* ارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس ...

(٢) ٣٨ محمد .

(٤) ٢١ الحجر .

(١) ١٣٣ الأنعام .

(٣) ٧ المنافقون .

* إذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله ..

* لا تسأل الناس شيئاً أعطوك أو منعوك ..

« الغنى »

* من كان عنده فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له ..

* اليد العليا خير من اليد السفلى ...

« دعاء »

« اللهم اغننا بالفقر إليك ، ولا تفقرنا بالاستغناء عنك » (*)

يقول الشافعي :

رايت القناعة رأس الغنى فصرت بأذيالها متمسك
فلا ذا يرانى على بابيه ولا ذا يرانى به منهـمك
فصرت غنياً ببلا درهم أوسر على الناس مثل الملك

(*) من دعاء الصالحين .

(٩٠) المانع

﴿ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا ﴾ (١)

المانع : هو الدافع الذي يدفع أسباب السوء بأسباب الحفظ ... وقد يلغى الأسباب فيحفظها بذاته ... فهو المانع الدافع الحافظ المطلق .. من الحرق والغرق والسرقة .. والنقصان والفقدان والهلاك ...

* ومثال ذلك .. ما ورد أن خالد بن الوليد .. قبل أن يسلم .. أراد أن يقتل الرسول (ﷺ) : فاستل سيفه .. وقدم على رسول الله (ﷺ) .. فلما اقترب منه . لم تطاوعه يده .. فرجع .. ثم عاد ثانية .. فلم تطاوعه نفسه .. فرجع .. ثم عاد ثالثة .. فلم يطاوعه قلبه .. فرجع . وكان في كل مرة أشد عزمًا .. وهو الفارس المغوار الذي لا يشق له غبار .. عاد خالد بعد أن انطقت ناره أمام نور المصطفى (ﷺ) ولم يجد تفسيراً لذلك إلا قوله :

« إنه رجل ممنوع » أي : رجل محفوظ .. محروس مؤيد من قبل الله تعالى .

* والأعرابي الذي جاء لقتل الرسول (ﷺ) : واستل سيفه وقال : يا محمد .. من يمنعك مني ؟ قال الرسول (ﷺ) : الله ...

فسقط السيف من يد الأعرابي .. فأخذه الرسول (ﷺ) .. وقال للأعرابي من يمنعك مني ؟ .. قال الأعرابي : عفوك يا رسول الله .. فعفا عنه (ﷺ) ..

* وسراقة عندما تبع الرسول وصاحبه ... وأراد قتله .. فأشار الرسول بيده إلى فرسه .. فساحت قوائمه في الرمال .. فقال سراقة : أغثنى يا محمد .. فرفع رسول الله (ﷺ) يده الشريفة .. فقام الفرس .. فعاود سراقة الكرة ثانية . فأشار الرسول إلى الفرس .. فساحت قوائمه .. فقال سراقة : أغثنى يا محمد .. فلن أعود ثانية .. فأشار الرسول إلى فرس سراقة .. فقام .. وأسلم سراقة أمام هذه المعجزة .. وعلم أن محمداً ممنوع الجانب ... محفوظ من قبل ربه ..

(١) ٩٤ الإسراء .

* والمرأة التي تصدقت بلقمة من رغيف .. على صبي يبكى ... كان يمشى بجوارها وهي تغسل ثيابها على شاطئ بحر ... وكان ابنها الرضيع بجوارها .. فأتى ذئب وخطف ابنها .. وولى الأديار .. فأخذت تعدو خلفه وهي تقول : ابني ابني .. فأنزل الله ملكا من السماء .. وخلّص الطفل من فم الذئب .. وهو يقول لها ... لقمة بلقمة .. أى لقمة من فم الذئب .. بلقمة فى فم المسكين .. لقمة من ذئب .. بلقمة من رغيف ..

حفظ العبد :

فى الآية الكريمة :

﴿ ادْفَعْ بِأَيْمِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾ (١) .

وفى الحديث النبوى الشريف « احفظ الله يحفظك .. احفظ الله تجده تجاهك » .

وأن يمنع الحق من الباطل .. والخير من الشر .. والمظلوم من الظالم .. والضعيف من القوى .. والمعروف من المنكر ... والنفس من الشيطان ..

« دعاء »

ربنا ، لك الحمد ، ملء السموات وملء الأرض ، وملء ما شئت من شىء بعد ، أهل الثناء والمجد ، أحق ما قال العبد ، وكلنا لك عبد : لا مانع لما أعطيت .. ولا معطى لما منعت ، ولا ينفع ذا الجد منك الجد « (٢) .

(١) ٣٤ فصلت .

(٢) أخرجه مسلم وأبو داود والنسائى .

(٩١) الضَّارُّ

(٩٢) النَّافِعُ

﴿ وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ ﴾ (١)

الضَّارُّ النافع: الذي يضر وينفع ... فلا يملك الضر إلا الله ، ولا يملك النفع سواه .. فيفقر ويغنى ، ويمرض ويشفي ، ويشقى ويسعد ، ويمنع ويعطي ، ويخفض ويرفع ، ويضل ويهدي ، ويبعد ويدنى ، ويعز ويذل .. فالضَّارُّ والنافع صفتا مدح لله وإليهما تنتهي الصفات وتختتم .

والضر والنافع .. لا يملكهما إلا الله ولا يتفذهما سواه ... وإن جريا على أيدي خلقه ... ﴿ وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمَسُّكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (٢) .

حظ العبد :

في حديث النبي (ﷺ) :

« لو اجتمعت الإنس والجن على أن ينفَعوك بشيء لن يَنفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قد كتبه الله لك .. ولو اجتمعوا على أن يضرُوكَ بشيء لن يضرُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قد كتبه الله عليك .. جفت الأقلام وطويت الصحف .. » .

فإذا نزلت بك نازلة .. فلا تلجأ لغير الله إذ ﴿ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ

كَاشِفَةٌ ﴾ (٣) فمن لجأ لغير الله .. أغلق الله أمامه كل باب .. ومن لجأ إلى الله .. فتح الله له الأبواب .. وهياً له الأسباب .. وكفاه مسح الأعتاب ..

(١) ١٧ الأنعام .

(٢) ١٧ الأنعام .

(٣) ٥٨ النجم .

فإذا توعدك أحد بالضرر .. فلا تخضع له . وتساله التخفيف .. بل الجأ إلى الله :
الضار النافع الذى يلهم الضارين الضرر ... ويلهم النافعين النفع . ويجعل الضار
نافعاً .. ويجعل النافع ضاراً .. إذا شاء .. وهو على ما يشاء قدير .. فالجأ إلى
الفتاح ولا تلجأ إلي المقتاح ... فكم من مفتاح لا يفتح .. وكم من مفتاح لا ينفع ..
وكم من مفتاح يضيع ..

وإذا جاءك نفع من أحد .. فاعلم أن النافع هو الله الذى أنعم به عليك وإن
جاءك على يد أحد من خلقه ...

وإذا وعدك أحد من الناس بالنفع فلا تطأطئ هامتك ، ولا تقبل الأيادى ..
واعلم أن الذى ساق النفع إليك هو النافع الأعظم .. الذى يأمر النافعين بالنفع ،
والضارين بالضرر ﴿ وَلَا يَمْلِكُونَ لَأَنْفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴾ (١) فلا تفرح لنفع .. ولا
تحزن لضرر .. ﴿ لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ ﴾ (٢) فاطلبوا
حوائجكم بعزة النفس فإن الأمور تجري بالمقادير .. فإنه لا وصب ولا نصب ولا
حتى الشوكة يشاك بها المرء فى قدمه إلا كفر الله بها ذنباً وخط بها خطيئة .

وعن أبى بكر (رضي الله عنه) قال :

جئت رسول الله (ﷺ) : لما نزل قوله تعالى : ﴿ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ
بِهِ ﴾ (٣) فقلت : يا رسول الله .. كيف الحال بعد هذه الآية ؟

قال (ﷺ) : « يغفر الله لك يا ابا بكر .. الست تمرض ؟ الست يصيبك
الهم ؟ الست يئالك الأذى ؟ الست تصيبك المصائب ؟ قلت : بلى .. قال : ذلك
مما يجزى به العبد ... »

وفى الحديث القدسى :

« من لم يرض بقضائى ، ويصبر على بلائى ، ويشكر لنعمائى ، فليخرج من
تحت سمائى ، وليطلب رباً سوائى ... » .

(٢) ٢٣ الحديد .

(١) ٣ الفرقان .

(٣) ١٢٣ النساء .

« إنه الضار النافع » الذى يصدر منه هذا ويصدر منه ذلك.. هذا هنا .. وذاك هناك ، ويجعل هذا على يد ذاك ويجعل ذاك على يد هذا .. وهو الضار النافع المطلق .. أصل الأشياء ... ويجعل الضار نافعاً ... ويجعل النافع ضاراً إذا شاء .. ويفعل ما يشاء ...

فعلى العبد أن يلجأ إلى « الضار النافع » المطلق وهو الله .. فمن لجأ إلى الضار النافع .. لا يضره أحد من الناس .. إلا بإذنه ... ولا ينفعه أحد من الناس إلا بإذنه .. لأن الذى يجعل الضار يضر .. هو الله .. والذى يجعل النافع ينفع هو الله .. فما من قلب إلا وهو بين أصبعين من أصابع الله فمن شاء أقام ومن شاء أزاغ ..

وقد ورد أن موسى - عليه السلام - شكأ إلى الله تعالى من ألم فى ضرسه ، فأوحى الله تعالى إليه : خذ من العشب الفلانى وضعه على ضرسك .. فأخذه ووضعته على ضرسه فسكن الألم فى الحال .. ثم عاوده الوجع بعد مدة ، فأخذ العشب ووضعته على ضرسه .. فزاد الألم ، فقال :

إلهى ألسنتى أمرتنى بهذا ودللتنى عليه ؟ فأوحى الله إليه : يا موسى .. أنا الشافى ، وأنا المعافى ، وأنا الضار ، وأنا النافع .. قصدتنى فى المرة الأولى فأزلت مرضك ، وفى المرة الثانية قصدت العشب وما قصدتنى - فزادك العشب وجعاً ..

كما ينبغى على العبد أن يكون ضاراً نافعاً .. حتى يتخلق بهذين الاسمين
فيكون ضاراً بالكافرين .. نافعاً للمؤمنين .. قال تعالى :

﴿ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ (١)

وليكن حظ المؤمن منك ثلاثاً ... ويكون حظ الكافر منك ثلاثاً ..

حظ المؤمن من :

إذا لم تنفعه فلا تضره ..

إذا لم تكرمه فلا تهنه ..

إذا لم تمدحه فلا تدمه ..

(١) ٥٤ المائدة.

حظ الكافر :

إذا لم تضره فلا تنفعه ..

إذا لم تهنه فلا تكرمه ..

إذا لم تدمه فلا تمدحه ..

« دعاء »

« يا ضار يا نافع .. يا مسعطى يا مانع .. يا قاهر يا دافع . اذفع عنى السوء حيث كان .. وهين لى الخير حيث يكون .. يا من تقول للشىء كن فيكون . » (١) .



(١) من دعاء الصالحين .

(٩٣) التَّوْرُ

الله نور السموات والأرض

﴿ اللهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١﴾

النور : هو الظاهر .. الذى لا يخفى ظهوره .. ولا ينتهى نوره .. ولا ينقطع حضوره .. هو سر الحياة فى كل حى .. ومصدر الوجود فى كل شىء... ظاهر كان أو خفى .. وكمال ظهوره ... فى تمام نوره ... لذا كان ظهوره فى خفائه .. وكان خفاؤه فى ظهوره ...

فالعين نور .. والقلب نور.. والروح نور ... وهى من أمر ربى ... والنور من أمر الله .. ومن سر الله .. ومثال ذلك .. الجسم ببيان الله . والروح مصباح الله فيه .. وهى سر الحياة .. فإذا أطفأ الله هذا المصباح .. حلَّ الظلام مكان النور .. والموت مكان الحياة .. والأشباح مكان الأرواح .. فالنور إذن هو سر الحياة فى الوجود .. وسر البقاء والخلود .. وإلا فمن الذى أحيا الأرض بعد موتها ؟ وأخرج الحى من الميت .. وأخرج الميت من الحى ؟ وأخرج الناس من الظلمات إلى النور وأخرج الخفاء إلى الظهور .. والعدم إلى الوجود . والوجود إلى الخلود ؟

لا شك أنه المعبود .. نور الوجود .. الذى فاض نوره على العدم فأوجده .. وعلى الوجود فنوره.. وعلى الخلق فنوره .. وعلى الخفاء فأظهره .. فالنور المطلق

هو الله .. ﴿ وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ ﴾ (٢)

أما بعد .. فهذا مثل نوره .. وليس نوره .. كما قال تعالى فى الآية : ﴿ مثل نوره .. ﴾

(١) ٣٥ التور .

(٢) ٤٠ التور .

أما نوره .. فلا إحاطة به .. ولا وصف له . ولا إدراك لكنهه ...

حظ العبد :

* في حديث النبي (ﷺ) :

« اللهم اجعل في قلبي نوراً ، وفي لساني نوراً ، وفي بصري نوراً ، وفي سمعي نوراً ، وعن يميني نوراً ، وعن يساري نوراً ، ومن فوقى نوراً ، ومن تحتي نوراً ، ومن أمامى نوراً ، ومن خلفى نوراً ، واجعل لى فى نفسى نوراً واعظم لى نوراً » (١).

* وفي شعر الشافعى :

شكوت إلى وكيع سوء حفظى فأرشدنى إلى ترك المعاصى
واخبرنى بأن العلم نور ونور الله لا يهدى لعاصى

« دعاء »

﴿ رَبَّنَا أْتِمِّمْ لَنَا نُورَنَا وَآغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (٢) .

(١) رواه البخارى ومسلم وأحمد .

(٢) ٨ التحريم .

(٩٤) الهادى

﴿ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ (١)

الهادى : هو المرشد والدليل .. الذى هدى :

الاسماع إلى التحصيل .. والابصار إلى المشاهدة ... والالباب إلى التدبر ..
والقلوب إلى المعرفة .. والارواح إلى المكاشفة .. والأيدي إلى العمل ...
والكل إلى الأمل ...

وهدى عباده بآياته .. إلى معرفة ذاته .. والتخلُّق بأخلاقه .. من خلال أسمائه
وصفاته .. وهدى الخواص إلى العوام .. وهدى البعض إلى الكل ... وهدى
الجزئيات إلى الأجزاء .. والأجزاء إلى الأجسام ... والأجسام إلى الأحجام ..
والأحجام إلى الأجرام .. والسموات إلى الأرض ... والأرض إلى السموات ..
والكون إلى الأكوان حتى يعمل الكل فى إحكام ويسير الكون وفق نظام ... فى
توافق وانسجام .. ﴿ لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي
فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ .. فسبحان ﴿ الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ حَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى ﴾ (٢) .

والهادى المطلق هو الله . فكل هاد قد يستجاب له . وقد لا يستجاب .. ولكن
الهادى المطلق هو الله وحده الذى يملك القلوب ومفاتيحها فيفتح ما يشاء .. ويغلق
ما يشاء ﴿ كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ ﴾ (٣) .

ومثال ذلك : قوله تعالى لنيبه (ﷺ) :

﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ (٤) أى ترشد إلى طريق الله طريق الحق
والهدى . فلما اشتد حرص النبي (ﷺ) على هداية الناس ..

(٢) ٥٠ طه .

(٤) ٥٢ الشورى .

(١) ٥٤ الحج .

(٣) ٣١ المدثر .

قال له جل وعلا :

﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ﴾ (١) ، ﴿ لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ﴾ (٢) ، ﴿ قُلْ إِنْ هَدَىٰ اللَّهُ فَمَا لَهُ هَادٍ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ ﴾ (٤) عليك الإرشاد ، وعلينا السداد .. عليك التبليغ .. وعلينا الحساب .. فلا يملك الهداية إلا الهادي المطلق جل علاه .
حفظ العبد :

في قوله تعالى :

﴿ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَىٰ دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ (٥) .
﴿ ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ﴾ (٦) .
﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ (٧) .

وفي حديث النبي (ﷺ) :

« لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من الدنيا وما فيها ... »

« دعاء »

« رب أنت خلقتني ، وأنت الذي تهديني ، وأنت الذي تطعمني وتسقينني ،
وإذا مرضت فأنت الذي تشفيني ، وأنت الذي تميّتنى ثم تحييني ، رب اغفر لي
خطيئتي يوم الدين » (*) .

(٢) ٢٧٢ البقرة .

(٤) ٤٠ الرعد .

(٦) ١٢٥ النحل .

(*) رواه أحمد .

(١) ٥٦ القصص .

(٣) ١٢٠ البقرة .

(٥) ٢٥ يونس .

(٧) ٣٣ فصلت .

(٩٥) البديعُ

﴿ بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ (١)

البديع : هو الذى لا مثيل له فى ذاته ... ولا شبيه له فى صفاته .. ولا نظير له فى فعاله .. ولا شبيه له فى خلاله .. وهو مبدع كل شىء ، ولم يبدعه شىء ... ومنه كل شىء ، وهو ليس من شىء ، إذ ليس كمثل شىء .. الذى يبدع من الخلاق .. على غير مثال سابق ...

والبديع من الناس .. الصانع الماهر الذى يتقن فى صنعته فتخرج جديدة فى مظهرها .. حديثة فى جوهرها . فريدة فى عصرها .. إلى أن يأتى صانع آخر يضيف إليها أو ينسخها .. والبديع المطلق .. الصانع الأعظم هو الله الذى صنع صنعته .. وخلق خلقه فكانت صنعته فى خلقه .. جديدة .. حديثة .. فريدة .. على مر العصور أزلاً وأبداً .. فلم يدع أحد أنه خلق أحداً ..

ولهذا منَّ الله على خلقه بقوله تعالى : ﴿ صَنَعَ اللَّهُ الَّذِي اتَّقَى كُلَّ شَيْءٍ ﴾ (٢) .

فلما لم ينتهوا .. تحداهم بقوله تعالى : ﴿ هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ ﴾ (٣) .

فلما بهتوا أخزاهم بقوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْنَهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَفِيدُونَ مِنْهُ ضَعْفَ الطَّالِبِ وَالْمَطْلُوبِ ﴾ (٤) .

« البديع » : هو المبدع .. والجمع بدائع ..

(١) ١١٧ البقرة .

(٢) ٨٨ النمل .

(٣) ١١ لقمان .

(٤) ٧٣ الحج .

« الإبداع » : عند الفلاسفة : إيجاد الشيء من عدم ، فهو أخص من الخلق ..
« الابتداعية » : نزعة في جميع فروع الفن تعرف بالعودة إلى الطبيعة ، وإيثار
الحس والعاطفة على العقل والمنطق .. وتتميز بالخروج على أساليب القدماء ..
باستحداث أساليب جديدة ...
« بَدَعُهُ » بَدْعًا : أنشأه على غير مثال سابق . فهو بديع (للفاعل والمفعول) ..
« البِدْعَةُ » ما استحدث في الدين وغيره ..
« البِدْعُ » الغاية في كل شيء ..
حظ العبد :

كل من أحدث طفرة في عمله فهو بديع .. ولا يكون هذا إلا بإخلاص القلب
وطهارة اليد .. ولب هذا حديث النبي (ﷺ) :
« إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه ... »
وكل من انفرد بعمل ، أو اختلف بخاصية لا ينارعه فيها أحد فهو بديع ...

« دعاء »

« اللهم ارحمني بترك المعاصي أبداً ما أبقيتني ، وارحمني أن أتكلف ما لا
يعينني ، وارزقني حسن النظر فيما يرضيك عني . اللهم بديع السموات والأرض
ذا الجلال والإكرام ، والعزة التي لا ترام ، أسألك يا الله يا رحمن بجلالك ونور
وجهك أن تلزم قلبي حفظ كتابك كما علمتني وارزقني أن أتلوه على النحو الذي
يرضيك عني .. اللهم بديع السموات والأرض ذا الجلال والإكرام ، والعزة التي لا
ترام ، أسألك يا الله يا رحمن بجلالك ونور وجهك أن تنور بكتابك بصري ، وأن
تطلق به لساني ، وأن تفرج به عن قلبي ، وأن تشرح به صدري ، وأن تستعمل به
بدني ، فإنه لا يعينني على الحق غيرك ، ولا يؤتيني إلا أنت .. ولا حول ولا قوة إلا
بالله العلي العظيم » (١) .

(١) رواه الترمذي .

(٩٦) الباقي

﴿ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴾^(١)

الباقي : دائم القدم .. لا يقبل العدم .. دوامه الأزل .. بقاؤه الأبد .. منزّه عن الشريك والولد .. وهو فوق هذا واحد أحد ...

الباقي قبل القبل ... الباقي بعد البعد .. الباقي قبل وجود خلقه ... الباقي بعد فناء خلقه .. الباقي بلا بداية .. الباقي بلا نهاية .. الباقي بلا وسيلة . الباقي بلا غاية ..

سئل الإمام علي (كرم الله وجهه) .. أين ربنا ؟

فقال : الذي أوجد الأين لا يسأل عنه بأين ..

فقبل له : كيف ربنا ؟

فقال (كرم الله وجهه) : الذي كيف الكيف لا يقال عنه كيف .

فسئل : متى كان ربنا ؟

قال : ويحك ومتى لم يكن ؟ إن ربنا عزوجل لم يكن فكان .. وإنما يقال متى

كان لشيء لم يكن فكان ...

هو كائن بلا كينونة .. كائن لم يزل .. ليس له قبل .. فهو قبل القبل .. وقبل

الغاية . انقطعت الغايات عنده .. فهو غاية كل غاية ..

حظ العبد :

أن يؤثر الباقي على الفاني .. فالبقاء في الروح .. والفناء في الجسد .. والبقاء

في الآخرة والفناء في الدنيا ﴿ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴾^(٢) « والدنيا مزرعة الآخرة »

(١) ٧٣ طه .

(٢) ١٧ الأعلى .

فازرع اليوم ما تحب أن تحصده غداً .. ولقد ذبح رسول الله (ﷺ) شاة وأمرهم أن يوزعوها على بعض الفقراء .. وسألهم بعد ذلك .. ماذا بقي منها؟ فقالوا : لم يبق إلا كتفها . فقال رسول الله (ﷺ) : « بقيت كلها إلا كتفها » أى أن ما تصدقتم به هو ما بقي .. لأن ما فى يد الباقي أبقي مما فى أيدينا .. فمن أراد البقاء فليستمه من الباقي المطلق ولا باقى مطلقاً إلا الله .. .

من طلب حياة طيبة	فالسبل إليها ميسورة (١)
يدفع بالحسنى سيئة	ويفوض لله أموره
ما يأتى الفانى فى الباقي	والعمر ثوانٍ محصورة
ما بين حياة وممات	والتقوى فيهن ضرورة
وهناك فردوس أعلى	وحياة خلود موفورة
وملائك من نور بيض	والطير هنا لك محشورة
والحور العين بفردوس	والكوثر عائق كافورة
والحسن قناديل خضر	تتخلل من نور - نورة
ويطوف عليهم ولدان	كانت كاللئى منثورة
إن تصدق موعدا الجنة	وجميع ذنوبك مغفورة

« دعاء »

« اللهم إني أسألك باسمك الأعظم المكتوب من نور وجهك الأعلى المؤيد .. الدائم الباقي المخلد .. فى قلب نبيك ورسولك سيدنا محمد .. أن تمنحنى منك المدد .. وأن تكون لى السند .. على طول الأمد » (*) .

(١) من شعر المؤلف ديوان (لؤلؤ ومرجان) .

(*) من دعاء الصالحين .

(٩٧) الوارث

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا ﴾ (١)

الوارث : هو الذى ينتهى الملك إليه .. بعد فناء من ولاهم عليه .. ويستسلم الملك والملكوت .. للحى الذى لا يموت .. وإليه المرجع والمصير ... فى الآخرة .. دار القرار .. وهو القائل آنذاك .. لمن الملك اليوم ؟ .. وهو المجيب : الله الواحد القهار .. عندئذ . ترفع الأستار .. وتكشف الأسرار .. وتظهر الحقيقة فى وضوح النهار .. ويدخل ملوك الجنة الجنة .. ويدخل ملوك النار النار ..

والملك لله فى الدنيا والآخرة .. وإنما اختص الله به فى الآخرة .. ليبين للعبادة والجبابة .. الذين ظنوا أنهم ملوك الدنيا وملوك الآخرة .. ملوك الأرض .. وملوك السماء .. أن الله هو الملك الذى لا يموت ... الملك الذى لا يزول ملكه .. ملك الملوك ملك الملوكوت .. ملك يوم الدنيا .. ملك يوم الدين .. وأنهم ما هم إلا طين فطوى لمن ملك هواه إليه .. ولم يجعل هواه ملكاً عليه .. وطوى للملوك الآخرة وويل للملوك الدنيا .. وطوى للملوك القلوب .. وويل للملوك الأجسام ..

حظ العبد :

فى الحديث الشريف : « العلماء ورثة الأنبياء »

وقد ورد أن أبا هريرة (رضي الله عنه) .. دخل السوق يوماً فوجد الناس قد ألهتهم الدنيا وشغلهم المسال والتجارة عن ذكر الله .. فقال لهم : أيها الناس مالى أراكم ها هنا وميراث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يوزع فى مسجده الشريف .. فذهب الناس إلى مسجد النبى (صلى الله عليه وسلم) ثم عادوا إلى أبى هريرة قائلين :

ما وجدنا ميراثاً يا أبا هريرة .. قال : فماذا وجدتم ؟ قالوا : وجدنا حلقات للدرس .. وحلقات للذكر .. لا أكثر .. من هذا .. قال لهم : هذا هو ميراث النبى (صلى الله عليه وسلم) .. فخذوا نصيبكم منه ..

(١) ٤٠ مريم .

فمن نال حظه من ميراث النبي (ﷺ) كان من ورثة الفردوس الذين قال الله فيهم : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِقُرُوبِهِمْ حَافِظُونَ * إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ * فَمَنْ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ * أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ * الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ (١) .

« دعاء »

كان من دعاء إبراهيم عليه السلام :

« رب هب لي حكماً وألحقني بالصالحين .. واجعل لي لسان صدق في الآخرين .. واجعلني من ورثة جنة النعيم » (٢) .



(١) ١ - ١١ المؤمنون .

(٢) ٨٣ - ٨٥ الشعراء .

(٩٨) الرشيدي

﴿ وَلَيُؤْمِنُوا بِبِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ (١)

الرشيدي : ذو القول السديد .. والأمر الرشيد .. فقوله السداد .. وأمره الرشاد بيده البداية والنهاية .. والوسيلة والغاية .. والسبب والمسبب .. والتوبة والهداية ..

حظ العبد :

الرشيدي من الناس من تدبر وأصاب .. وأرشد إلى الصواب ..
وزرع الإخلاص .. وجنى التوفيق .. ونثر الإرشاد . وجمع السداد ..
فالدين النصيحة : لله ولكتابه ولرسوله .. ولأئمة المسلمين . وعامتهم .. والذال على الخير كفاعله .. والبر من الخير . وخير البر عاجله .. وخير منه فاعله ...
ولقد ورد أن موسى (عليه السلام) خرج يوماً يرضى غنمه في واد به ذئاب كثيرة فأدركه التعب .. فظل حائراً : إن نام أكلت الذئاب الغنم .. وصار حائراً ، فدعا الله أن يرشده فنام مستعباً ، ثم استيقظ فوجد ذئباً .. واضعاً عصاه على عاتقه يرضى غنمه ، فتعجب ..
فأوحى الله إليه : يا موسى ، كن لى كما أريد ، أكن لك كما تريد ..

« دعاء »

﴿ رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴾ (*) .

(١) البقرة ١٨٦

(*) الكهف ١٠

(٩٩) الصَّبُورُ

﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ (١)

الصبور : هو الذى يمهل ولا يهمل .. ويحلم ولا يعجل .. وشأنه الإهمال
لا الإهمال ... والحلم لا الاستعجال ﴿ وَتَوَّعَّجِلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ
بِالْخَيْرِ لَقَضَى إِلَيْهِمْ أَجَلَهُمْ ﴾ (٢) .

﴿ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ ﴾ (٣) .

فلو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة .. ما سقى الكافر منها شربة ماء ..
إن الله يرزق من يسبه .. كما يرزق من يحبه .. لياكل خيره .. من يعبد غيره ..
ومن لا يعبد غيره ...

حظ العبد :

الصبور من الناس من صبر على نفسه .. وصبر على غيره . فمن تجرع مرارة
الدنيا لحلاوة الآخرة .. فقد صبر على نفسه .. ومن صبر على أذى الناس .. فقد
صبر على غيره ..

والصبر صبران : صبر على ما تحب وصبر على ما تكره .. وهذا قوله تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا ﴾ (٤) .

اصبروا عن المعصية .. وصابروا على الطاعة .. ورابطوا عليهما حتى تلقوا الله

وهو راض عنكم ﴿ إِنَّمَا يُؤَقِّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ (٥) .

(١) البقرة ١٥٣ .

(٢) يونس ١١ .

(٣) الرعد ٨ .

(٤) آل عمران ٢٠٠ .

(٥) الزمر ١٠ .

وقد ورد أن رسول الله (ﷺ) عندما نزلت عليه الآية الكريمة ﴿ مِنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا ﴾ (١) .

قال : اللهم زد أمتي .. فنزل قوله تعالى : ﴿ مِنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾ (٢) .

فقال الرسول (ﷺ) : اللهم زد أمتي .. فنزل قوله تعالى : ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ (٣) .

فقال الرسول (ﷺ) : « اللهم زد أمتي .. فنزل قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يُؤْتَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ (٤) .

« دُعاء »

« ربنا أفرع علينا صبراً وتوفناً مسلمين » (٥) .



(١) ٨٤ القصص .

(٢) ١٦٠ الأنعام .

(٣) ٢٦١ البقرة .

(٤) ١٠ الزمر .

(٥) ١٢٦ الأعراف .

أسماء الله الحسنى

المراجع

- ١ - القرآن الكريم .
- ٢ - المعجم المفهرس .
- ٣ - تفسير القرآن العظيم (لابن كثير) .
- ٤ - تفسير في ظلال القرآن (للشهيد سيد قطب) .
- ٥ - تفسير القرطبي .
- ٦ - تفسير الجلالين .
- ٧ - تفسير أبي السعود .
- ٨ - تفسير المنار (للشيخ رشيد رضا) .
- ٩ - صفوة التفاسير (للشيخ محمد علي الصابوني) .
- ١٠ - تفسير الطبري .
- ١١ - فتح الباري شرح صحيح البخاري .
- ١٢ - صحيح مسلم .
- ١٣ - مسند الإمام أحمد .
- ١٤ - سنن أبي داود .
- ١٥ - زاد المعاد (لابن القيم) .
- ١٦ - الترغيب والترهيب (للمنذرى) .
- ١٧ - الدين الخالص (للشيخ محمود خطاب السبكي) .
- ١٨ - فقه السيرة (للبوطي) .
- ١٩ - فقه السنة (للشيخ سيد سابق) .
- ٢٠ - الفقه على المذاهب الأربعة .
- ٢١ - إحياء علوم الدين (للإمام الغزالي) .
- ٢٢ - مقدمة ابن خلدون .
- ٢٣ - أحكام القرآن (لابن العربي) .
- ٢٤ - لسان العرب (لابن منظور) .
- ٢٥ - مختار الصحاح (للرازي) .
- ٢٦ - المعجم الوسيط (مجمع اللغة العربية) .

- ٢٧ - مفردات القرآن (للأصفهاني) .
- ٢٨ - البداية والنهاية (لابن كثير) .
- ٢٩ - المقصد الأسنى .. شرح أسماء الله الحسنى (للغزالي) .
- ٣٠ - لوامع البيان .. شرح أسماء الله الحسنى والصفات (للرازي) .
- ٣١ - في ملكوت الله مع أسماء الله (عبد المقصود سالم) .
- ٣٢ - أولياء الله (عبد الرزاق نوفل) .
- ٣٣ - الأحاديث القدسية (المجلس الأعلى للشئون الإسلامية) .
- ٣٤ - رياض الصالحين (للنووي) .
- ٣٥ - الموطأ (للإمام مالك) .
- ٣٦ - الدر المنثور (للسيوطي) .
- ٣٧ - الدراري المضية (للشوكاني) .
- ٣٨ - فضائل القرآن (لابن كثير) .
- ٣٩ - روح المعاني (للألوسي) .
- ٤٠ - الروح (لابن القيم) .
- ٤١ - الأذكار (للنووي) .
- ٤٢ - الجواب الكافي (ابن قيم الجوزية) .
- ٤٣ - صيد الخاطر (لابن الجوزي) .
- ٤٤ - غاية الحكيم (لمسلمة بن أحمد) .
- ٤٥ - مكاشفة القلوب (للغزالي) .
- ٤٦ - أسماء الله الحسنى (عبد الرزاق نوفل) .
- ٤٧ - مفتاح السعادة (لابن القيم) .
- ٤٨ - الطب النبوي (لابن القيم) .
- ٤٩ - خزنة الأدب (للبغدادي) .
- ٥٠ - من وصايا القرآن (دار التراث العربي) .

الفهرس

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٧٢	المصور	٥	دعاء
٧٦	الغفار	٧	مقدمة (خاتم الجمال)
٧٩	القهار	٩	الخاتم الربانى
٨١	الوهاب	١١	حكمة
٨٣	الرزاق	١٣	الإهداء
٨٧	الفتاح	١٤	لا إله إلا الله
٨٩	العليم	١٥	الكلمة الطيبة
٩١	القباض	١٧	أسماء الله الحسنى
٩١	الباسط	١٨	ذكر الله
٩٤	الحافض	٢٦	جوهرة الأسماء
٩٤	الرافع	٣٠	شجاعة
٩٦	المعز	٣٢	الأمل فى الله
٩٦	المذل	٣٨	سر من أسرار خفائه
٩٩	السميع	٣٩	معانى هو
١٠١	البصير	٤٥	لفظ الجلالة (الله)
١٠٣	الحكم	٤٩	الرحمن
١٠٦	العدل	٥٢	الرحيم
١٠٩	اللطيف	٥٤	الملك
١١٢	الخبير	٥٧	القدوس
١١٣	الخليم	٥٩	السلام
١١٥	العظيم	٦١	المؤمن
١١٧	الغفور	٦٣	المهيمن
١١٨	الشكور	٦٥	العزیز
١٢١	العلی	٦٧	الجبار
١٢٢	الكبير	٦٨	المتكبر
١٢٣	الحفيظ	٦٩	الخالق
١٢٨	المقيت	٧١	البارئ

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
١٨٨	المقدم	١٢٩	الحسيب
١٨٨	المؤخر	١٣١	الجليل
١٨٩	الأول	١٣٤	الكريم
١٨٩	الآخر	١٣٦	الرقيب
١٩٢	الظاهر	١٣٩	المجيب
١٩٢	الباطن	١٤٢	الواسع
١٩٤	الوالى	١٤٤	الحكيم
١٩٥	المتعالى	١٤٦	الودود
١٩٦	البر	١٤٨	المجيد
١٩٨	التواب	١٤٩	الباعث
٢٠٠	المنتقم	١٥٣	الشهيد
٢٠٢	العفو	١٥٥	الحق
٢٠٥	الرءوف	١٥٨	الوكيل
٢٠٧	مالك الملك	١٦٠	القوى
٢٠٩	ذو الجلال والإكرام	١٦٠	المتين
٢١١	المقسط	١٦٢	الولى
٢١٣	الجامع	١٦٤	الحميد
٢١٥	الغنى	١٦٦	المحصى
٢١٥	المغنى	١٦٨	المبدئ
٢١٧	المانع	١٦٨	المعيد
٢١٩	الضار	١٧٠	المحيى
٢١٩	النافع	١٧٠	المميت
٢٢٣	النور	١٧٤	الحى
٢٢٥	الهادى	١٧٦	القيوم
٢٢٧	البديع	١٧٨	الواجد
٢٢٩	الباقى	١٨٠	الماجد
٢٣١	الوارث	١٨١	الواحد
٢٣٣	الرشيد	١٨٣	الصمد
٢٣٤	الصبور	١٨٥	القادر
٢٣٧	الفهرس	١٨٥	المقتدر

تم اجاوة الرفع بواسطة

مكتبة عمكر

ask2pdf.blogspot.com